

ينابيع الایمان

-۱۵-

# إفرايم السرياني

## أناشيد في الایمان

الجزء الأول

۱ - ۴۰

قدّم لها ونقلها إلى العربية  
وكتب حواشيها

النحوري بولس الفغالي

منشورات

الجامعة الأنطونية

# إفْرَامُ السِّرِّيَانِي

## أُنَاشِيدِي فِي الْإِسْأَانِ

الجزء الأول

١ - ٤٠

قَدَّمْ لَهَا وَنَقَلَهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ  
وَكَتَبَ حَوَاشِيَهَا

أَخْوَرِي بُولَسُ الْفَغْيَالِي

مَنْشُورَات

الْجَامِعَةِ الْأَنْطُونِيَّةِ

طبعة أولى - ٢٠٠٧  
جميع الحقوق محفوظة

الطباعة: مؤسسة دكاش للطباعة  
البوار - كسروان - لبنان - تلفون: ٠٩/٤٤٨٥٤٧

التوزيع: • دير مار روكز - الدكوانه  
ص.ب. ٥٥٠٣٥ بيروت، لبنان

• المكتبة البولسية  
شارع القديس بولس - ص.ب: ١٢٥  
٥٠١٠ جونيه، لبنان

## المقدمة

أناشيد في الإيمان مجموعة من ثمانين نشيداً رُدَّ فيها أفرام السرياني بشكل خاص جداً على الأريوسيين الذين أنكروا لاهوت الابن، واعتبروه خليفة من الخلائق. نشرها للمرة الأولى المونسنيور يوسف شمعون السمعاني في الجزء الثالث من مجموعته السريانية مع ترجمتها اللاتينية<sup>(١)</sup>. انطلق من مخطوطين وجدتهما في الفاتيكان: فاتيكان ١١١ الذي يعود إلى سنة ٨٣٤ لليونان، أي سنة ٥٣٢م<sup>(٢)</sup>. ثم فاتيكان ١١٣ الذي يعود إلى سنة ٨٦٣ لليونان أي سنة ٥٥٢. وأعاد إدموند بيك<sup>(٣)</sup> نشر هذه الأناشيد سنة ١٩٥٥، مضيفاً إلى المخطوطين السابقين، مخطوطين آخرين. البريطاني ١٢١٧٦ الذي يعود إلى القرن الخامس أو القرن السادس. ثم البريطاني ١٤٥٧١ الذي يعود إلى سنة ٨٣٠ لليونان، أي سنة ٥١٩م. وأضاف بيك أناشيد المرجانة الخمسة، حيث المرجانة (أو: اللؤلؤة) تشبه الإيمان الذي نطلبه فنبيع كل شيء من أجله. أما نحن فنشرنا أناشيد المرجانة في كتاب آخر<sup>(٤)</sup>.

(١) J. S. ASSEMANI, *Sancti Patris nostri Ephraem Syri opera quae extant Graece, Syriace, Latine in sex tomos distributa...* Romae, 1732-1746.

(٢) نشير إلى أن هذا المخطوط تضمّن أناشيد الكنيسة، البتولية، الإيمان، الرد على الهرطقة، وأناشيد الفردوس.

(٣) *Des Heiligen Ephraem des Syrsers Hymnen de Fide*, Edmund BECK, CSCO 154-155 (Syr 73-74), Leuven, 1955.

جعل بيك لكل مخطوط حرفاً من حروف الأبجدية. ونحن نذكر المخطوطات في الحواشي على طريقته. A: البريطاني ١٢١٧٦. B: فاتيكان ١١١. C: فاتيكان ١١٣. D: البريطاني ١٤٥٧١

(٤) أفرام السرياني، بين مائدة ومائدة، الخوري بولس الفغالي، الجامعة الأنطونية، ٢٠٠٥، ينابيع الإيمان، ١٢، ص ١٧٧-١٩٦.

هذه الأناشيد في الإيمان التي يُقرأ فيها كلُّ الباحثين بأنها من عمل أفرام، قيلت في الرها، في السنوات الأخيرة من حياة القديس. فجمعها تلاميذه بحسب اللحن مراراً، أو بحسب المعنى أحياناً. وفي أيِّ حال، يبقى الموضوع هو هو: الكلام عن الابن في الدرجة الأولى. ثمَّ عن الروح القدس. ليصل إلى الثالوث مع الصور المتعددة المأخوذة من عالم الطبيعة. مراجع أفرام ثلاثة: الكتاب المقدس، الطبيعة، الحياة اليومية. يورد الكتاب بعض المرات ليسند مقالاً من مقالاته، ولاسيما في جداله مع الأريوسيين الذين «شوهوا» تفسير النصوص من أجل مآربهم. والطبيعة تساعده على تقريب العقائد الإيمانية من العقول البشرية. فإن أراد مثلاً أن يتكلّم عن الثالوث، ذكر الشمس بأشعتها وحموها و«أقنومها». أو الإنسان بروحه وجسده ونفسه. أمّا الحياة اليومية، فأدخلنا فيها هذا اللاهوتي الكبير<sup>(٥)</sup> عن طريق البرهان البسيط الذي يتوجّه إلى مشاعر الإنسان، لا إلى عقله. إذا كنت أيها الإنسان لا تفهم نفسك، فكيف تفهم الله؟ إن كنت لا تدرك عظمة الخليقة، فكيف تريد أن تصل إلى الخالق؟ هناك حسٌّ مشترك ومنطق سليم. فمن غابا عنه بدا أقلّ من الإنسان. لهذا جاء وصف أفرام لليهود الذين كفروا بالربّ، وللأريوسيين، الذين انطلقوا من تجسّد الابن لكي ينسوا لاهوته من أجل ناسوته، جاء وصفه لهاتين الفئتين قاسياً. أمّا الشعر فلا مجال للكلام عنه. سُحرت حين نقلته وأرجو أن يسحر القارئ: ألحان متعدّدة، تلاعب على الكلام نجده في العربية، صور ولا أبداع.

قسمنا «الأناشيد في الإيمان» جزئين، ليكون كلُّ جزء بحسب كتب المجموعة «ينابيع الإيمان». هذا هو الجزء الأوّل، ويتبعه قريباً الجزء الثاني. باركنا الله في أعمالنا.

A. de HALLEUX, «Mar Ephrem théologien» in *Parole de l'Orient*, (٥) vol IV (n. 1-2), 1973, p. 35-54.

النشيد الأول<sup>(١)</sup>

## سرُّ النفس وسرُّ الابن

١ بدل هذه العلامة التي تُحيي الجميع،  
التي وضعها لنا ذاك الذي يعلم الجميع،  
قدم لنا إيماناً جديداً  
هذا الجيلُ الوقح<sup>(٢)</sup>.

فذلك الذي يعرف الجميع،  
يعرف ما سبب تحركاتهم.  
اللازمة: لك المجد من كلِّ الأفواه!

٢ إن كان سببها الكبرياء،

فربُّنا يوبخُّ العالي

وإن كان سببها الخصومة،

فربُّنا يُكثرُ الوفاق

أما إذا كان الحبُّ سببها

يكشف الربُّ، ما هو له لمن هم له<sup>(٣)</sup>.

٣ يا من ترمي الجبل<sup>(٤)</sup> العظيم

(١) اللحن: ما أعجب كلَّ ما احتملت، يا رب.

(٢) هم جماعة الأريوسيين. هم يبحثون (حدا) في طبيعة الابن، فتبدو وقاحتهم ظاهرة. ذكرت صورة السهام (٣). أما العلامة (سعا) فهي الكتاب المقدس. رج ٦٧: ١: «علامة الحق وُضعت في الكتب. تركها الجهال وشرعوا يرمون سيد العلامة».

(٣) الخليفة تدخل في سرِّ الله. رج يو ١: ١١: جاء إلى خاصته.

(٤) دا ٢: ٣٥: الحجر صار جبلاً عظيماً. هذا ما يدلُّ على الله. وهنا الابن هو ذاك الجبل. رج ٤: ٥: «من يستطيع أن يمسك ويطلبك، وأنت الجبل العظيم؟ ٦: ١: «كيف يستطيع الإنسان أن يميل عن الحقيقة. فالحقيقة (أو الحق) جبل عظيم يراه حتى العميان».

- لا تظن أن سهامك تبلغ هدفها  
هي ابتعدت عنك قليلاً  
وما بلغت إلى تلك العلامة  
رفيع هو مولد الابن،  
وأرفع من تساؤل البشر!  
ووضعت لك علامة، ابن جنسك،  
قابلاً بهذا القريب  
فبشهادتها القرية  
تؤمن بما هو بعيد  
تكون لك النفس علامة،  
وهي من تعثر بها الباحثون<sup>(٥)</sup>.  
واحد يقر أنها (= النفس) موجودة،  
وآخر أن لا وجود لها  
واحد يضعها تحت سلطان الموت  
وآخر فوق الموت  
واحد صنعها من شيء  
وآخر من لا شيء<sup>(٦)</sup>.  
من نظر إلى عظمتها  
جعلها أصغر من العظيم (= الله).  
ومن نظر إلى انطلاقتها  
جعلها أخف من الهواء

(٥) إذا كان الباحثون (حدا) لا يقدرّون أن يفهموا النفس، فكيف يفهمون الابن؟

(٦) هو اختلاف في النظرة إلى النفس. من ينظر إلى الجسد يرى أن لا وجود لها. هي مائة، شأنها شأن الجسد، أم خالدة. الله صنعها من لا شيء. أي لم تكن موجودة من قبل، في خطأ ما قاله أفلاطون عن وجود الأنفس قبل الخلق.

هناك من يجعلها نسمة  
وهناك أيضاً من يدعوها دماً<sup>(٧)</sup>.

٧ واحد يرى حماوتها فيقول:

هي من النار

وآخر روحنتها

فيجعلها من الريح.

واحد (يجعلها) جزءاً من الله

وآخر نفخة (منه)<sup>(٨)</sup>.

٨ هناك من جعلها من الكائن<sup>(٩)</sup>

وهناك من جعلها من كيانات عديدة

هناك من جعلها من شيء واحد

وهناك من سبعة أمزاج<sup>(١٠)</sup>.

هناك من عظم كيائها وأكثر،

وهناك من وصفها مسكينة، صغيرة.

٩ إذا النفس تاهت،

فالأحلام تُتيها

(٧) هذا ما نقرأ في العهد القديم. لا ١٧ : ١٤ : «نفس الإنسان دمه».

(٨) تك ٢ : ٧ : «ونفخ في أنفه نسمة حياة». رج ٢٩ : ٥ : «من رأى قشة تسعى لتسطع (صم) في شدة الريح، بالتساؤلات؟ الوقحون يموتون إن تعقبوا ذلك الذي أحيا الموتى بنفخته (صصصصه). الأرزات اقتلعت الغابات وكشفت. وإلبن أتى ييُصص في كيان الروح القدس، ومن هبة نفخته (صص) تجري إلى باب الأتون» في أناشيد الفردوس (٨ : ٨) «صص» يعني نفخ، خلق.

(٩) «امام» هذا اللفظ يرتبط بالله. هو وحده الكائن الذي يقابل «ي ه و ه». وفي اليونانية:

ο ων

(١٠) هنا نلتقي مع الغنوصيين. نشير إلى أن رقم سبعة يدل على الملء والكمال. وهكذا يجتمع فيه النفس كل غنى.



هكذا يتيه في البحث عنها  
المجادلون<sup>(١١)</sup> الذين أضاعوها  
فمن يقدر أن يتعقب<sup>(١٢)</sup>  
ولادة ذلك الذي لا يتعقب!

١٠ تعالوا ندهش من ذلك الذي يقول

عن النفس: لا وجود لها!  
مع أن النفس<sup>(١٣)</sup> تحلُّ فيه  
فهي تجادل وتعاكس ذاتها  
ظلمت نفسها حين أكدت  
حول جوهرها، لأنَّ ولا وجود لها.

١١ النفس التي لا تمسُّ ذاتها،

سواء كانت موجودة أم لا،  
لا تقدر أن تشعر بذاتها  
فعلينا يجدفُ فمُه

كيف تستطيع أن تبصِّص  
في ذلك الذي بيده خلقت!

١٢ أن تكون النفس موجودة،

(١١) ووهها: درس، بحث. هذا ما يقابل sophistes. في العالم اليوناني: السفسطائيين. عملهم يشبه ما في الأحلام.

(١٢) «حصد». في العربية: سار في عقب آخر، في إثره، وكأنه يريد أن يدخل في حياته الحميمة. نلاحظ الأفعال التي يستعملها أفرام ليمنع الإنسان (ولاسيما جماعة أريوس) من الدخول في سر الله، بواسطة العقل. «وهها»: درس، «حصد» تفحص. ح: ا: بصص، نظر بملء عينيه، «حصد»: بحث. هذا ما ندعوها théologie apophatique

(١٣) في النص: «حصها» كذا في الكودكس ١٢١٧٦ ء من المتحف البريطاني (منتصف القرن ٦). ولكن نقراً: حصه مع (BC) أي الفاتيكانية السرياني ١١١ (القرن ٦) و١١٣ (سنة ٥٢١). تلك هي تسمية إدموند بيك ونحن نتبع النص الذي نشره.

هذا ما نراه في الكلام الذي هو مرآتها<sup>(١٤)</sup>.

بهذه الكلمة تستطيع النفس

أن ترى شخصها (= أقنومها).

بالكلام وقارها أعظم

من الحيوانات الخرساء.

والآن، مع أن النفس موجودة،

١٣

فتبدو لاموجودة بيد المعرفة

كيف هي لاموجودة

ونحن ندركها في خدمتها

وإذ هي من خالقها،

تبيد من حرّيتها<sup>(١٥)</sup>.

وإن هكذا كلُّه كان،

١٤

ظلمت النفس حقيقتها

بعظمتها ما شعرت النفس،

وكفرت بشخصها

على ماذا تستطيع أن تشكر

من هو الكائن في الحقيقة!

وإن هي في تعقب ذاتها،

١٥

تميل النفس عن شخصها

فماذا تبص في جدالها!

(١٤) الكلام (كلمة) يميز الإنسان (الذي هو نفس وجسد) عن الحيوانات الخرساء (منعدا).

بما أن الإنسان يقدر أن يتكلم، فهذا يعني أن النفس موجودة لأنها تمتلك ملكة الكلام.

(١٥) في BC تبيد بإرادتها (من حسه). وفي C نقرأ «الخالق» بدل «خالقها» (حسه). الحرية هي

حرية الاختيار والإرادة الحرة. رج ٦٨ : ١ : في الكتب سلام، في البشر انقسام: بسبب

الحقيقة الواحدة، كانت الخلافات آتية من الحرية...

وماذا تدرك في بحثها؟  
إن هي عن ذاتها بعيدة،  
فكيف البلوغ إلى الخفي<sup>(١٦)</sup>!  
وإن كانت معرفتنا

١٦

لا تعرف أن تعرف ذاتها  
فكيف تتجرأ وتهمس  
في ولادة من يعرف الجميع!  
فالخليفة التي لا تعرف ذاتها،  
كيف تبص في خالقها<sup>(١٧)</sup>.

١٧ الكيان العظيم (= الله)، ما وجد كلاماً عنه

في كل الأفواه، على الدوام!  
كاد الفم الذي يريد أن يتكلم  
عمن لا كلام عنه  
يأتي إلى الصغارة  
لأنه لا يقدر على عظمته.

١٨

كل من يريد  
أن يعظم الله ويكثر  
هو عظيم في كيانه  
ومعظمه يعظم به.  
توقف عن الجدال لأنك لست له،  
واقتن الصمت<sup>(١٨)</sup> الذي به يليق.

(١٦) «حصا». صفة الله، عند أفرام، تجاه الخليفة التي هي «حما». مكشوفة.

(١٧) أو: الصنعة (حدا). كيف تعرف صانعها (حدهه). هنا انتقلنا من النفس (بصا) إلى المعرفة (بحصا).

(١٨) حصا: الصمت. كلمة هامة. في وقت من الأوقات، ندخل في الصمت على مثال إيليا. عند ذاك «نرى» الله. رج ١ مل ١٩: ١٢.

١٩ هبني ربي في الاثنين، في الكلام والصمت،  
 أن أستفيد وأميز  
 لا أتواضح وأجادل،  
 ولا أصمت أيضاً بدون ترو.  
 أتعلم الكلام الذي يساعد،  
 وأقتني الصمت الذي يميز<sup>(١٩)</sup>.

(١٩) شرع أفرام منذ البداية يتحدث عن الأريوسيين دون أن يسميهم. هم يقدمون «تعلماً جديداً» حول الابن. يندرسون عنه في خط السفسطائيين اليونان، وكأنه خليفة من الخلائق. إذا كانوا يتجادلون حول ماهية النفس، ولا يتفقون، فكيف يتجاسزون «ويدرسون» ولادة الابن. وإذا كانوا لا يعرفون كيف يعرفون، فهل يستطيعون أن يتهامسوا في شأن الابن. والنتيجة: الكلام ضروري إذا ساعدنا على السجود. والصمت يليق بمن هو الخفي الذي لا يقع تحت الخواص.

النشيد الثاني<sup>(١)</sup>

## الإيمان الحقيقي في وجه الأريوسيين

- ١ طوبى لمن غرز لنفسه  
مرآة<sup>(٢)</sup> الحق الصافية  
ورأى فيها ولادتك  
لتي تربو على كل لسان.  
اللازمة: السبح<sup>(٣)</sup> لك يا صوت أبيه!
- ٢ طوبى لمن اقترب  
نحو معرفة الحقيقة  
وتعلم بها  
أن الإنسان لا يتعقب الله.
- ٣ طوباه، ربّي، من كان في هذا الجيل،  
ملح الحقيقة،  
إيمانه لا يكون تافهاً  
بيد التافهين الذين يبصون فيك.
- ٤ طوباه أيضاً من أحاط مسمعه  
بسور من الصمت

(١) اللحن: الله يبرأحه. كذا في A. أما في BC: الله الذي أحبه. هو يعني الابن.  
(٢) هي صورة «المرآة» (محصا) تتكرر هنا أيضاً كما في النشيد الأول. ينطلق الإنسان من ذاته ليكتشف الابن وولادته منذ الأزل.  
(٣) محصا: السبح أو المجد. نقرأ «جلا»، صوت وتذكّر مشهد العماد: صوت من السماء. رج مت ٣: ١٧. النشيد السادس، مقطع ١١: الابن الوحيد لا يؤمر كما يؤمر العبد، ولا يتساوى كأنه رفيق، الابن يكفي لصوته. مبارك الكائن (الأزلي) الذي جعل عز كلمته رقيقة بابنه.

- تساؤلات الحكماء  
 ما فتحت فيه باباً<sup>(٤)</sup> للقتال معك.  
 ٥ طوبى لمن أنبت لنفسه  
 أجنحة الروح الخفي،  
 وحين كان درس في الأرض،  
 تركه وصعد إلى السماء.  
 ٦ طوباه أيضاً من كان  
 ملاحاً<sup>(٥)</sup> لإيمانه  
 فيهرب إلى ميناء الصمت  
 من عواصف الخصومة.  
 ٧ طوباه أيضاً من شعر  
 أن كلام فمه ضعيف  
 وحضن (هذا الكلام)  
 لا يسع ولادة الذي لا كلام عنه.  
 ٨ طوبى لمن مال بلسانه  
 عن خبر لا يُسمح له  
 طوبى لمن سحق نفسه  
 بشيء نال فيه أمراً<sup>(٦)</sup>.  
 ٩ طوباه من رتلت كنارته  
 مزامير رتلها داود

(٤) «*παύχιστα*» من «*παύχιστα*»: الباب. والمعنى: ثقب. في B «*παύχιστα*».

(٥) صكسا: ملاح. يقود السفينة إلى الميناء. يقود إيمانه إلى الميناء حيث ينتظرنا الرب. رج خبر ظهور يسوع على التلاميذ بعد القيامة (يو ٢١: ١ ي). في المقطع الثالث، ذكر الملح (صكسا). رج مت ٥: ١٣.

(٦) هكذا يكون عكس آدم، الذي أمر (المص) فما أطاع: ترك لنفسه العنان.

- الأمور الجليّة لا تُجادل،  
والخفيّة لا تبصّ فيها<sup>(٧)</sup>.  
١٥ طوباه من جعل لنفسه،  
ميزان الحقّ، كلّ يوم:  
وزن به كلّ تساؤلاته.  
فلا يسأل الأمور النافلة.  
١١ طوباه من جعل لنفسه  
كيل<sup>(٨)</sup> الصدق والقانون  
الكيل الذي صنّعه البرارة  
بكيل الأنبياء والرسل.  
١٢ طوباه لمن وازى بحثه  
مع مساعدات ينالها سامعوه  
فلا يزلُّ (البحث) فيكون الخسران  
ولا يثقل فيكون الغرق.  
١٣ طوباه من لا يسرع  
فيعبّر الحدود ويتجاوزها  
طوبى لمن تأنّى وتعب  
فبلغ المبيت.

(٧) **حسد**: أي الخلاق. **صسد**: أي: الخفيّ وما يوصل إليه. نجد تلاعباً على الكلام: الكنارة زمّرت مزامير زمّرها (صسد) داود. الصمت واجب. لهذا، تأتي الكنارة فتحمل كلام النبي داود. وماذا أنشد داود؟ نقرأ ٢١: ١١ «ورتلّت (صسد) كنارة داود أيضاً ثلاثاً: بالآلات الرفيعة رتلّ لاهوتك. وبالوسطى رتلّ ناسوتك. وبالضعيفة أيضاً رتلّ حول موتك».

(٨) بعد الميزان (صسد) هو الكيل (صلا). هو التوازن في الكلام عن الابن، بحيث لا يحيد المتكلّم. رج ٨: مال بلسانه (١ م ي). بعد داود، ها هم الأنبياء والرسل أي العهد القديم والعهد الجديد.

١٤ طوبى لمن تعب وبحثَ

عن شيء يقدر أن يجده.

طوبى للذي ما «فشخ»

وبحث في ما لا يُدرك.

١٥ طوباه، ربّي، مَنْ كان

لسانه مثل قيثارة<sup>(٩)</sup>

بها يرتل أصواتًا

تقدر أن تشفي السامعين.

١٦ طوباه ربّي، من اقتنى

الحقيقة التي تسند الضعفاء.

فكان الحقُّ الذي فيه

قضيًّا للوجدان المريض.

١٧ طوباه أيضًا من كان

خمير<sup>(١٠)</sup> التعليم الصالح

فاقتنى به طعامًا متقنًا

لجاهل لبث فطيرًا.

١٨ طوباه من جلا بحثه

مثل مرآة

بها ضعافُ الإيمان<sup>(١١)</sup>.

تسدّى عيوبهم

(٩) هسلا: القيثارة. وذكرت «الكنارة» (صدا). هي من آلات الموسيقى التي ترافق الغناء من أجل الله. رج مز ٣٣: ٣٣؛ ٤٣: ٤٤؛ ٧١: ٢٢.

(١٠) رج مت ١٣: ٣٣؛ لو ١٣: ٢١٠-٢٢؛ ١ كور ٥: ٦-٨. الفطير يعود بنا إلى العهد القديم (خر ١٥: ١٢).

(١١) رج مت ٦: ٣٠؛ ٨: ٢٦؛ ١٦: ٨؛ لو ١٢: ٢٨ (صغار الإيمان، احموس).



- ١٩ طوباه من كانت له كلمته  
مثل دواء الحياة،  
فأحيا الموتى الناطقين<sup>(١٢)</sup>  
الذين يتعالون على محيي الجميع.
- ٢٠ طوباه من كان أخرس  
ساعة يتعقبون ولادتك.  
طوباه لمن كان بوقاً  
ساعة يتكلمون عن ولادتك.
- ٢١ طوباه، ربّي، من عرف  
قساوة التبصص فيك وشدته  
طوباه من عرف أن حلواً  
طعم قول تساييحك.
- ٢٢ طوباه، ربّي،  
ما جعل نفسه عبارة  
لتساؤلات جاهلة  
تبع من المجادلين الأذلاء.
- ٢٣ طوباه، ربّي،  
من كان لسانه إناءً صافياً،  
فتكلم به الحق  
الجارى من عند الأنبياء والرسل.
- ٢٤ طوباه، ما استطعم

(١٢) الإنسان حيوان ناطق. يدل أفرام على البشر بشكل إجمالي. أما «الموتى» فهم موتى الخطيئة.  
جماعة أريوس.

مرارة حكمة اليونان<sup>(١٣)</sup>.

طوباه، ما تفلت

من بساطة الرسل<sup>(١٤)</sup>.

(١٣) لو أن أفرام لم يعرف «حكمة اليونان»، لما كان تحدث عن طعمها. هنا نرفض قول القائلين بأن شاعرنا لم يعرف اليونانية. يكفي أن نذكر المرّات العديدة التي فيها يشير إلى النص اليوناني في شرحه للإنجيل الرباعي، أو الدياتسارون.

(١٤) جاء هذا النشيد مع كلمة تتكرر: طوبى. ما أسعده. هو تشديد على الصمت ساعة يجب الصمت، واستعداد للكلام حين يجب الكلام. نعود إلى الكتاب المقدس «الأنبياء والرسل». ثم داود. ووردت كلمة الحقيقة (صحة) والحق (صواب). والأفعال هي هي: وهي (درس بشكل فلسفي)، حيا (بحث). لا يدرك (لا. صواب). تعقب، بص (ح. ا). تجاه دواء الحياة (صم. سم). هناك المرارة والسم (صم. ا). لهذا تعود إلى بساطة (صم. ا) الرسل.

النشيد الثالث<sup>(١)</sup>

## المسيح إله وإنسان

- ١ طوباه، ربّي، من كان أهلاً،  
 كي يدعوك في حبٍّ عظيم:  
 «الابن الحبيب»<sup>(٢)</sup>  
 كما دعاك الله والدك.  
 اللازمة: لك السبحُ يا ابن الله.
- ٢ طوباه، ربّي، من فطم نفسه  
 عن كلِّ التساؤلات  
 ودعاك ابنَ الله  
 كما دعاك الروحُ القدس<sup>(٣)</sup>.
- ٣ طوباه ربّي، من كان أهلاً  
 لكي يؤمن إيماناً تاماً  
 فدعاك الابن  
 كما دعاك الرسلُ كلُّهم والأنبياء.
- ٤ طوباه، ربّي،  
 من عرف أن لا يتعقّب عظمتك  
 فلجم لسانه وأسرع

(١) اللحن عينه، أي كما في النشيد الثاني. ونلاحظ أيضاً اللفظ المتكرر: طوبى، طوبى.

(٢) مت ٣: ٧؛ مر ١: ١١؛ لو ٣: ٢٢. هو كلام عن علاقة الآب بالابن.

(٣) نحن هنا في إطار الثالوث. نشير إلى أن الروح (روح) في السريانية هو في صيغة المؤنث.

- ٥ ليوقر في الصمت ولادتك.  
طوباه، ربّي،  
من اقتنى عيناً صافية<sup>(٤)</sup> بها يرى:  
كم الملائكة يهابونك  
وكم البشر يتواقحون!  
طوباه، ربّي،  
٦ من مدّ وجدانه وتأمّل فيك:  
فالبرايا لا تكفيك!  
وشكر من أهّلته لتسكن فيه<sup>(٥)</sup>.  
طوباه، ربّي، من عرف  
٧ أنك الله وابن الله  
وعرف نفسه، ابن من هو،  
مئت هو وابن مئت<sup>(٦)</sup>.  
طوباه من تبين  
٨ أن أدوناي<sup>(٧)</sup> هو والدك  
وتذكر مولده أيضاً:  
ابن آدم الترابي.  
طوباه من تبين،  
٩ أن الملائكة في الصمت يمدحونك

(٤) حصدا. كذا في A. وفي BC: صصدا: خفية. اقترح Beck: خفية.

(٥) تجاه الخلائق هو الإنسان الذي صار أهلاً لكي يسكن فيه الخالق. فلا يبقى له سوى الشكران (٥٥١).

(٦) هنا وفي المقطع التالي، مقابلة بين الابن (إله من إله) وبين الإنسان (ابن المائت، آدم، الترابي).

(٧) אדונאי. هو اللفظ العبري لكلمة «אדוני» التي يتحفّظ اليهودي اللفظ بها. يقرأ «אדוני» ويلفظ «أدوناي»: ربّي، سيدي.

- وخاصم نفسه سريعاً:  
 كم وقح لسانه!  
 ١٠ طوباه من استودع  
 أن السماء تسكت في العلى  
 والأرض تتبلبل تحتها،  
 فأصمت نفسه بين الأمواج.  
 ١١ طوباه ربي،  
 من تعلم أن السرافيم يقدسون<sup>(٨)</sup> ساكتين  
 ولكن الكتبة<sup>(٩)</sup> يبصون بصاً  
 فترك الكتبة واختر السرافيم.  
 ١٢ من لا يندهش!  
 أنت جالس عن يمين الآب<sup>(١٠)</sup>!  
 والتراب الجالس على التراب  
 يبص فيك وهو على المزبلة<sup>(١١)</sup>.  
 ١٣ طوباه، ربي،  
 من عرف أنك في حضن الكائن<sup>(١٢)</sup>  
 وتذكر هو أيضاً  
 أنه سقط في حضن الأرض والدته.

(٨) أش ٦: ٢-٣. «قدوس، قدوس».

(٩) في A نقرأ «هههه» (السرافيم). والصحيح: هههه. كما في B. هو يشير لا شك إلى الأريوسيين الذين يشبهون الكتبة في الإنجيل، فينالون توبيخاً من المسيح (مت ٢٣: ١٦).

(١٠) أع ٧: ٥٦. هكذا رأى اسطفانس يسوع.

(١١) هذا ما يذكرنا بالصورة عن أيوب في مرضه. رج اصم ٢: ٨، ونشيد حنة، والدة صموئيل.

(١٢) 1: ١٥٥: الكيان الإلهي. الفرق شاسع بين من هو في حضن الآب، والده، ومن هو في حضن الأرض والدته. رج أي ١: ٢٢.

١٥ تلك هي الدهشة، ربّي!

وحدك تعرف أيناك

والتراب الحقير يتعالى

ليصّ فيك، ربّي، وفي أبيك.

١٦ طوباه، ربّي

من كان إلهياً في تدابيرهِ:

حين يقدر نفسه يدعوك:

الإله ابن الإله (١٣).

(١٣) تابع أفرام تأمله في من هو الله وابن الله. هكذا دعاه الآب في العماد. ودعاه الروح. هو عن يمين الآب، هو في حضن الآب، فكيف يتجاسر من هو في حضن الأرض، أن يصّ فيه؟ الملائكة يهابونه. السرافيم ساكتون، والإنسان يريد أن يتكلّم في سرّ الثالوث الأقدس!

النشيد الرابع<sup>(١)</sup>

## آلاف الآلاف قائمون

- ١ آلافُ آلافُ قائمون،  
ربواتُ ربواتٍ راکضون  
آلافٌ وربوات  
لا يقدرّون أن يبصّوا في الواحد (= الله)  
كلّهم في الصمت،  
للخدمة يقومون.  
ليس من أحد جالس<sup>(٢)</sup>  
سوى الابن الذي هو منه.  
داخل الصمت البحث فيه!  
حين يمضي الملائكة ليبصّوا فيه،  
يصلون إلى الصمت ويمتنعون.  
اللازمة: السبح لأبيك الذي أرسلك<sup>(٣)</sup>.
- ٢ دخل البكرُ إلى الحشا  
فما تألّمت النقيّة  
تحركٌ وخرج في آلام الحبل

(١) اللحن: ولادة البكر.

(٢) حرفياً: ابن المجلس (ح: صهاحا).

(٣) أخذ النص من BC وأضيف إلى A.

وشعرت به الجميلة  
 دخوله ممجدٌ وخفيٌّ  
 حقيرٌ خروجه وجليلٌ  
 بدخوله هو الله  
 وهو إنسانٌ بخروجه  
 دهشةٌ وعجبٌ للسمع:  
 دخلت النار في الحشا  
 فلبست الجسد وخرجت<sup>(٤)</sup>.  
 جبرائيل دعاه «رَبِّي»  
 وهو رئيس الملائكة  
 دعاه «رَبِّي» ليعلمنا  
 أَنَّهُ رَبُّهُ لَا رَفِيقَهُ  
 لجبرائيل رفيق  
 هو ميخائيل  
 الابن هو ربُّ العباد  
 عظيمٌ كيانه مثل رسمه.  
 لا يستطيع العابد أن ييضمَّ فيه  
 مهما كَبُرَ العابد

٣

(٤) الصمت أمام الألوهة. ولكن حين صار الله إنساناً، استطاع أفرام أن يتكلم عن التجسد، عن مريم النقية (وصفاً) الجميلة (وصفاً). وقابل بين دخوله إلى الحشا (هو الله) وخروجه إنساناً. مع صورة النار التي تدل على الحضور الإلهي منذ العليقة الملتهبة التي رآها موسى (خر ١٠:٣).



فأكبر منه ذاك الذي صنعه<sup>(٥)</sup>.

ما يدهش الفكر

٤

حين يجمع نظرتَه

ليشقَّ بهاءك ويتأمل

يخرج شعاعك الصغير

فيبدد ويرمي

كلَّ من ينظر في الابن

شعاعاته مخيفة

كلُّها فيه كلُّها تزدهم

هو شمس<sup>(٦)</sup> كرز به الأنبياء

الشفاء في كنفه،

والألم في من يبحث فيه.

أن نمسك بالأيدي!

٥

فالفكر الدقيق

لا يقدر أن يمسك ويبحث فيك

مع أنك جبل عظيم

نصت إليك بالآذان

مع أنك مخيف أكثر من الرعد

(٥) هناك تلاعب على الكلام بين العابد (حما) الذي هو صنعة الله، والصانع (أو الخالق) الذي هو الرب. والفكرة هنا: رئيس الملائكة دعاه الرب. رفيقه ميخائيل. نلاحظ كلاماً عن الملائكة الذين لا يمكن أن يكونوا على مستوى الابن. رج عب ١ : ٤-١٤. الابن هو الرب والسيد (هذا): والملائكة هم العبد والعابد.

(٦) هي صورة الشمس مع شعاعها. والإنسان لا يقدر أن ينظر شعاعاً صغيراً. رج مت ١٧ : ٢ وتشبيه يسوع بالشمس في تجليته على الجبل.

أنت ساكن لا يُنصت إليه<sup>(٧)</sup>  
 والصمت الذي لا يُسمع  
 يراك الإنسان بالعين  
 وأنت نور الظهور  
 رؤيتك خفية على كل إنسان<sup>(٨)</sup>.  
 ما كانت رؤيتك  
 فقط أكبر من الضعفاء  
 أو البحث فيك خفياً.  
 فحواس الجسد  
 هي ضعيفة جداً  
 تجاه الحواس الداخلية الأخرى  
 في الداخل، التفكير  
 لا يحيط في بحثه  
 بالأشياء الدقيقة:  
 فسأل الملائكة  
 القرييين من بابك<sup>(٩)</sup>.  
 الملائكة يقومون قدامك  
 في التسايح

٦

٧

(٧) «ص ٥٥ ر ٤»: لا نستطيع أن ننصت إليك.

(٨) نعود إلى الجبل مع دا ٢: ٣٥-٣٦، وإلى الرعد مع خبرة الخروج (١٩: ١٦-١٧). رج يو ١٢: ٢٩ (دوي رعد).

(٩) الحواس الخارجية. وأعظم منها الحواس الداخلية. ما هي الطريق إلى بابك (لوحو) يا رب؟ الملائكة اليقظون (ص ١٠).

فلا يعرفون  
 في أيِّ جانب ينظرون إليك  
 طلبوك فوق في العلى  
 فرأوك تحت في العمق  
 بصوا إليك داخل السماء  
 فرأوك داخل الغمر  
 تطلَّعوا إليك لدى الساجدين،  
 فوجدوك داخل الخليقة.  
 فنزلوا إليك وبحثوا.  
 حين شرعوا يبحثون  
 عن مرآك في الخليقة<sup>(١٠)</sup>  
 ركضوا فما أدركوا  
 القيام للبحث فيك.  
 رأوك في الأعماق  
 ورأوك فوق في العلى.  
 رأوك في القبر  
 ورأوك داخل الجنان.  
 رأوك ميتاً  
 ووجدوك منبعثاً من الموت  
 تعجبوا. اندهشوا. تلاشوا.

٨

(١٠) حاولوا أن يروك في الخليقة، متجسِّداً. رج ٧: ٣: «انحنى، أخفى مرآه بالحجاب البشري (حصداً) من بهر نوره استنار الأردن كله. شع قليلاً على الجبل (التجلي) فارتعد العمد الثلاثة (الرسل) وخافوا وارتهبوا».

٩  
 ربِّي، أسراركَ في كلِّ مكان  
 وعن كلِّ مكان أنت تختبئ  
 سرُّكَ في العلى  
 والعلى لا يشعر أنك أنت  
 سرُّكَ في الأعماق  
 والأعماق لا تدرك من أنت.  
 سرُّكَ في البحار  
 وأنت تُخفي عن البحار  
 سرُّكَ في اليبس  
 واليبس لا يعرف من أنت.  
 مبارك الخفيُّ الذي ظهر!  
 صغير سرُّكَ،

١٠  
 هو ينبوع الأسرار  
 من يفسر فيفي  
 أسراراً لا تنفد  
 إن أخذ الإنسان شبهك  
 يصبح هذا الشبه معينا  
 يجري كلُّ الأشباه  
 وفي أيِّ شبه نقدر أن نتأمل  
 فنصور صورتك في قلبنا<sup>(١١)</sup>.  
 في إيقونتك السجود لها،

(١١) سقطت «همس ه»: كي تصور، في A. ولكن وجدت في BC

تزدحم ربوات الجمالات<sup>(١٢)</sup>.

١١ عجب أنت كلُّك

في كلِّ جانب نبحت فيك

قريب أنت وبعيد

فمن يصل إليك

البحث لا يستطيع، مهما أمتدَّ،

أن يبلغ إليك

ينقسم ويبقى

أقصر من الوصول إلى جبلك.

الإيمان يبلغ إليك

والحبُّ مع الصلاة<sup>(١٣)</sup>.

١٢ سهل علينا أن نفكر

في قول يُقال

فالفكر يقدر

أن ينبسط إلى كلِّ مكان.

عندما يمضي فيجري

في طريقك للبحث فيك

يبيد سبيله قدامه

يتبلبل ويبقى في مكانه

إن كان الفكر قهراً

(١٢) رج تك ١: ٢٦: على صورة (١١) الله ومثاله، أو شبهه (١١). ثم: الإيقونة ΕΙΚΩΝ  
في اليونانية. رج كو ١: ١٥.

(١٣) تجاه البحث المضني الذي لا يبلغ هدفه، هناك الإيمان والحبُّ والصلاة.

فكم بالأحرى الكلام،  
وسط البلبلة تكون سبيلُهُ.

١٣

هذا ما ينفع الفم:

أن يسبح في السكون

وإن تساءل ليركض

يتمرّد كلّه في الصمت

حينئذٍ يقدر أن يدرك

إن كان الركض لا يدرك

فالصمت يقدر أن يدرك

أكثر من الوقح الذي يركض

التعيس الذي يبصُّ،

الضعيف الذي يتعب

ليكيّل البحر المخيف.

١٤

ها أنا ربّي،

إن توقّف الفم وما بصّ فيك

ما صنع أمراً طيباً

كأنه يقدر أن يبصّ ومال

ضعفه منعه

وقاحته سبته

كانت النعمة فيه

حين تميزّ وسكن

فالصمت كان ميناء له

لئلاّ يبيد في بحرك

١٥ وفي طوفانك العنيف  
 وإن كانت وسيلة للبص،  
 تعالوا نبص في الخفي  
 تعالوا نتيه، نلمسه  
 إن كان بالإمكان أن يدرك  
 ربّي، أنت جلي للأولاد<sup>(١٤)</sup>  
 وخفي عن أهل الدهاء.  
 أنت توجد لمن يؤمن  
 ولمن يبص تختفي  
 طوباه

١٦ من كان بسيطاً في البحث عنك  
 وصاحب دهاء لدى مواعيدك.  
 ربّي، صغير هو البحث عنك،  
 فيحبسك<sup>(١٥)</sup> في داخله  
 السكون الذي يمتد إلى كل مكان  
 هو يكفي ليص فيك:  
 يصورك في العلى  
 وفي الأعماق يمسك  
 إن لم يبلغ إلى كل مكان

(١٤) مت ١١: ٢٥-٢٦؛ لو ١٠: ٢١-٢٣ مع «البسطاء» و«الفهماء» ومع الأولاد (عقد ١) والأطفال.

(١٥) لا «ل سحر» (تحسبك) كما في A، بل «ل سحر» أي تحسبك.

لا يبصُّ فيك فيفي

طوباه من شعر

أن في حُضن والدك،

يحلُّ كلُّ بحث عنك.

يا لتعاسة من يبصُّ فيك!

١٧

السرّاف الذي يطير ويحلُّق،

ضعيفٌ جناحه للوصول إليك

وللتمدُّد مع عظمتك

في حُضنك ووضعت عوالم

كم يتيه وهو محبوس داخلها.

السرّاف الذي صوته يهتف: قدّوس

في صمته يبصُّ فيك في وقار

ويلُّ له من تجرّأ!

ها السرّاف قدّامك

يخفي وجهه بجناحيه<sup>(١٦)</sup>.

الكروبيم يحملون

١٨

القوّة التي تحمل الجميع

إلى تحت يحني الكروب نظره في المخافة

تحت مركبتك يختفي،

يخاف أن يحدّق فيها

يحملون ولا يقدرّون أن يبصّوا

(١٦) يعود مشهد أشعيا في الهيكل، أش ٦: ١. مصعب: قدّوس، أو بالأحرى: قال «قدّوس».



هم قرييون ومُبعَدون  
 طوباه من تعلَّم منهم  
 أن يقدِّم لك الوقار:  
 سبِّح في المخافة وصمت<sup>(١٧)</sup>.

(١٧) هذا النشيد الأبجدي وصل إلى حرف الطاء، مع التكرار. وتنتهي الأبجدية في النشيد التالي، بدءاً بحرف الياء: من يستطيع أن يبحث في شخص المسيح، الإله والإنسان، سوى الأريوسيين. ويقابل أفرام بين الابن والملائكة. ثم يذكر السراف والكروبيم، وكيف يتصرفون أمام الابن. لا يقف الملاك بجانب الابن، ولو كان جبرائيل، بل هو يتيه في تلك العظمة التي أمامه. لا مجال للكلام، بل للصمت والسكون. لا مجال للبحث، بل استسلام للإيمان والحب والصلاة.

النشيد الخامس<sup>(١)</sup>

## معرفة الملائكة

- ١ معرفة الملاك  
تبصُّ في مساحة محدَّدة  
معرفة الإنسان  
تتبه بلا مساحة  
حنانك وضع في طريقك  
مبيلات وأميال:  
يجرون فيها بترتيب  
من يبصون يتلون  
طوباه من مسح<sup>(٢)</sup>  
جبله مع طرقة<sup>(٣)</sup>  
فبلغ إلى المبيت.  
اللازمة: لك السبح يا ربِّي المسيح!
- ٢ معرفة الإنسان  
لدى معرفة الملائكة  
مثل بهر ضعيف.  
ومعرفة الملائكة  
لدى معرفة الروح

(١) اللحن عينه، كما في النشيد الرابع، حيث يتابع حروف الأبيجدية.

(٢) في A: معص (استطاع). في BC: معص، مسح، قاس.

(٣) في A: مباحه (معرفة). في C: مباحه: الخطوات.

شعاع صغير.

الروح قال عن الابن:

«من يروي خبره»<sup>(٤)</sup>!

فأرادت الوقاحة

أن تركض فتعبر التخم

أما الروح فوصل إليه وسكن.

حين يبص<sup>(٥)</sup> الملائكة

في خبر الابن ليتعلموا

يطرحون التساؤلات

على الذين أعلى منهم

وهؤلاء العظماء يتعلمون

بإشارة<sup>(٦)</sup> من الروح

مثل درجات الملائكة

تساؤلات الملائكة

وليس فيهم من يتجرأ

أن يمتد إلى شيء

يكون أعظم من مساحته (= قياسه)

على هذا يشهد الكيان

بالترتيبات التي فيه

فالترتيب يوصل إلى الترتيب

وصولاً إلى التاج.

(٤) أش ٥٣ : ٨. هو نشيد عبد يهوه الرابع.

(٥) كذا في A (بص ٥). في BC: س ح: يريدون (خبر الابن).

(٦) ١٥٥: رمز، ترميز. هي لغة خاصة مع الروح القدس.

ونصائح يترو<sup>(٧)</sup>  
 صنعت ترتيبات  
 من درجة إلى درجة  
 وصولاً إلى موسى  
 درجات الإنسان حقيرة  
 درجات الملائكة عابرة  
 فلا تبلغ إلى البكر وتبصُّ فيه.  
 ربِّي، ليس حسدك  
 جعل عبادك أصغر منك  
 فهذا المصنوع (العبد) لا يقدر  
 أن يتساوى مع صانعه (خالقه)  
 هو تجديف مخيف  
 إن هو استطاع أن يتساوى:  
 يكون العبدُ رفيقَ ربِّه  
 والربُّ رديفَ عبده  
 طوباه من شعر  
 أنَّ الربَّ انحنى، في حبه  
 ولبس العبد صنعتَه.  
 لا نقدر أن نقابل  
 الصانعَ مع صنعتَه  
 ولا تتساوى  
 الأسماء بين الاثنين

٥

٦

(٧) خر ١٨: ١٩ ي. رأى يترو التعب الذي يناله موسى في ممارسة القضاء بين الفرقاء في الشعب. علّمه حموه يترو أن يوزع المهام تدريجياً للوصول إلى الرأس، إلى التاج، موسى.

وأكثر من الأسماء  
لا يتساوى الأشخاص  
أراد الله في حبه،  
أن يُقني أسماءه لعباده:  
فالكهنة والملوك  
لبسوا، في النعمة، كنياتك<sup>(٨)</sup>،  
وموسى ويشوع أسماءك<sup>(٩)</sup>.  
رحيم هو الرب،  
لبس هو أيضاً أسماءنا  
حتى حبة الخردل<sup>(١٠)</sup>  
تواضع وتمائل<sup>(١١)</sup>  
وهب لنا أسماءه،  
أخذ منا أسماءنا  
أسماءه جعلتنا كباراً<sup>(١٢)</sup>  
أما أسماءنا فجعلته صغيراً  
طوبى لمن فرش  
اسمك الصالح على اسمه  
وزين باسمك أسماءه<sup>(١٣)</sup>.

٧

(٨) تكتّوا بك (مه سو). في ٦٣ : ٨ : «الملك السماوي دعا عبده ملوكاً. وبما أنه الله أيضاً، دعاهم أيضاً آلهة. ولأنه ديان ها عبده يدينون. وإذا هم يمشون دعا نفسه تعباً. وبسبب مطاياهم، صنع لنفسه مركوباً ليتشبه بنا في كل شيء».

(٩) دُعي موسى «إلهاً» لهارون. رج خر ٤ : ١٦. ويشوع بن نون، اسمه هو اسم يسوع.

(١٠) مت ١٣ : ٣١. هي حبة صغيرة جداً، وتنمو فتصبح شجرة.

(١١) فل ٢ : ٨ (١١ صص: تواضع)، آ ٧ (تمائل، صار مثل، المصلا).

(١٢) سقط هذا البيت من A فقرأناه في BC

(١٣) الاسم يدل على الشخص. هذا يعني التماثل العجيب بيننا وبين الله.

٨ تكون لنا الطبيعة كوراً<sup>(١٤)</sup>

لكلمة الحق

ها الشمس للعين كلها،

جليّة هي كلها،

ولا شيء يخفيها.

هي (= العين) لا تقدر أن تبصّ فيها (= الشمس)

جليّة هي كلها قدّامها

ولا تقدر أن تبصّ فيها

واحد في المئة في الشمس

جليّة ولادتك الخفية

فمن يحدّق في بهائك.

٩ ضع بالك أيضاً

في البحر. متحرّر هو

ما هو خفي في بعده

ها هم الملاحون

يتحرّكون حسناً في داخله

لا يبلغون إلى حدوده

وأيضاً الربوات<sup>(١٥)</sup> يحلّون فيه

القوّات والطبائع والملائكة

ها كل شيء

غطس في داخله وخرج.

وما وفاه حين بصّ فيه

(١٤) موضع فيه النار التي تمتحن المعادن. وهنا تمتحن الأفكار وتزيل الزغل عن الضدأ.

(١٥) أضاف A «ملاحا» (الملائكة) خطأ. أما BC فألغاهما. فهني في البيت التالي مع القوّات والطبائع.

- ١٠ مع كل كائنٍ أيضاً  
 يمزج الهواء هذا «الجواني»  
 به تتعلق نسمتنا  
 دون أن يؤلمنا قيده  
 دخل فينا وخرج  
 وكأنه ما كان لدينا  
 عليه تسقط اليد  
 ولا تمسُّ تخمه  
 هرب وما بقي مكانه  
 إذ فيه هو وليس فيه  
 إذ يحدق ولا يُحدق فيه<sup>(١٦)</sup>.
- ١١ يعبر النفس<sup>(١٧)</sup> في الأعضاء  
 تكون به أسيرة وهي طليقة  
 تروح في داخله وتجيء  
 بنفس واحد يرتبط الكل  
 يحمل الكل وهو لا يتعب  
 داخل ملئه يقيمون  
 ويسكنون كما في فراغ  
 هو أكبر من أن يخبئه شيء  
 هو خفي لا مخبأً  
 هو يغطي ذاته بذاته.

(١٦) في A: إذ صور ما صور. مع BC «رب. لا. صه رب».

(١٧) بعد الهواء (اله) والنسمة (بصه ا) ها هو نفس الإنسان (ههها) يدخل في كل الأعضاء. مقابلة بين الملء (هههه اه) والفراغ (هههه ا) والمخبأ (لهه) صار مغطى، مخفياً (هههه).

- ١٢ من تشابيه الهواء  
 جعل لك دواء  
 بها صور لك شبهه:  
 هو الكائن الذي لا يَصوّر  
 قريبٌ مناّ وبعيد  
 وإذ هو فينا ليس هو  
 فيه الخليقة هي  
 وكأنّه ليس في داخلها  
 إذ لا شيء يكفي  
 أن يُخفيه في داخله،  
 هو يخبي ذاته في ذاته  
 صورنا من أجل حياتنا،
- ١٣ ذاك الكائن الذي لا يُمسّ  
 لا نهاجمه ونمضي  
 نستقيم نخرج إلى الصمت  
 إنَّ الأعمى  
 هجم على الجمرة وجسّها  
 بهاؤها لا يفيده  
 قوتها تنهره  
 وأيضاً الكائن الخفي  
 يسيء أيضاً إلى من يبصّ فيه  
 ويعظم الساجد له.
- ١٤ قريبُ الابنُ من أبيه  
 بالمجد كما بالاسم



كما هو قريب في الاثنين<sup>(١٨)</sup>  
 لا يكون بعيداً في الثلاثة  
 فالآبُ لا يبصُّ فيه  
 والابن لا يبصُّ فيه  
 فمن أراد أن يبصَّ في البكر  
 أراد أن يبصَّ في الآب أيضاً  
 تعقب الابن جسر هو  
 إن عبره الإنسان  
 عبر ليبصَّ في الآب.

فكر في ذلك الذي يريد  
 أن يهاجم الثمرة، يبصُّ فيها  
 يركض به البص  
 إلى الجوار الذي ولده  
 الابن كنز هو  
 فيه البص مع الذخائر  
 للوقح البص فيك  
 والذخيرة للتاجر  
 نعجب في الاثنين  
 امتلاً البص فيك شقاء،  
 وفي حبك خفيت الطوبى.

شب ونزل إليك الثمر،  
 فاستطعم حبه.

(١٨) الابن يشارك الآب في المجد وفي الاسم. والأمر الثالث: إذا كنا لا نقدر أن نبصَّ في الآب، كذلك لا نقدر أن نبصَّ في الابن. ومن تعقب (حمصا) الابن كان كأنه يتعقب الآب، وهذه خطيئة كبيرة تصل بنا إلى التجديف.

حلاوته تفرحك  
 فلا يضرُّك البصُّ فيه  
 نجد فيه دواء الحياة،  
 ويكون أيضًا سمَّ الموت<sup>(١٩)</sup>.  
 خذ منه ما يأتي به،  
 هب له ما يوصله  
 خذ منه وهب له

خذ المراحم التي يأتي بها  
 هب له الأعمال لكي يوصلها.  
 الشكر لمن أتى بالبركة،

١٧

وأخذ منا الصلاة  
 المسجود له نزل إلينا  
 أصعد منا السجود.  
 وهب لنا اللاهوت  
 فوهبنا له الناسوت.  
 أتى إلينا بالمواعيد،  
 فوهبنا له إيمان

إبراهيم حبيبه

اقترضنا منه الصدقات  
 نعود أيضًا ونطلبها منه  
 الشكر للنور الخفي

١٨

بشعاع خرج منه  
 يصعب على عين النفس

(١٩) سم: ساء؛ سم، دواء الحياة. صم: صم: سم الموت. ما هو للحياة يصبح للموت إذا شئنا.

أن ترى النور المستور  
 بواسطة بهاء يخرج منه  
 تستطيع أن تمضي للاقائه  
 أرسل شعاعاً خرج منه  
 إلى الجالسين في الظلمة<sup>(٢٠)</sup>  
 حيداً لنا عيوننا  
 من جمال ذابل  
 إلى جمال مرسله.

١٩ عجبٌ ودهشةٌ في جيلنا:

الجراحُ في جسمنا  
 القروحُ في نفسنا  
 الوصماتُ في روحنا  
 فبدلاً من أن نبصَّ  
 في أيِّ دواءٍ يفيدنا  
 هجمنا على طبيبنا  
 لنبصَّ في كيانه وفي ولادته  
 آه! ما أمرٌ كسرنا!  
 الطبيبُ لاحقٌ مرضنا  
 ونحن به ضربنا شخصنا.

٢٠ يكون في فكري

الإيمانُ بك خميراً<sup>(٢١)</sup>  
 يجمع وجداني الذي يصبُّ،

(٢٠) أش ٩: ٢: الشعب السالك في الظلمة...

(٢١) يجمع الحليب، يروبه ليصير لبناً. رج ٢٥: ٢٠: «فالحليب المبدد لا يمكن أن يُجمع من دون القوة الخفية التي في الخمير، من دون الموهبة التي تجمع رخاوة الحليب إلى الصلابة».

من التعقُّب والتهيان  
 أقرعُ ربِّي بابك  
 لتحلَّ فيه كما يليق  
 وحالاً تأتي موهبتك  
 وتمنح فقري غني  
 أنا مدين بربوات الوزنات<sup>(٢٢)</sup>  
 لتجعلني مديناً لك  
 فاقترض مما هو لك<sup>(٢٣)</sup>.

(٢٢) مت ١٨ : ٢٤ . هو مثل المديون الذي يرفض أن يعامل قريبه كما عامله ربُّه .

(٢٣) المعرفة بقياس واعتدال هي معرفة الملائكة . ويجب أن تكون أيضاً معرفة البشر . جاءت معرفة الملائكة في درجات ، فأفهمت الإنسان . بعد ذلك ، كيف يتساوى الله والإنسان؟ ومن أراد أن يساوي نفسه بالابن ، يكون وكأنه يساوي نفسه بالآب . فهما يشتركان في الاسم وفي المجد . وتأتي الصور : الشمس ، القمر ، الهواء . لا نبص في الابن كما لا نبص في الآب ، لأن من تأمل في الثمرة (الابن) وصل إلى الجذر (أي الآب) . وجاء التبادل العجيب في التجسد : ماذا أخذ منا الابن وماذا أعطانا .

النشيد السادس<sup>(١)</sup>

## مديحٌ للمسيح

١ كيف يقدر الإنسان  
أن يميل عن الحقيقة؟  
فالحقيقة جبل عظيم  
يراه حتى العميان  
من لا يشعر

بالآب الذي له ابن  
ما ولدَه لحاجة  
ولا نقصَ فولده  
ما ولده لأسباب وأسباب  
هو الآب بحبه  
ولد ابناً مجيداً.

٢ في عزِّ الشمس العظيم  
العين أضعف من أن تحدِّق  
حدَّتها تُخفف  
عزَّتها تَرَكُّك  
بهاؤها ينبسط  
تنزل نحو العين  
لو لم يكن ابنُ الخفي

(١) اللحن عينه، كما في الرابع والخامس. وكنشيد أبجدي هو (ا-٧).

لما كان أحد رأى الخفي (= الآب)

فهو محجوب<sup>(٢)</sup> عن عبيده.

بواسطة ابنه صار مرئياً

الكائن الذي لا يرى.

بالشعاع الذي منه رك

عزه العجيب

ما كان ضعيفاً ضعفاً

لنا عذب، رك لنا

بالشعاع مثلناه

دون أن يكون هذا شبيهه

فما من شيء

به يصور حقاً

هو يصور بالتشابه

فتعلم بحسب قوتنا

بواسطة مساعداته المباركة<sup>(٣)</sup>.

في الخبز يؤكل

هو القدرة التي لا تؤكل

وفي الخمر يشرب

وهو العزة التي لا تشرب

بالزيت مسحنا

القوة التي لا تمسح

وكما رك من أجل الفم

(٢) كذا في C في AB: ح: م: قوي، شديد.

(٣) الصورة الأولى للشمس بشعاعها. لا نستطيع أن نحدق فيها في عز الطهيرة. وكذلك الابن. نعرفه بتشابهه تناسب وإمكاناتنا.

الذي أكله في طعام  
مرآه ركّ للعيون  
عزه ركّ في الكلمات  
فسمعتّه الأذن أيضًا<sup>(٤)</sup>.

٥  
في كلّ جنين أنت عجيب  
في الأولاد ممجد أنت  
في المعمدين مختار أنت  
في المخلصين يحسدونك  
في المذبوحين منحور أنت  
في الطعام أنت تؤكل  
وفي الأنبياء تختلط  
وفي الرسل تمزج  
كلّك، ربّي، في الكلّ أنت  
في الأعماق قبرك  
وفي العلى يسجدون لك<sup>(٥)</sup>.

٦  
في البدء،  
خلقت المصنوعات بيد البكر<sup>(٦)</sup>  
قال الله:

«ليكن نور». فخلق النور

(٤) هي أسرار التنشئة. الإفخارستيا في الخبز والخمر، ثم الزيت في المعمودية والتثبيت.

(٥) لخص أفرام حياة يسوع في هذا المقطع. في بطن أمه، تحرك يوحنا من القرح. في ولادته أنشد الملائكة. في عماده، كان صوت من السماء. في التقدمة إلى الهيكل، استقبله سمعان الشيخ ونادى به مخلصًا ينير الشعوب. في المذبوحين، هو حمل الفصح الحقيقي. هو طعام الإفخارستيا. هو كمال الأنبياء وانطلاقة الرسل.

(٦) كو ١: ١٥: هو بكر الخلائق. به خلق الله كل شيء. رج يو ١: ٣: به كان كل شيء.

لمن أعطى أمره،  
ساعة لا شيء بعد؟  
وإن هو أعطى النور أمره.  
لم يكن هناك شيء يأمره  
قال: ليكون تكويناً  
فالقول ميز

بين «كن» وبين «يكون»<sup>(٧)</sup>.

جلي أنه أوضح للبكر

حين خلق آدم:

«لنصنع الإنسان

في صورتنا كمثالنا»<sup>(٨)</sup>

يا لعمى من يظن

أنه قال ذلك لآدم.

فالذي أحياه بخشبة الصليب

في الألف الآخر الذي هو السادس<sup>(٩)</sup>

هو الذي جبله في البدء.

في اليوم السادس أيضاً

حين أغضبه بشجرة المعرفة<sup>(١٠)</sup>.

نرنو أيضاً ونقول:

(٧) تك ١: ٣. أعطى الله أمراً فتم الأمر. والسؤال: متى تلقى الأمر؟ والجواب يأتي في المقطع التالي: الابن.

(٨) تك ١: ٢٦. صيغة الجمع التي هي في الأصل صيغة الجلالة، صارت لدى آباء الكنيسة صورة عن الآب والابن والروح القدس. الآب أعطى الأمر لابنه. والروح حل على المياه.

(٩) وُلد المسيح في الألف السادس. رج لامي ١: ٧١٣، ٧٢٤. والألف السابع يكون النهاية.

(١٠) اللفظ الواحد «هنها» يعني الخشبة (الصليب) ويعني الشجرة (معرفة الخير والشر). رج تك ٩: ٢.



للملائكة أعطى أمره.  
يا للوقاحة الجليّة  
أن يكون العبدُ لسيدهِ  
شريكاً ورفيقاً  
وإن لاق ذلك بالعبد،  
فكم يليق بالابن،  
أن يخدم صوت أبيه  
هو من يقدر أن يتمّ  
الصنْعَ مع القول  
والخلقة مع الكلام.  
هذا ما يجب أن يُدرس:

٩

لماذا قال الله  
الكلمات.  
ثمّ كانت الصنعة؟  
أمشيئته في الصمت،  
ضعيفة هي لتخلق؟  
أو قولُ كلامه  
صار جسماً فوجدت الصنائع؟  
الأمران غلبا  
والثالث خرج منتصراً:  
أعطى أمراً لثانيه<sup>(١١)</sup>.

(١١) الابن هو الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس. كما في ٢٣ : ١٣ : «الآب هو الأوّل، هذا لا جدال فيه. الابن هو الثاني. هذا لا انقسام فيه. واسم الروح هو الثالث. فلماذا تقلب ترتيب الأسماء؟». وفي ٤٣ : ٤. نقرأ: «ذخيرة مخفية في نصبة جليّة. ثلاثة أخفوا هناك ولا يُصوّن هناك. ثلاثة هم واحد. وإذا واحداً هم ثلاثة من شقّ داخل النصبة؟ أين الجذر؟ والثمر الذي هو الثاني، والورق هو الثالث. امتزج الواحد بالآخر».

١٠ وإن قال إنسان:

أعطى الله أمراً للعبد

لكي يُخلَق

هذا ينحلُّ في آدم.

هو ما قال له:

«لنصنع الإنسان في صورتنا»

وما قال لرفيقه

ولا أعطى أمراً لعبده

لا يجمل بأن يُوجد

بيد زميله

كلُّ الصنائع بالابن خلقت.

١١ العبد أصغر من أن يخلق الخليفة

مع خالقه

فما من كائن آخر

يكون له شريكاً

بقي العبدُ والرفيق

وقام الابنُ الوحيد<sup>(١٢)</sup>

هو لا يُؤمر كما العبد

ولا يتساوى كما الرفيق

والده اكتفى بقوله

مبارك الكائن

الذي ركَّ عزَّ قوله بابنه.

(١٢) في A نقرأ فقط الابن. فأضاف BC: الوحيد. وهكذا استقام الشعر.

١٢ أنظر في البكر:

لرفيقه مغاير،

عن عباده مختلف

رفيع هو ووضع

فوق عبده ارتفع

وتنازل إلى رفاقه

لا يُحصَى مع العبيد

ومع الرفاق لا يُحسب

هو أعلى من الاثنين

ما هو عبد، إنه الابن

ولا هو رفيق، إنه البكر.

١٣ انجلت الحقيقة انجلت

لمن يريد أن يراها

الأيام الستة التي خلقت

تشهد للجوانب الست

تكرز للجهاث الأربع،

للعلو والعمق

ما أعطى أمراً للصنائع

أن تصنع هذه معك.

خُلقت بواسطة الواحد الذي من الواحد (١٣)

الآب أمر بالقول،

فأتم الابنُ الصنع.

١٤ وجليُّ جداً أيضاً:  
 أمر الأرض فأخرجت<sup>(١٤)</sup>.  
 حين أمر احتاج  
 أن يتكلّم مع الأرض  
 كما تكلم إلى حواء:  
 «بالأوجاع تلدين»<sup>(١٥)</sup>  
 بدلاً من أن يقول: «لتنتب»<sup>(١٦)</sup>  
 كان قال: «أنبتي».  
 ابنه شتل ونصب  
 في شجرة حياة واحدة<sup>(١٧)</sup>  
 صور الناحب شبهه<sup>(١٨)</sup>.

١٥ عرف فعرف  
 أنه مع المياه يتكلّم  
 كما عرف فعرف  
 أنه مع قايين تكلم<sup>(١٩)</sup>  
 حين<sup>(٢٠)</sup> قال: «لتفض»<sup>(٢١)</sup>

- (١٤) تك ١: ١١ اي: لتنتب الأرض نباتاً.  
 (١٥) تك ٣: ١٦. كلام الرب للمرأة بعد الخطيئة.  
 (١٦) تك ١: ١١. تمنى الرب أن تنبت الأرض. كأنه يقول لابنه. فهو لا يأمر الأرض! «شتل» أي غرس. «نصب» أي وضع النصبه والشجرة في الأرض. لهذا هو الناصب.  
 (١٧) تك ٢: ٩-١١. شجرة الحياة وشجرة المعرفة في الفردوس.  
 (١٨) مع A نقرأ ضمير المذكّر: شبهه. أي شبه الابن الذي هو الطريق والحق والحياة (يو ١٤: ٦).  
 في B نقرأ ضمير المؤنث. حينئذ نقول: شبهها، أي شبه الأرض.  
 (١٩) تك ٤: ١٩. كلمه الرب بعد أن قتل أخاه.  
 (٢٠) في الأصل: حم: حتى. كان اقتراح: حم: حين.  
 (٢١) تك ١: ٢٠. هو كلام عن الزخافات.

قال أيضاً: «أفاضت»  
 تميز القول  
 الذي قيل لهم ولآخر  
 قال لابن المرغوب  
 أن يخلق السمك المرغوب  
 والطير الجميل.

عارف الكل اهتم  
 حين أتقن خلق آدم  
 بأن يكشفه كشافاً لبكره  
 رأى ابن آدم عقيماً  
 أكثر من كل الصنائع  
 كشفه لابنه في كشف.  
 من يكفر بالبكر  
 يرذله آدم أبوه.

١٦

بواسطة الابن جبل  
 خلقه به (= بالابن) حين لم يكن موجوداً  
 وبه دعاه حين خطئ وضل.

يسوع، يا اسماً مجيداً،  
 يا جسراً خفياً

١٧

يعبر من الموت إلى الحياة.  
 إليك بلغت وقمت

فمنعتني ((ياء))<sup>(٢٢)</sup> جوهرك  
 كن جسراً لكلمتي

فتعبر إلى حقيقتك  
ليكن حبك جسراً لعبدك  
فأعبر بك إلى أبيك  
أعبر وأقول:  
مبارك من ركَّ عزّه بابنه (٢٣).

(٢٣) بعد كلام عن علاقة الابن والآب، ونظرة إلى أسرار الكنيسة، انطلق أفرام من سفر التكوين، فبيّن أن الآب تحدّث مع الابن منذ البدء. معه خلق الإنسان. بيده جعل النبات يعطي ثمرًا، والزحافات تخرج. ما وجه الآب كلامه إلى الملائكة ولا إلى البشر ولا إلى أيّ خليفة من خلائقه: كلهم ليسوا على مستواه. الابن وحده رفيق الآب. به خلق كلُّ شيء، وبه يعيد كلُّ شيء بعد ضلال الخطيئة، فينقلنا من الموت إلى الحياة.

النشيد السابع<sup>(١)</sup>

## سرُّ ابن الله

- ١ من ينسى شخصه  
ولا يعرف فكره  
ليخبر عن طبيعة البكر  
ربَّ الطبائع،  
بيده كانت الطبائع  
من يقدر أن يبصَّ  
في ذلك الذي به وُجد  
لا يقدر أن يبصَّ في طبيعته  
فينال اللوم من نفسه وبنفسه  
إذا كان لا يكفي لنفسه،  
فكيف يكون كفوءاً لربه!  
اللازمة: السبحُ لولادتك المحجوبة!
- ٢ بسطة العلامة قدامنا،  
عظيمة، جلية، قريبة  
ومن أراد أن يبلغها  
يميل عنها ويسقط  
فإذا كنا لا نستطيع  
أن نبغ العلامة وهي قريبة

(١) اللحن عينه.

فمن يقدر أن يبلغ  
العلامة الخفية، وهي بعيدة  
لسنا كفوئين لناسوته،  
فمن يقدر

أن يكون كفوءاً للاهوته الخفي؟  
انحنى، أخفى مرآه

٣

بواسطة الحجاب<sup>(٢)</sup> البشري

من بهر نوره  
استنار الأردن كله<sup>(٣)</sup>  
شعاً قليلاً في الجبل<sup>(٤)</sup>  
فارتعد العمدة الثلاثة<sup>(٥)</sup>

وخافوا وارتهبوا  
من عدوا رسلاً<sup>(٦)</sup>  
منح لهم رؤية  
مجده الخفي

على مساحة قوتهم.

رآه البحر<sup>(٧)</sup> فارتعد

٤

حين تعزز بأواجه

(٢) سح: أخفى. لاسحسا: ما يُخفي، حجاب. حصنا: اللحم (والدم). رج يو ١: ١٤.

(٣) مت ٣: ١٥ مع اختلافات تتحدث عن النور.

(٤) مت ١٧: ١٦؛ مر ٩: ٣؛ لو ٩: ٢٩؛ ٢ بط ١: ١٦.

(٥) بطرس، يعقوب، يوحنا.

(٦) غل ٢: ٩. هم بمكانة الرسل.

(٧) مز ١١٤: ١٣: رآك البحر فهرب.



أحني ظهره وحمله<sup>(٨)</sup>  
 زيَّحه فكان أفضل من الحمار<sup>(٩)</sup>  
 جلس في السفينة  
 فظنَّ الملاحون أنه إنسان  
 نزل وداس البحر  
 فاندesh به أهل السفينة  
 ما بصُّوا به بصًّا.  
 بل دهشوا به دهشة.  
 سبحوا في المخافة وصمتوا.  
 المجوس أيضًا بحثوا عنه<sup>(١٠)</sup>،  
 وفي المذود<sup>(١١)</sup> حين وجدوه،  
 سجدوا وما بصُّوا فيه.  
 اقتربوا بصمت إليه  
 بدل الجدالات الفارغة<sup>(١٢)</sup>  
 وهبوا له القرايين  
 إبحث أنت أيضًا عن البكر  
 وإذا وجدته في العلاء  
 افتح كنوزك قدامه،

(٨) مت ١٤ : ٢٤ ي. خاف البحر. ولما مشى على المياه، حملة البحر. هو إنسان بين الناس. ولكنه إله يملأ الحاضرين دهشة.

(٩) إشارة إلى ما فعله يسوع حين دخل إلى أورشليم. رج مت ٢١ : ١-٩؛ مر ١١ : ١-١١؛ لو ١٩ : ٢٨-٤٠؛ يو ١٢ : ١٢-١٩.

(١٠) مت ٢ : ١-١٢. سجدوا. قدّموا قرايينهم.

(١١) في A : اهؤسا (الطريق). بل كما في CB : اهؤما : المذود.

(١٢) نلاحظ الكلام القاسي على الأريوسيين في خطِّ ما نقرأ في ٢ تم ٢ : ١٦ تي ٣ : ٩.

بدل التعقُّبات المبلِّلة  
وقربُّ له أعمالك.

٦  
تعالوا نندهش من أناسٍ  
رأوا الملك في الاتِّضاع  
فما تعقبوا ولا بحثوا  
فالواحد منهم ما جادل.

هناك، في الصمت،  
انتصر الإيمانُ النقيُّ

ما تجاسر المجوس  
فبصّوا فيه، في اتِّضاعه  
فمن يجروء أن يبصَّ فيه

الآن وقد صعد (إلى السماء) وجلس  
عن اليمين في العلاء!

٧  
واللصُّ أيضًا ما جادل.  
آمن وما بصَّ فيه.

ابن الشمال جادل

وجداله قطع رجاءه<sup>(١٣)</sup>.

الكتبة جادلوا وسقطوا  
مع هيرودس الذي سأله<sup>(١٤)</sup>.  
الشیطان جربه<sup>(١٥)</sup>

(١٣) لو ٢٣: ٣٩-٤٣. واحد «جادل» مثل الأريوسيين، السفسطائيين: «أما أنت المسيح؟»  
والآخر اكتفى بالقول: «اذكرني».

(١٤) اتَّفَقوا مع جماعة هيرودس. رج مر ٣: ٦. ق لو ٢٣: ٩: سأله مسائل كثيرة.

(١٥) مت ٤: ٣. هي تجارب يسوع كما في مت ٤: ١-١١؛ مر ١: ١٢-١٣؛ لو ٤: ١-١٣.

أراد أن يتعقَّب من هو  
فالمسيح ما وهب نفسه  
لجميع الذين تعقبوه،  
كما وهبها للأطفال<sup>(١٦)</sup>.

قام فوقه كوكب<sup>(١٧)</sup>

فبيِّن بدون جدال:

هو نور الشعوب<sup>(١٨)</sup>

الذين رأوا الحقيقة فيه

حين تعمَّد

قام فوقه الروح في شكل حمامة<sup>(١٩)</sup>

فدلَّ بدون سؤال:

هذا المعمَّد بالنار<sup>(٢٠)</sup>

انطلق الصوت جليًّا:

«هذا ابني وحببي»<sup>(٢١)</sup>

فزجر الصوتُ البحثُ فيه.

أولئك الذين منعوا البحث،

ظلموا تلك العلامات

(١٦) مت ١١: ٢٥-٢٦؛ لو ١٠: ٢١.

(١٧) يواصل أفرام تأمله في «حدث» المجوس الذين جاؤوا إلى يسوع. رأوا الكوكب (مت ٢: ٢، نجمه). وتذكَّر متى سفر العدد (١٧: ٢٤): «يطلع كوكب من بني يعقوب».

(١٨) أش ٤٢: ٦. كذا كان عابد الله. رج لو ٢: ٣٢ وما قاله سمعان الشيخ عن يسوع.

(١٩) لو ٣: ٢٢. الحمامة (الطائر) رمز إلى الروح. أخرج الحياة في البدء (تك ١: ٢) وها هو يخرج الحياة الجديدة، مع يسوع بكر الخلائق (كو ١: ١٥).

(٢٠) مت ٣: ١١: يعمدكم بالروح القدس والنار.

(٢١) مت ٣: ١٧: ابني الحبيب. جاءت هذه النصوص تبرهن عن ألوهية المسيح وعلاقة الابن بالآب لكي تقطع الطريق على كلِّ جدال. ولكن عبثًا.

وأراحوا النفس

فمن بلا تعب

الفرّيسيون جادلوا:

من هو هذا، وابن من هو<sup>(٢٢)</sup>

كما بصّوا في الحقيقة

سقطوا بسبب الحقيقة

كما بحثوا في الحقّ

بادوا في البحث فيه

فكلُّ شيءٍ يتعلّق بالآيمان.

كبير قائد المئة<sup>(٢٣)</sup>،

١٠

كما اندهش به الله

بسبب إيمانه وقرّه،

وما تركه يدخل

هو وقر دخوله،

فأنت وقرّ البصّ فيه

ليس لك اليوم

أن تمنع دخوله الجليليّ

امنح البحث فيه وقرّه

فيمتدح إيمانك

قدّام الملائكة في العلى.

ضعهما معاً في الميزان:

١١

قائد المئة الذي آمن

(٢٢) مت ٢٢: ٤١ ي: ابن من هو؟ رج يو ٦: ٤٢.

(٢٣) مت ٨: ٥ ي؛ لو ٧: ١ ي: هو لا يستحقّ أن يدخل يسوع إلى بيته.

ويهوذا توما<sup>(٢٤)</sup>  
الذي أراد أن يجسَّ ويبصَّ  
ذاك امتدحه سيده  
وهذا لآمه معلّمه  
فإن وُبِّخَ ذاك الذي تجرَّأ  
فبصَّ ثمَّ آمن،  
أي لوم يلازم  
من أراد من قبل  
أن يبصَّ؟ فكيف<sup>(٢٥)</sup> يؤمن<sup>(٢٦)</sup>؟

(٢٤) كذا في التقليد الرهاوي. يهوذا هو توما. رج يو ٢٠: ٢٤-٢٥.

(٢٥) في A: هـ اصح: وكيف. في BC: هـ صبح: ثم. الأريوسيون يعرفون. ومع ذلك يريدون أن يتحدثوا. فهل يستطيعون أن يؤمنوا بعد؟

(٢٦) في كلام عن يسوع المسيح، وردَّ على الأريوسيين، قدّم أفرام براهينه (سعا): التجلّي على الجبل. السير على المياه. المجوس الذين تبعوا الكوكب، قائد المئة، توما الذي شكَّ ثمَّ آمن.

النشيد الثامن<sup>(١)</sup>

## وجه الابن في صور من الكتاب

١ يا لبهاء موسى<sup>(٢)</sup>!  
 ما من أحد كفوء لكي يراه.  
 فالناظرون اللاكفوؤون  
 يتطلعون في المائت  
 فمن يتجرأ فيتطلع  
 في محيي الكل، المخيف!  
 إن كان لبهاء العبد  
 كل هذا العز،  
 فمن يحدق في ربه!  
 جبل سيناء حين رآه  
 دخن وانشق قدامه<sup>(٣)</sup>.  
 اللازمة: السبح لمراحم من أرسلك!  
 ٢ ما كان المختونون كفوئين  
 ليروا مجد موسى<sup>(٤)</sup>.

(١) اللحن عينه.

(٢) هي مقابلة بين موسى ويسوع. رج خر ٣٤: ٢٩ ي. وما يقابل في العهد الجديد، مع صورة البرقع على وجه موسى بحيث ما كانوا يستطيعون أن ينظروا إلى وجهه. رج ٢ كور ٣: ٧ ي.

(٣) خر ١٩: ١٨. من خلال يهوه، يرى أفرام يسوع المسيح الذي هو الرب (مننا، κυριος في اليوناني).

(٤) خر ٣٤: ٢٩-٣٥. البرقع (هههها): خافوا أن يقتربوا منه (آ٣٠).

قام البرقع بخدمته  
 بين بهائه والشعب  
 بدل البرقع الذي يلي  
 كان بهاء النار الحية  
 التي تحيط بالمركبة<sup>(٥)</sup>  
 فلا يرتهب الكروبيم  
 فلك السكوت والصمت  
 لك تكون عتبات الأبواب<sup>(٦)</sup>  
 فلا تحدد في بهائه.

ليس من يقترب  
 من حضن البرقع الجلي  
 ليبص في بهاء العبد<sup>(٧)</sup>  
 الحال في داخله  
 حين مضى موسى ليتطلع  
 ارتجفت الأسباط<sup>(٨)</sup> كلها  
 فما أرهب البحث  
 الذي في داخله يختفي خبرك  
 إن تطلعت في الملائكة،  
 السماوات وسماها السماوات<sup>(٩)</sup>

(٥) جز ١-٢ مع صورة المركبة التي تبدو كالعرش.

(٦) ٦: ٤: «اهتزت الأبواب».

(٧) قابلت الرسالة إلى العبرانيين بين العبد (موسى) وبين الابن يسوع المسيح (عب ٣: ٥-٦).

(٨) أو القبائل الاثنتا عشرة. رج خر ٣٣: ١٠: يقوم الشعب ويسجدون.

(٩) نح ٩: ٦. هذا ما نقرأ في صلاة نحميا: وحديك صنعت. أنت محيي هذه كلها.

تعيش الرهبة قدامك.

٤ في برقع موسى  
اختفت حقيقتك الظاهرة.  
في تلعثمه<sup>(١٠)</sup>

اختفى كلامك المترجم.  
تحت هذين الحجابين  
اختفى حُكُّك وكلامك.  
الحجاب لفته

واللثمة بسطتها  
كلُّك أتيتَ وتجلَّيتَ.  
ها حُكُّك يتكلم في الفم،  
وحقيقتك جليَّة للعيون.

٥ برقع وجهه  
وتلعثم فمه

حجابان اثنان

أغمضا الشعب الأعمى  
تجلَّيت للأبرار

الذين اشتهاوا يومك<sup>(١١)</sup>  
والكفار في يومنا،

في الحجاب عميان،  
هم متلعثمون وعميان

عميان أمام جمالك

(١٠) رج خر ٤ : ١٠. بطيء النطق، ثقيل اللسان.

(١١) يو ٨ : ٥٦. في أناشيد الميلاد (١ : ٢٠ ي) تطلع الأبرار في العهد القديم إلى يوم المسيح. ذاك كان عمل الروح (١ : ٥١).



في لجام أمام شروحك.  
صور التمثلات للجهال

٦

بواسطة موسى  
حجابان اثنان فرشاً  
على الصالبيين  
ظهر الحق، تجلّى  
لا نتلمس في الظلام  
ولا يكون لنا البحث  
حجاباً آخر.

خرج الجمال، تجلّى،  
لا تشبهه بآدم<sup>(١٢)</sup>

الذي شابه أباه في كل شيء.

في الصمت يدخل الكاهن

٧

إلى قدس الأقداس<sup>(١٣)</sup>

مرة واحدة في السنة.

يدخل بمخافة

إن كان هذا البيت، هذا المحلّ،

كله زاهياً،

فمن يجروء ويبص

في القوّة التي بها يحلّ فيه

نقاسم الوقار

في البحث عن البكر،

(١٢) أو البشر. وهنا اليهود. أبوهم إبليس، كما قال لهم يسوع (يو ٨ : ٤٤).

(١٣) هو رئيس الكهنة. كان يدخل مرة في السنة إلى أقدس مكان في الهيكل كان فيه تابوت العهد.

ولكن لما دخله الرومان سنة ٧٠ ب. م. وجدوه فارغاً. رج خر ٢٦ : ٣٣-٣٤؛ عب ٩ : ٧.

لأنه هو ربُّ القدس<sup>(١٤)</sup>.

مئتان وخمسون كاهناً

٨

في مباخرهم أوقدوا<sup>(١٥)</sup>

أرادوا أن يختطفوا

كهنوتَ هارون.

ابتلع بيتُ قورح<sup>(١٦)</sup>

لأنهم أرادوا أن يكهنوا

فإن كان كهنوت هارون

هذا كله مخيفاً

فكم يكون مخيفاً ربُّ الكهنة

الذي كهن بدمه الخاص<sup>(١٧)</sup>

فمن يتواقح وييصُّ فيه!

جنحٌ عظيمٌ حصل فجأة:

٩

بنو هارون أوقدوا

ناراً تنكر لها الله.

تواقحوا، أصعدوا، أوقدوا.

فمن يُفلت

من النار العظيمة<sup>(١٨)</sup>

التي يُدخل إلى وسط الكنيسة؟

البصُّ المنكر

(١٤) كذا في C (مهبا). في ء: الحق (مهعا).

(١٥) عد ١٦: ٣٥؛ خرجت نار من عند الرب...

(١٦) عد ١٦: ٣٢؛ فتحت الأرض فاها فابتلعتهم.

(١٧) عب ٩: ١٢ دخل قدس الأقداس مرة واحدة... بدمه الخاص...

(١٨) البحث على طريقة الأريوسيين نار عظيمة. تحرق مشعلها.

ففي الكنيسة

بحث يتعقب ما هو جلي  
فلا يكن لك أن تبص في الخفي.  
عزة، عظيم الكهنة

١٠

راح يمسك (التابوت) فسحق<sup>(١٩)</sup>  
لم يعمل ما أمر به،  
بل صنع ما لم يؤمر به.  
أمروه

أن يحمل التابوت على كتفيه  
فمد يديه ليمسك  
القوة التي تمسك الجميع  
ظن

أن التابوت اقترب من السقوط  
وحين أمسكه، قتله.

لا توقر القدس

١١

في جانب لم تؤمر به  
عزياً الذي وقر (بالبخور)<sup>(٢٠)</sup>

صار توقيره إهانة

لا تبص فتحتقر الابن

كمن يبحث عن الحقيقة

لا تظن

أن الإيمان اقترب من السقوط

(١٩) ٢ صم ٦: ٣ ي. «مد عزة يده إلى تابوت العهد». نتذكر أن التابوت صندوق خشبي يرمز إلى حضور الله وسط شعبه. الكلمة التي تتكرر: همهم: أمسك.

(٢٠) ٢ أخ ٢٦: ١٦ ي. أراد عزياً الملك أن يقدم البخور... ولكن ناله البرص.

هو يمسك المسحوقين  
فلا تمسكه مثل عزة  
لئلا يغضب ويبيدك<sup>(٢١)</sup>.

١٢ مستبدون محتقرون

وقروا تابوت العهد  
حين امتحنوا قوته

سجدوا له بالقرابين

داجون قدامه انسحق

تقطعت أعضاؤه<sup>(٢٢)</sup>.

فكم توقر البشرى<sup>(٢٣)</sup>

التي سحق قدامها الشرير

قطعته من سلطانه

نرضيها بالقرابين

لأنها شفت قروحنا.

١٣ والأردن أيضاً

رأى التابوت فاتقسم<sup>(٢٤)</sup>

(٢١) في هذا المقطع، يطبق أفرام على الأريوسيين ما قاله عن عزة: خافوا مثله على الإيمان. ظنوا أن الإيمان سيسقط. إذا، لينظروا أن يبيدوا. ويذكر عزياً الملك كما في ١٣: ٢٨: «إن تنجس البيت احتقر، من يص فيه يحتقر سيد الكل. لا تقرب مما يخصه لئلا تبيد. قرب عزياً البخور فنال العقاب. من لا يخجل فيستهين بمجد القدوس يخجل كل أيامه بعد أن غطاه الجرب. وكما احتقر بيت القدس، حبس نفسه في بيته مثل إنسان نجس». وفي ١٧: ٣٨: «أراد آدم أن يرث البهاء، فكان له نفع الأرض. وأراد عزياً أن يضيف إلى نفسه الكهنوت، فأضيف له الجرب الذميم».

(٢٢) ١ صم ٥: ٤. أخذ الفلسطينيين التابوت وجعلوه أمام داجون إلههم.

(٢٣) أي الإنجيل، الخبر الطيب. نحن ننال رضى البشارة التي قدمت لنا الشفاء من حيل الشرير (صع).

(٢٤) يش ٣: ١٤-١٦: توقف الماء المنحدر...

أسرع إلى قدامه،  
 هرب من ورائه<sup>(٢٥)</sup>،  
 جرى عكس كيانه  
 حين رأى رب الكيانات  
 إن كان التابوت مخيفاً  
 لأن فيه لוחي الوصايا  
 فكم يكون البص مخيفاً  
 فمن يقترب من التابوت  
 لأن رب اللوحين اختفى فيه.  
 رأى دانيال،

١٤

حيوانات عجيبة<sup>(٢٦)</sup>  
 رأى أيضاً عتيق الأيام  
 جالساً في المجد<sup>(٢٧)</sup>  
 اقترب من الحيوانات  
 كي يسأل ويتعلم<sup>(٢٨)</sup>  
 ما اقترب ليرى<sup>(٢٩)</sup>  
 مجد العلي  
 الجهال تركوا الصنائع  
 وأسرعوا إلى الصانع  
 ليصنوا فيه ويروا من هو.

(٢٥) مز ١١٤: ٣: الأردن تراجع.

(٢٦) ٧١د: ٣: رأيت أربعة حيوانات عظيمة.

(٢٧) ٧١د: ١٣: الطاعن في السن.

(٢٨) ٧١د: ١٦: اقتربت وسألت.

(٢٩) كذا في A. وفي BC: ليصن (ومحسراً).

## ١٥ ورأى دانيال

واحدًا من الملائكة فارتهب<sup>(٣٠)</sup>

ما اقترب ليبصَّ فيه

فهو غير كفوء ليسمع صوته.

دانيال ما استطاع

ولا أن يسمع صوته

ما رأى ذاك الذي يخدم

فمن يتطلَّع في من يُخدم.

البحرُ رأى علامته

خاف، هرب، تحرك<sup>(٣١)</sup>

وانشقَّ إلى جانبيين اثنين.

## ١٦ دانيال الذي سأل

على الأقوال التي سمع،

هي مختومة وخفية<sup>(٣٢)</sup>

لا يليق أن نبصَّ

في الخفايا الزمنية

فمن يجروا ويبصُّ

في الكنز

الذي فيه تحلُّ كلُّ معرفة

(٣٠) دا ٨: ١٧-١٨: ارتعبت ووقعتُ ساجدًا.

(٣١) خر ١٤: ١٦: مدَّ يدك على البحر فينشقُّ.

(٣٢) دا ١٢: ٩: «الأقوال مغلقة ومختومة إلى أن يحين الوقت».

البكر هو كنز أبيه  
 به يتعلّق كلُّ فكر،  
 فمن هو كفوء لكي يبصّ فيه<sup>(٣٣)</sup>!

(٣٣) مع أفرام نغوص في الكتاب المقدّس. مع موسى أولاً الذي هو العبد (الخادم) تجاه السيّد والرّب. مع موضوع البرقع الذي يغطّي النور على وجه من «رأى» الرّب. «بالبرقع وباللسان الثقيل، جعل حجابين للشعب الأعمى الذي نجد صورة عنه في الأريوسيين. بعد ذلك، يبرز قدس الأقداس مع عظيم الكهنة: فمن لا يوقر يكون نصيبه النار والقبر إكراماً لهارون وبنيه. وتابوت العهد أمسكه عزّة فمات. وتعدّى الملك عزياً على وظائف الكهنة فأصابه البرص. وأخيراً، قدّم لنا أفرام دانيال أمام الملاك. فما يكون موقفنا أمام الابن؟

النشيد التاسع<sup>(١)</sup>

## البحثُ في الابن

١ مُتَقَنَّ هو البحثُ  
الذي انقلب في جيلنا  
إقرأ وابحث: الابنُ هو.  
لا تبحث كيف  
هرب الأردنُّ ورجع  
فوقَّ تابوت العهد.  
وأنت تبصُّ وتدخل  
لتحتقر العظمة الإلهية،  
الثابتون<sup>(٢)</sup> أداروا أنفسهم  
لئلا يتطلَّعوا في نوح  
ويوبِّخوا الوقحين<sup>(٣)</sup>.  
اللازمة: المجد لك يا رب، ولأبيك!  
أيها الابن المسجود له، الذي خلَّصنا.  
٢ هذان عادا أدراجهما<sup>(٤)</sup>  
ليكسوا شيئاً ظهر  
أنتَ بدِّلَ البحث

(١) اللحن عينه. تعود الصور التي اكتشفناها في النشيد السابق.

(٢) «اصلا». قابل في البيت الأول: متقن.

(٣) تك ٩: ٢٠ ي: كنعان بن حام هو الوقح. أمّا سام ويافث فاستدارا لئلا يريا عزي أبيهما.

(٤) تك ٩: ٢٣. يواصل أفرام الكلام عما فعله الأخوان، سام ويافث.



في شيء خفي ظهر  
 هناك كسيا ما ظهر  
 وهنا يبصون في الخفي  
 فرش التقيان الثوب  
 وكسيا لئلا يتطلعا  
 أمّا المبصّص فإن استطاع،  
 عرّى الابن من مجده  
 ليتطلع فيه كله<sup>(٥)</sup>.

٣ امتحن<sup>(٦)</sup> هذا في نفسك:  
 كل ما هو سهل صعب هو  
 إن تبدل كيانه  
 وتبلبل ثباته  
 يسهل عليك أن تمشي  
 ويصعب عليك أن تعود  
 البحث كله صعب  
 إن بحثت وما أتقنت.  
 الوقاحة

٤ بدلت الإيمان في جيلنا  
 لكي تسأل فتبدل.  
 أتى الله إلى أيوب  
 في الدينونة.

(٥) في BC: حملاه. أمّا في A: حملاه: بقوله.

(٦) في BC: بهه. في A: بههه: سكب.

سأله عما هو جلي<sup>(٧)</sup>  
فأسكته بالسؤال  
إن لم يكن أيوب كفوءاً  
لأن يتكلم عما هو جلي  
فمن يتجرأ فيبرهن  
عما خفي في البكر!  
لا تتجرأ أيها الضعيف  
انتصر أيوب في ما نال من ضربات  
ولكنه غلب في السؤالات.  
في الجانب  
الذي هو خاصته، انتصر.  
وقهر.  
في الجانب الذي لا يخصه،  
في الجهاد، انتصر.  
وفي ما يخصنا، نتصر.  
في التعقب قهر  
وفي ما يخصنا لا نبص  
الشرير هو من يبلبل  
لينتشل منا ما لنا  
ونغنى بما ليس لنا.

(٧) ٣٨ : ١ : «من هذا الذي يغلف مشورتني»! تراجع أيوب مرة أولى: «كنتُ سخيلاً أضع يدي على فمي» (٤٠ : ٤). وتراجع مرة ثانية فقال: «أسترد كلامي» (٤٢ : ٦). ولكنه انتصر كما قال الله عنه (٧١). يبقى علينا أن نقندي بأيوب فيقبله الله، وأن لا نقندي به حين أخذ يبحث في طبيعة الله (المقطع التالي).

٦ سأل حزقيال:

«هل تقوم العظام؟»<sup>(٨)</sup>

وإذ عرف النبي

أن الموتى يُعَثَّون

ما تجرأ وقال

الشيء الذي عرف.

جمع كل معرفته

وقربها لمن يعرف كل شيء

من يتجرأ فيبص،

ويبحث في المحجوب عن الجميع

الذي ظهر فقط في الوحيد.

وزكريا أيضاً سأل<sup>(٩)</sup>

٧

عن أسرار جلية

فأراد الملاك أن يمتحنه

ليرى إن كان يزل<sup>(١٠)</sup>

خطفه بهذه الكلمة:

«ألا تعرف أنت هذه؟»<sup>(١١)</sup>

ما تنكف ليشكر.

كيف يتنكف المتبختر!

(٨) هو مشهد العظام اليابسة. سأل الله النبي، فما تجرأ النبي أن يقول: أنا أعرف. بل قال: أنت تعرف. حز ٣٧: ٣. وكيف يتجرأ الوقحون الذين لا يعرفون، أن يبصوا في الله الآب وفي الابن الوحيد.

(٩) هو النبي زكريا الذي عاش في زمن بناء الهيكل الثاني (٥٢٠-٥١٨ ق.م.).

(١٠) قرأنا «*ⲕⲁⲗⲁ*» كما في B المصحح، لا «*ⲕⲁⲗⲁ*» الذي يعني: أسكب.

(١١) زك ٤: ٥، ١٣: «ألا تعلم هذه؟»

ما أتكل النبيُّ على معرفته الخاصَّة  
 كما الوقحون في أيامنا.  
 أما زكريَّا الكاهن  
 فسأل لكي يبصَّ<sup>(١٢)</sup>  
 أخذ الملاك منه الكلام  
 لكي يخاف الباصَّ  
 إن كان عظيم الكهنة  
 ضُرب لأنه تعقَّب وبصَّ<sup>(١٣)</sup> لكي يعرف  
 ولادة الكارز والعبد<sup>(١٤)</sup>  
 والحبل به

٨

فالرجفة والمخافة والرعدة  
 إن تجرَّ إنسان  
 وبصَّ في ولادة ربِّ الجميع.  
 تعقَّب زكريَّا

٩

فلجموا فمه بالصمت  
 عاد فوقَّ في الصمت  
 الشيء الذي تعقَّب  
 فكم فوقَّ في الصمت  
 ولادة البكر  
 عُدل لأنه تعقَّب

حول ابن حضنه (= حضن الآب)

(١٢) لو ١: ١٨ ي: كيف يكون هذا؟ فقيل له: من لا تستطيع أن تتكلَّم.

(١٣) هصرأ. كذا في A. في C مصحَّحة: هصرأ: وأراد (أن يعرف).

(١٤) هو يوحنا المعمدان. جاء يكرز بالتوبة. رج مر ١: ٤. من سأل عن ولادة إنسان نال مثل هذا العقاب. فما يكون عقاب أولئك الذين يبحثون عن ولادة الرب؟

نخاف نحن

فمن يقترب ويبص في الجوهر الإلهي

يبص في حبيب الآب في حضنه.

حل زكريا بسؤاله

الحقيقة

فكل

من يسأل سؤالاً

يبين سؤاله

أنه لا يؤمن حتى الآن

البص يحل

إيمان من يؤمن

زكريا شهد

أنه أباد إيمان قلبه

بسؤال فمه<sup>(١٥)</sup>.

في البرية،

عضت الحيات الشعب

ركز حية أخرى

فيتطلعون فيها ويحيون<sup>(١٦)</sup>

المرأى أحيا الشعب

والإيمان الشعوب

ها هو سر البكر!

البص ما شفي،

(١٥) الإيمان يعني القبول. وحين يسأل الإنسان، فهذا يعني أنه لم يؤمن بعد.

(١٦) عد ٢١: ٤-٩. كانت حيات. سمع موسى صوت الرب وثبت حية فمن نظر إليها شفي.

المرأى وحده شفى

بالإيمان

تطلع إلى رب الأسرار فيحييك<sup>(١٧)</sup>.

الدم المرشوش ١٢

الذي سكب على الأبواب<sup>(١٨)</sup>

والمن والسلوى<sup>(١٩)</sup>

والظران والصخر<sup>(٢٠)</sup>

والعمود<sup>(٢١)</sup> والعصا<sup>(٢٢)</sup>

هذه (كلها) أسرار البكر

كان الشعب<sup>(٢٣)</sup> كافراً

فما بص في السرّ المجيد

فيا شعوب، لا تبصوا

في البكر، الكنز السريّ

لئلا يفرح العميان.

ساعة أنتم متفقون ١٣

تنقسمون كل الانقسام

تقتربون

(١٧) نقرأ مع C: «سب». لا مع A: «سب»: حياتك.

(١٨) خر ١٢: ٢٢ ي. يجعل الدم على الباب فيحمي الشعب من المهلك.

(١٩) خر ١٦: ١ ي. المن هو عطية الله. والسلوى طير ارتمى في البرية.

(٢٠) الظران. رج خر ١٧: ٦. منه خرج الماء. والصخر. رج ١ كور ١٠: ٤. يتحدث الرسول عن صخرة ترافق الشعب في البرية.

(٢١) هو عمود الغمام الذي رافق الشعب في البرية، خر ١٣: ٢١.

(٢٢) هي عصا موسى التي حملها كلّم الله في الحرب مع عماليق، فكانت صورة عن الصليب. رج خر ١٤: ١٦.

(٢٣) الشعب هو الشعب اليهودي. إنهم عميان. والشعوب هم الوثنيون.

لتبصوا في كيان لا يبص فيه  
ظن الشعب الأعمى  
أن حقيقتنا دجل  
فلو كان الأمر دجلاً  
لصغر من نطلبه

ها هو حصن حصين  
ما شعر العميان  
أنهم تاهوا في عظمته.

فلو كان ملاكاً  
أو بشراً ضعيفاً  
يسهل البحث فيه  
فيُعرف أنه عبد  
فالبص الذي يعارضه  
صار حليفاً له  
هو يشهد أنه العظيم  
لهذا لا يبص فيه:

١٤

يُكرز به كالإله.  
تاهت فيه العوالم  
وما استطاعت أن تحيط به.

إن نزلت كل الكيول  
وأنت إلى البحر  
تُغلب وتُقهَر

١٥

ولا تكون كفوءة لكيله  
هو يحيط بها

وهي لا تقدر أن تحيط به

فإن كانت لا تُقهر

فهذا لا يعني: البحر غير موجود.

فبما أنه موجود

تواقع الجهال ونزلوا فيه

لكي يكيلوا أمواجه.

من استطاع أن يبص في شيء،

صار له محيطًا

والمعرفة التي تقدر

أن تحيط بمن يعرف الكلَّ

هي أكبر منه

لأنها تستطيع أن تكيِّله كله

من بص في الآب والابن

كان أعظم من الاثنين

حاشا. حرام أن يكون هذا!

أن يبص في الآب والابن

ويرتفع التراب والرماد<sup>(٢٤)</sup>.

١٦

(٢٤) تتواصل الصور من الكتاب المقدس. مع ابني نوح. مع أيوب الذي انتصر حين قبل وضعه. وقهر حين أراد أن يبحث. وحزقيال الذي اعتبر أنه لا يعرف. والنبي زكريا. وزكريا الكاهن والد يوحنا المعمدان، الذي خطى حين سأل فدل على قلة إيمانه. وجاءت صور العهد القديم تدل على شخص يسوع. وتقابل الشعب الأعمى مع الشعوب الذين انفتحوا على البشارة. وفي النهاية: إن استطعت أن تكيِّل البحر، تستطيع أن تحيط بالآب والابن.



النشيد العاشر<sup>(١)</sup>

## الإفخارستيا

- ١ أنت يا ربّ أكتبت: «افتح فمك فأملأه»<sup>(٢)</sup>  
 ها فتُح فمُّ عبدك مع وجدانه،  
 فأملأه أنت، يا ربّ، من موهبتك  
 فأرتّل تسبّحتك بحسب مشيئتك.  
 اللازمة: أهلني في المخافة  
 لأقرب من موهبتك
- ٢ للكلام عنك، نال كلُّ إنسان درجات في كلِّ قياس  
 للدرجة السفلى أقرب وأتجرأ:  
 داخل الصمت تُختم ولادتك.  
 وأيُّ غم يتجرأ ويخاطر.
- ٣ كيانتك واحد والشروح كثيرة  
 أخبار رفيعة، متوسطة، وضيعة  
 إلى الجانب الوضع مثل فتات  
 أهلني أن ألتقط نثرات حكمتك.
- ٤ خبرك رفيع<sup>(٣)</sup> محجوب هو لدى والدك  
 الملائكة في غناك المتوسط يندهشون

(١) اللحن: الرسول الهادي.

(٢) مز ٨١: ١١. كما في السريانية البسيطة.

(٣) «حكما»: رفيع، عالٍ. كذا في DCB. في A: حكا: جلي. هناك المستويات الثلاثة: العالي، الوسط، السفلي.

الساقية الصغيرة من تعليمك لدى السفليين، يا رب  
هي موج من التفاسير.

٥ إن هتف يوحنا العظيم:  
«لا أستحقُّ (أن أحلُّ) سيور نعليك»<sup>(٤)</sup>  
مثل الخاطئة<sup>(٥)</sup>

٦ وفي ظلُّ ثوبك أهرب ومنه أنحلُّ.  
ومثل تلك التي ارتهبت، تشجعت، شُفيت<sup>(٦)</sup>  
إشف رهبتي من اليأس فأتشجع بك  
من عند ثوبك أقادُ

٧ نحو جسدك الذي أُخبرُ به بقدر قوتي.  
ثوبك، ربي، هو ينبوع علاجات  
في لباسك الجلي حلت قوتك الخفية  
تفل قليل من فمك أيضاً

عجب<sup>(٧)</sup> عظيم، فالنور داخل الطين<sup>(٨)</sup>.  
٨ في خبزك يختفي الروح الذي لا يوكل  
في خمرك تحل النار التي لا تُشرب  
الروح في خبزك، والنور في خمرك  
يا للعجب المميز نالته شفاهنا.

٩ الربُّ نزل إلى الأرض لدى المائتين

(٤) مر ١: ٧؛ لو ٣: ١٦؛ يو ١: ٢٧.

(٥) الخاطئة هي التي أتت إلى بيت سمعان. رج لو ٧: ٣٧؛ أما التي لمست ثوبه فهي النازفة (مت ٩: ٢١ وز).

(٦) مر ٥: ٢٥؛ ي: النازفة. انتقال من الثوب إلى الجسد الإفخارستي.

(٧) كذا في DCB. في A: نور هو عظيم.

(٨) هي معجزة شفاء الأعمى منذ مولده. والتفل (يو ٩: ٥) صار نوراً.

- خلقهم خليفة جديدة<sup>(٩)</sup> كما العميان  
مزج فيهم النار والروح  
فيكونون نوراً وروحاً في الخفاء.
- ١٠ السراف ما اقترب من الجمرة بأصابعه  
اقترباً اقتربت فقط من فم أشعيا<sup>(١٠)</sup>  
هو ما أخذها، ولا هو أكلها  
ولكن لنا وهب الاثنين ربنا.
- ١١ للملوك الروحيين مآكل الجسديين  
قرب إبراهيم فأكلوا<sup>(١١)</sup> يا للدهشة الجديدة!  
عظيم هو ربنا
- أعطى الجسديين النور والروح، أكلاً وشراباً.  
١٢ النار غضبت، نزلت والخطاة أكلت<sup>(١٢)</sup>  
نار الحنان في الخبز، نزلت، حلت  
بدل هذه النار التي أكلت البشر  
أكلتم النار في الخبز فكانت لكم الحياة.
- ١٣ النار نزلت، أكلت ذبائح إيليا<sup>(١٣)</sup>  
نار المراحم كانت لنا ذبيحة حياة

(٩) غل ٦: ١٥. مثل خليفة تحيا بحسب الروح لا بحسب الجسد البشري وشهواته.

(١٠) أش ٦: ٧. أحس أشعيا أنه خاطئ، فجاءت الجمرة ونقت شفتيه. صار يقدر أن يحمل كلام الله.

(١١) تك ١٨: ٨-٩. الضيوف الثلاثة لدى إبراهيم. رأى فيهم الآباء الثالوث الأقدس. أو أقله: الله مع ملاكين.

(١٢) ١ مل ١: ١٠. ي. جاء قواد الخمسين ليمسكوا إيليا فنزلت عليهم النار. أمّا في الخبز الإفخارستي، فالنار حياة. وقد يشير النص إلى ما حصل لسدوم وعمورة (تك ١٩: ٢٤).

(١٣) ١ مل ١٨: ٣٨. إيليا تجاه كهنة البعل. صلي فنزلت النار على قربانه.

- النار أكلت القربان  
نارك ربنا أكلنا في قربانك.
- ١٤ «من أخذ الروح بحفنتيه؟» تعال وانظر<sup>(١٤)</sup>  
يا سليمان، ما صنع ربُّ أبيك<sup>(١٥)</sup>.  
مزج النار والروح عكس طبيعتهما  
وصبهما في حفنات تلاميذه<sup>(١٦)</sup>.
- ١٥ سؤالاً نسأل: «من صرَّ المياه في الحجاب؟»<sup>(١٧)</sup>  
ها في الحجاب ينبوع، كنف مريم  
في داخل الحجاب تأخذ إمامك  
من كأس الحياة نطفة حياة.
- ١٦ ها قوَّة خفية في حجاب الروح القدس  
قوَّة ما حبست الوجدان يوماً  
أحني حبه، نزل، رفَّ  
على حجاب مذبح الرضى.
- ١٧ ها النار والروح في حضن والدتك،  
ها النار والروح في نهر تعمَّدت فيه  
النار والروح في معموديتنا  
في الخبز والكأس النار والروح القدس.
- ١٨ خبزك قتل الشره الذي جعلنا خبزه  
كأسك أباد الموت، فها هو يحرقنا

(١٤) أم ٣٠: ٤: من جمع «وهما» (الروح أو الريح) في راحتيه.

(١٥) هكذا شرح الرب مز ١١٠: ١ في مت ٢٢: ٤٤.

(١٦) تلك كانت العادة: تمتد الراحتان، اليدان، فتأخذان الجسد وتلمسان العينين قبل تناول.

(١٧) أم ٣٠: ٤: «من حصر المياه في ثوب». الماء هو يسوع السميع الماء الحي وينبوع كل

حياة. هي إشارة إلى لقاء يسوع مع السامرية (يو ٤: ١). نلاحظ حضور مريم. بانتظار حضور الكنيسة.

- أكلناك ربّي وأيضاً شربناك  
لا ندمر ربّي، بل نحيا بك.  
رباطُ نعلك رعبٌ للمميّزين، ١٩  
كنفُ ردائك خوفٌ لدى العارفين.  
وجيلنا بليدٌ حين يتعقّبك  
ها قد جنّ من ارتوى بمرّ خمرك.  
دهشة في خطواتك: على المياه مشت ٢٠  
تحت رجلك أخضعت البحر العظيم  
وللنهر الصغير أخضع كالعبد أيضاً  
فانحنى وتعمّد فيه.  
شابه النهرُ يوحنا الذي عمّد فيه ٢١  
اثنان صغيران صوراً الواحد الآخر  
النهر الصغير والعبد الضعيف  
ربّ الاثنين لهما أخضع.  
ربّي، امتلأت أحضاني من نثرات فريكك<sup>(١٨)</sup> ٢٢  
وإذ ليس بعدُ موضعٌ في كنفي  
إمنع موهبتك وأنا ساجد  
واحفظها عربوناً في كنزك فتعيدها إلينا<sup>(١٩)</sup>.

(١٨) DCB: نتذكّر راعوت وراء الحصّادين. كذا في A. في DCB: حصّام: بركاتك. ولكن ضاعت الصورة.

(١٩) الموضوع العام: وجود الروح القدس في بشرية يسوع المسيح وفي سرّ الإفخارستيا حيث يأكل المؤمن الخبز ويشرب الخمر. يضع الخبز في راحتيه ويأتي إلى الكأس، وترافق النار الروح التي لا تحرق ولا تدمر، بل تعطي الحياة. وترد الصور الكتابية: الجمرّة على شفّتي أشعيا، النار مرتين في حياة إيليا، الأعمى منذ مولده، وليمة إبراهيم لضيوفه. نحن نتحدّ بذلك الذي أقام في حشا مريم، وتعمّد في الأردنّ على يد يوحنا.

النشيد الحادي عشر<sup>(١)</sup>أنا لا أتجرأ<sup>(٢)</sup>

١ أنا رب، لست كفوءاً. لهذا لا أتجرأ  
وإن تجرأت لأخذك، لن أبلغ إليك  
من يتجرأ يهزأ بنفسه  
لا بك أنت، يا علياً فوق الجميع.  
اللازمة: السبح لك من كل البسطاء  
الذين آمنوا بك<sup>(٣)</sup>!

٢ كيانك يوبخنا بهبوبة حين يرهبنا  
رفعتك تلومنا: كم أنت رفيع، علي  
ها حنانك أيضاً يخجلنا:

٣ كم أحنى رأسه<sup>(٤)</sup> أمام الظالمين.  
بجلاء تعطي لمن تجرأ امتحانا:  
تري عينه من البعيد، الجبل العظيم<sup>(٥)</sup>  
توبخ عينه وجدانه

(١) اللحن عينه. نشيد أبجدي يضم حروف الأبجدية الاثني والعشرين (أحجج. ١٥٥. مسي. صلص. صحص. منعد). هو أسلوب يعود إلى العهد القديم، حيث الحروف الأبجدية تلخص كل ما يمكن أن يقال في موضوع من المواضيع.

(٢) تلك بداية هذا النشيد: لست كفوءاً، لا أقدر. لا أتجرأ. هذا ما يلخص موقف أفرام أمام سر الابن.

(٣) كذا في A. في BD: السبح للجلي الذي صار خفياً في والده.

(٤) كذا في A: وعه. في BCD: بعهه: نفسه. هذا ما يحيلنا إلى قل ٢: ٧.

(٥) هو صورة عن الله. رج دا ٢: ٣٤-٣٥.

- لأنه بلا قياس يتعد في تعقبه.  
 ٤ ركضه يوبّخه، مرآه يلومه  
 ركضه يوبّخ لسانه: كم تاه  
 في هذه العظمة التي في حضنها  
 وُضعت المسكونة كما في قبضة يد.  
 ٥ ها هي أذنه! لا تقدر أن تسمع فقعة كبيرة  
 ولا تقدر أيضاً أن تسمع الصمت والسكون  
 كيف يسمع الصوت العظيم وصمت الآب  
 من صمته متكلم هو.  
 ٦ «السموات تخبر بمجد الله»<sup>(٦)</sup>  
 هو صمت يلهج<sup>(٧)</sup> كلّه في كل لسان  
 هذا الرقيع يُخبر بكل لسان  
 مجد صانعه.  
 ٧ الإنسان أصغر من أن يفِي فيسمع كل لسان  
 وإن كفى، يسمع لسان الملائكة الروحانيين  
 ثم يعتلي فيسمع الصمت  
 الذي هو كلام بين الآب وابنه.  
 ٨ غريب لساننا عن صوت الحيوانات  
 ولسان الملائكة غريب عن كل لسان  
 والصمت الذي به يتكلم الآب مع حبيبه  
 غريب على الملائكة.

(٦) مز ١٩: ١: السماوات تخبر...

(٧) نقرأ «ولحد» الذي يلهج كما في BCD، لا «ولحد» الذي يعني: من يأكل.

- ٩ هو الصالح. كما لبس كل الأشباه لكي نراه  
هكذا لبس كل الأقوال لتعليمنا  
كيانه واحدا، من يقدر أن يراه!  
صمته واحدا، فمن يمكنه أن يسمعه!  
١٠ ابنه الذي منه هو الكفوء له  
ومن هو غريب عن كيانه، غريب أيضا عن تعقبه  
ضلالاً يضلون!  
ما من سبيل يوصل إلى الخفي.  
١١ حين رسم الخالق لخليقته طريقاً  
فتأتي إلى الأبواب<sup>(٨)</sup> قرابين الصلوات  
لا سبيل أن تبص، يا ابني<sup>(٩)</sup>، في باب  
يسير فيه الإنسان إلى الكائن (الأزلي).  
١٢ من يحمل قرباناً ويمضي إلى الصلاة  
يبين له (الله) سبيلاً خاصاً ويرافقه  
وعندما يرى الباب أيضاً  
ينفتح من ذاته قدام قربانه.  
١٣ من يمضي إلى العظمة الإلهية ويتعقبها  
تختبئ السبل وتُقفَل الأبواب  
فيكون القفر والخراب والخواء  
الحثيث، فيتيه الوقح.  
١٤ نعرف أن هذا يجلبه الشيطان  
لمن ظن أنه كفوء للألوهة

(٨) كذا في A، في صيغة الجمع. ولكن الأفضل أن نقرأ: ١. فحه (بابه) كما في BCD.

(٩) أضيف «حني» من BC.



- طبعه يوبخه: قد تاه فيك  
فهو أيضاً لا يقدر أن يعرف.
- ١٥ جاهلٌ هو من فكر أنه يقدر أن يغلب الموت  
فهو لا يكفي ليعرف الموت ولا ذاته  
اللامعرفة بقيت لديه  
من ضل كيانه بكيانك.
- ١٦ يُعذّل من أباد ما له، وما لك ما وجد  
احتقر نفسه حين ظن أنه يكفي لكي يبصّ فيك  
هو ما أساء إليك، بواسطة معرفتك:  
هي كلّها منك. وما له يخرج منه.
- ١٧ فمي لا يكفيك وأنا فرح لأنّي لا أكفي  
إن كنت كفوءاً، هو تجديف في هذا الجانب وذاك:  
كبر الكيان البشريّ وفُضّل على كيان الله.  
فهذا صعبٌ أيضاً.
- ١٨ تعطش وليمّتك إلى مدعوّين بلا حدود<sup>(١٠)</sup>  
فرح عيدك الناشطين وثيابهم<sup>(١١)</sup>  
ابتهج حنانك للبتولات  
اللواتي مصابيحهنّ بالزيت اغتنت<sup>(١٢)</sup>.
- ١٩ المدعوون كثيرون<sup>(١٣)</sup>. اشتهاوا بابك  
فبابك ضيق<sup>(١٤)</sup>. هم قليلون جداً

(١٠) صفا: كما في BCD. في A: ولا اها الذي لا يغلب.

(١١) مت ٢٢: ١١. نرى هنا الوجه السلبي: ليس عليه ثياب العرس: أخذ أفرام الوجه الإيجابي

(١٢) مت ٢٥: ١-١٣: البتولات الحكيمات. نظرة متفائلة: ما ذكر الجاهلات.

(١٣) مت ٢٠: ١٦، المدعوون كثيرون والمختارون قليلون..

(١٤) مت ٧: ١٣: أدخلوا من الباب الضيق.

- فمن تجرد ورمى كل شيء  
 وجدته ودخل فيه، وهو مبغض المقتنيات.
- ٢٠ رقص فينا كورك، كاملين في الامتحان  
 فنكون ثابتين في التجربة  
 صور ختمه على كلمتنا ووجدانا  
 ليكن رفيعا، يا رب، ختم حقا.
- ٢١ سبيلك الطويل قصير هو لنا بحنانه  
 إقطع امتداده، في حبك، لمن هو ضعيف  
 مد المسافة لمن هو سريع،  
 لينمو أجره. السبح لحكمتك!  
 ٢٢ عرش مجدك، منبر برك  
 يفرح منتصرا فيخجل عدوه  
 يمسك حنانك الضعفاء أيضا  
 وجهنم تبرد بظلك<sup>(١٥)</sup>.

(١٥) في الصمت نستطيع أن نسمع صوت الله، وعلاقة الآب بالابن. هذا يفرض علينا التجرد، والمرور في الامتحان (حصلا) والباب الضيق. من أخذ طريقا مغايرة، جاءه التوبيخ واللوم. دعا الرب الكثيرين إلى حياته الحميمية، ولكن القليلين لبوا الدعوة ولبسوا ثياب العرس، وجعلوا الزيت في المصابيح.

النشيد الثاني عشر<sup>(١)</sup>مِلْحُكَ، أَيُّهَا الْحَقُّ<sup>(٢)</sup>

١ ملحك الذي هو الحقيقة، ملِّحُ به وجداننا:  
تعطي لآكليها ثماراً لها طعم  
أمزج المعرفة والطعم والوجدان أيضاً  
فتعطي الأذن روح الطفولة<sup>(٣)</sup>.  
اللازمة: السبحُ لك،

وبك للآب والدك<sup>(٤)</sup>!  
٢ كورك<sup>(٥)</sup> معدُّ. يجلب كلُّ واحدٍ منا  
المعدن والتعليم، ما ضرب من دراهم وتعلم  
كورك يعرِّيه: إن هو مزيفٌ  
ذاك اللابسُ الشبه وشكل الحقِّ.  
٣ ميزانك معلق. نزن فيه وجداننا.  
نزن مشيئتنا ونقابلها مع مشيئتك  
وإن قلَّ كثيراً وزنُ إرادتنا من إرادتك،  
كمله بحنانك.

(١) اللحن عينه كما في النشيدين ١٠-١١: الرسول الهادي.

(٢) هذا النشيد هو مديح للمسيح كما في النشيد السادس. ولكن أعطيناه عنواناً، كلمتين في البداية: حَسْبُ. وهذا.

(٣) حناناً. هي الطفولة الروحية التي تجعلنا نتقبل الله من دون جدال.

(٤) كذا في A. في DB نقراً لازمة أخرى: السبحُ لموهبتك التي التزمت بأن تعيد الكلَّ إليها.

(٥) وعاء فيه توضع المعادن، فيُعرف الصحيح من المزيف. التعليم الإنجيلي هو المقياس. كلُّ واحد يضع كلامه في «كور» هذا التعليم. وبعد ذلك يأتي الميزان (صصا.م).

- ٤ كفتا ميزانك الطيبة والعدالة  
كيف تتساويان، متى؟ أنت تعرف.  
إذ لا تتساويان، تتساويان  
هما لا تنفصلان لأن رب الكل واحد.
- ٥ ميزانك راض بالصغير، بالقليل  
الأوزان المتوسطة تشبه المتوسطين  
والوزن الكامل للكمال  
ووزن المراحم للذين يبصون<sup>(٦)</sup>.
- ٦ حزن ملكوتك ينظر إلى الصافين  
وفردوسك، ربي، ينظر إلى الأنقياء  
مائدة ملكوتك تنتظر الاثني عشر  
وعليها يتكئون.
- ٧ بمطرك ينمو كل شيء، كل شيء يخضر<sup>(٧)</sup> بنذاك  
تعليمك ندى خفي هو للأرض الخفية  
أقطف، ربي، ثمراً كالفلّاح،  
وقرب لأبيك حزمة الرضى<sup>(٨)</sup>.
- ٨ أنت غصن من هذه الجفنة الآتية من مصر<sup>(٩)</sup>  
أكلها خنزير الغابات  
كيف يُخلف الفرع، ويخرج منها

(٦) هنا نلتقي مع مرقيون. ونورد عظات الإيمان ٢: ١٨٧-١٩٥ ثم ٢٢٦-٢٢٩. من يبص يريد أن يدخل بالعقل إلى حميمية الله. لولا مراحم الله لكان من الهالكين. هو يشير، بلا شك، إلى الأريوسيين.

(٧) كذا في DCB: ص ١٠٤. في A: ص ١٠٤: يتجاهى.

(٨) كذا في A: ص ١٠٤: حزمة. في DB: ص ١٠٤: قربان الرضى.

(٩) مز ٨٠: ٨: نحن كرمة نقلتها من مصر. انتقل أفرام من الجفنة، إلى العنقود، إلى كأس القربان الذي هو دواء الحياة. نلاحظ الإشارة إلى الإفخارستيا.

فيجلب العنقود المبارك وكأس دواء الحياة.

من بيت المختونين ومن موضع الزوان

خرجت لنا حزمة امتلأت خبزاً جديداً  
من المرين ثمرة حلوة

ومن القاتلين. طيب يشفي الجميع<sup>(١٠)</sup>.

في جذر عذب، وصل ابن داود

ومن أرض عطشى، جرى لنا ينبوع الحياة

كيف نظلم ذلك الينبوع

الذي أفاض المراحم في أرضنا العطشى.

مفتاحك يبين ذاته لمن يبحث عنه

كنزك يفرح بالسارق الذي يسلبه<sup>(١١)</sup>

فرحت بتلك التي من كنفك سرقت،

أخذت دواء لجراحها<sup>(١٢)</sup>.

خميرك<sup>(١٣)</sup>، ربي، سوسح عجين الخطأة

بدلهم، قادهم إلى التوبة

طريق الحق صفي نورك

نقل منه، أخذ حجار العثرة<sup>(١٤)</sup>.

(١٠) أو: آس يواسي الجميع. صار اليهود زواناً (مت ١٣: ٢٤ ي) وسط الزرع الجيد. حزمة القمح العادية التي تُجمع في عيد الحصاد أو الأسابيع، صارت الخبز الجديد، الإفخارستيا، تجاه كأس الحياة. هم ثمرة مرة. تطعمت بالمسيح فصارت حلوة. هم قتلة ومنهم خرج طيب الجميع.

(١١) مت ٦: ١٩: كلام عن الكنوز. وفي مت ١٣: ٤٤. كلام عن الكنز المدفون في الحقل.

(١٢) مت ٩: ٢٠: لمست طرف ثوبه (النازفة).

(١٣) مت ١٣: ٣٣: جعلت الخميرة في ثلاثة أكياس دقيق (حجج: الجبل، العجينة).

(١٤) مت ١٨: ٦. يجعل الصغار يسقطون. هم الأريوسيون يشككون المؤمنين.

- ١٣ فضتُك، ربِّي، تحبُّ المحتاج الذي يتاجرُ بها  
مناك يحب من يأتي بالعشرة للمتراخين<sup>(١٥)</sup>.  
وزنتك<sup>(١٦)</sup> ترضى أن تأتي بالعشر للكسالى  
السبحُ لمن يُغني الجميع.
- ١٤ سلاحك، ربِّي، يفرح بالمغلوب لكي ينتصر<sup>(١٧)</sup>.  
كرمك يفرح بالبطل<sup>(١٨)</sup> الذي مع المجدِّين  
بفم مفتوح ووجه جليّ يتبع الأجر،  
السبحُ لمن يجازي الجميع.
- ١٥ نيرك<sup>(١٩)</sup>، ربِّي، يحبُّ من «يكابش» المتمرِّدين  
عصاك، ربِّي، تفرح حين تبدد جماعة الذئاب  
نيرك يجمع داخل المرعى، النعاج الملاحقة<sup>(٢٠)</sup>.  
السبحُ لمن يرعى الجميع.
- ١٦ ميناؤك ينظر إلى السفينة لكي تصل  
ريحك تقودها بالحبِّ، بمجذاف مراحمك  
تتمسك، ربِّي، ويُقفل فم البحر الجشع.  
السبحُ لمساعيك.
- ١٧ صخرك ينظر إلى البناء. له تُوضع الأساسات  
فيمتدح جميع الناظرين

(١٥) لو ١٩: ١٣ ي. صاحب المنا الواحد أتى بعشرة.

(١٦) مت ٢٥: ١٤ ي. صاحب الخمس وزنات حمل عشر وزنات.

(١٧) نقرأ مع DCB: ولسي س. بدلاً من A: ولسي س: المنتصر. نلاحظ وجود المغلوب مع المنتصر، والبطل مع المجدِّين. رحمة الرب هي للجميع الذي يُشرق شمسُه على الأخيار والأشرار.

(١٨) مت ٢٠: ١-١٦. «حلمك»: بطالين. عمال الكرم.

(١٩) مت ١١: ٢٩. نيري طيب وحلمي خفيف.

(٢٠) يسوع هو الراعي الصالح. رج يو ١٠: ١ ي.

لا يكن، ربّي، برّجهم للعار. بك يسلم<sup>(٢١)</sup>.

السبح لمن يكمل الجميع.

زرعك ينظر إلى الأراضي لكي تفلح

١٨

في الصغار يأتي زرعك، واحداً بثلاثين

في المتوسطين، يأتي بستين

وبالكمال، يأتي، واحداً بمئة<sup>(٢٢)</sup>.

مرآتك صافية هي، كلّها تعود إليك

١٩

تشهي البغضاء بجمالك، وبه يتنظفون

الوسخ لا يقدر أن يتعلّق بك

إلا إذا نظّف منه الوصمات.

زوفاك تنتظر لكي نتحصن بحنانها

٢٠

وأيضاً نتنقى برشة حنانك

لا يرضى الرب أن نكون بغضيين،

فمع أنه العادل يزينا بجماله<sup>(٢٣)</sup>.

(٢١) لو ١٤: ٢٨-٣٠: بيني برجا.

(٢٢) مت ١٣: ٨. في مت يبدأ بمئة، ثم بستين، ثم أخيراً بثلاثين. جفت المحبة (مت ٢٤: ١٢)

فقل الثمر. في مر ١٤: ٨: ٣٠، ٦٠، مئة. البشارة تتقوى. أما أفرام، فوزع الثمار على فئات ثلاث.

(٢٣) أنشد الشاعر يسوع المسيح: هو الملح الذي يملح، والكور الذي ينقي في النار. ميزانه

حاضر. ملكوته، فردوسه، مائدته. تعليمه. هو غصن في الكرم مع العنقود. هو حزمة القمح.

هذا يصير الخبز والخمر في الإفخارستيا. به يتحول كل شيء، والمر يصبح عذبا. ثم هو

المفتاح والكنز. وهو الخمير في العجين. هو الفضة والسلاح والنير والميناء والزرع والمرآة

والزوفى. الطبيعة كلّها تقود إليه. وكذلك الصور التي نقرأها في الإنجيل.

النشيد الثالث عشر<sup>(١)</sup>الإيمان بالثالوث<sup>(٢)</sup>

- ١ أحفظ إيماني من الزيف، الذي ينبع في هذا الآن  
إذ يعترفون بالآب، يكفرون بوحيدته  
وإذ يزحف «المجادلون» إلى كلِّ الأعالي،  
أحفظ إيماني في حصن الحقيقة.
- اللازمة: الشكر للآب والابن والروح القدس.
- ٢ قرَّبتُ إيماني من الآب، فرسم فيه أبوته  
قرَّبتُه من الابن، فمزجه بكيونته  
والروح القدس قدَّسه  
وصوَّر فيه السرَّ الذي يقُدِّس الجميع.
- ٣ كلُّ إيمان لا يُرسم (بالعماد)، ضالُّ هو  
نعود نفسنا على الضيق الذي سيأتي  
يتألَّم روحنا، تتفرَّق نفسنا، يتقدَّ جسدنا  
فمن ينتصر علينا!
- ٤ هذا ما كُتِب: «لا العلوُّ ولا العمق،  
ولا السيف يقدر أن يقطع إيماننا»<sup>(٣)</sup>

(١) اللحن عينه.

(٢) يقدِّم أفرام التقليد في وجه أصحاب البدع، في وجه الأريوسيين، الذين يعتبرون أنهم يقدِّمون تعليماً جديداً.

(٣) روم ٨: ٣٥-٣٩. كلام القديس بولس: من يفصلنا عن المسيح؟



- من يقطع الشعاعات التي لا تُقطع،  
من شمس الحقّ.
- ٥ بثلاثة أسماء تعلق عمادنا  
بثلاثة أسرار انتصر إيماننا  
ثلاثة أسماء سلّم ربنا إلى الاثني عشر  
فيهم نجد ملجانا.
- ٦ النفس التي لا تُرسم<sup>(٤)</sup>، هي مثل نعجة تائهة  
هي تُرسم باسم واحد، وإلا تُهمَل  
فمن رسمها سُرق، هي ضالّة  
مبارك ذاك الذي رسمنا.
- ٧ التعليم هو كنز الإيمان  
القول هو المفتاح واللسان كالرسول  
لا يسكن الإيمان أبداً  
إلا إذا سُرح الحقُّ وأعطى للسامعين.
- ٨ غريب البوق والإيمان عن الصمت  
فالقرن لا يهمس أبداً في غرفة صغيرة<sup>(٥)</sup>.  
والإيمان لا يتصرف كالسارق  
فالحقُّ يهمس في الخفية وفي السرّ.
- ٩ من رأى شجرة ولدت فقط ثمرة واحدة،  
إذ ثمرتها بها هي إلى الأبد واحدة  
الإيمان بالابن الوحيد يتعلّق بالحقيقة،  
لأنّ الحقيقة واحدة هي.

(٤) باسم الثالوث الأقدس، في العماد.

(٥) لو ١٢: ٣: «ما تقولونه همساً...».

١٥ لا يصمتُ فمي ولا يكتُم علي إيماني  
لك من شفتي، يا رب، يصعد مثل قربان  
ها من الأغصان الناطقة والصامته  
قطفهُ لك لساني<sup>(٦)</sup>.

(٦) التعليم «الجديد» يعارض مقال أفرام عن الثالوث الأقدس. بهذا الإيمان نتعلّق حتى الموت، فنكشف الثالوث في التعبير عن المعمودية (وعم) وفي التقليد الرسولي الذي يرفضه الهرطقة. الابن ثمرة الآب. الآب واحد، وثمرته واحدة إلى الأبد.

النشيد الرابع عشر<sup>(١)</sup>

## المسيح في وليمتنا

- ١ دعوتك ربّي إلى وليمة المداريش<sup>(٢)</sup>  
 نقصت الخمرة في وليمتنا، نقص مقال التسييح  
 يا مدعواً ملاً الأجاجين خمرة طيبة  
 إملاً فمي تسييحاً لك<sup>(٣)</sup>.  
 اللازمة: السبحُ لك  
 من كلِّ شاعرٍ بحقيقتك<sup>(٤)</sup>.
- ٢ الخمرة في الأجاجين أخت ابن عشيرتها  
 هذه الخمرة الناطقة التي تلد التسييح  
 وهذه الخمرة ولدت تساييح  
 من شاربين رأوا المعجزة.
- ٣ إنه لعدل عدل! في وليمة ليست لك  
 ملأت ستة أجاجين خمراً طيبة<sup>(٥)</sup>  
 في هذه الوليمة، بدل الأجاجين،  
 امتلأت عدوبة ربوات الآذان، يا ربّ.

(١) اللحن عينه. مزموّر أبجديّ، يبدأ مع حرف الزين ويصل إلى النون. قد تكون البداية في النشيد ١٦ (أصح).

(٢) في السريانية: مدبوعا: درس وتأمل. ويرد في شكل شعريّ. كأننا نقول: الأناشيد.

(٣) هذا ما حصل في وليمة قانا الجليل. يو ٢: ٣: نفدت الخمر.

(٤) كذا في A. في BD: يا من أفضت موهبتك على عبدك.

(٥) يو ٢: ٧ املاؤها، فصارت «الخمرة الجيدة» (آ ١٠).

- ٤ دُعِيَ يسوع إلى وليمة الآخرين  
ها وليمتك النقية، الجميلة، أبهجت عالميك<sup>(٦)</sup>،  
ها مدعووك احتاجوا، يا رب،  
أناشيدك. لتكلم كنارتك.
- ٥ النفس<sup>(٧)</sup> عروسك، والجسد جنانك  
مدعووك هم الحواس والأفكار  
وإن صار جسد واحد لك وليمة  
عرسك هو الكنيسة<sup>(٨)</sup> حين يتم.
- ٦ المجمع أخذ القدوس في جبل سيناء  
جمل جسده في الثياب البيض<sup>(٩)</sup>، وأظلم قلبه  
بالعجل فجر<sup>(١٠)</sup>، فأبغضه العلي  
وكسر اللوحين<sup>(١١)</sup>، كتاب العهد.
- ٧ من رأى يوماً الجنحة داخل الشناعة  
سرحت العروس في جنانها ورفعت صوتها  
في مصر أقامت، ومنها تعلمت  
من سيّدة يوسف<sup>(١٢)</sup> التي صرخت وسرحت.

(٦) أو: اليهود والوثنيون. أو: السريان واليونان. كلهم لله من خلال يو ١: ١٠: جاء إلى العالم.

(٧) تركنا الضمير كما في A: نفسك، جسديك. وتبعنا BCD بدون الضمير: معها. صحتها. لا: معها. صحتها. في البيت التالي نقرأ: الحواس (بدون الضمير).

(٨) حبا: البيعة، الكنيسة. هي تدعى إلى الموعد. أما «صحة» في البيت التالي فهي المجمع اليهودي أو الكنيس.

(٩) خر ١٩: ١٤: أمرهم أن يطهروا نفوسهم ويغسلوا ثيابهم.

(١٠) خر ٣٢: ١-٦: أصعدوا محرقات. خانوا الرب.

(١١) خر ٣٢: ١٩: موسى كسر اللوحين، لا الله.

(١٢) تك ٣٩: ١٥. هي امرأة فوطيفار سيد يوسف.

(١٣) عد ١٤: ١٤. عمود النار في الليل، والغمام في النهار.

- ٨ نوره في عمود النار والغمام<sup>(١٣)</sup>  
قطع لديه شعاعاته،  
على مثال الشمس التي أظلمت  
في اليوم الذي صرخ الملك<sup>(١٤)</sup>، سأل (الجمع) سروحاً آخر.
- ٩ كيف تسكن كَنَّارتي من التسبيح لك، يا رب!  
كيف اعلم لساني بعد، أن يكون ظالماً لك!  
حبك وهب جلاء الوجه لنخجل الوجه  
وإرادتي، أتكون ظالمة؟
- ١٠ يليق بالإنسان أن يشكر لاهوتك.  
يليق بالعلويين أن يسجدوا لناسوتك  
اندهش العلويون كم تصاغرت  
والتحتيون أيضاً كم ارتفعت<sup>(١٥)</sup>.

(١٤) من على الصليب صرخ يسوع، فأظلمت الشمس. رج مت ٢٧: ٤٥.

(١٥) في خلفيّة وليمة عرس قانا، يردُّ أفرام على الأريوسيين ويشبّههم بالشعب الأول الذين تنكروا للمسيح وظلموه. فلماذا يذهب المؤمنون الحقيقيون إلى وليمة غريبة. في هذا الإطار، ينشد الملائكة الناسوت، والبشر اللاهوت: ذاك الذي تصاغر هو الذي ارتفع.

النشيد الخامس عشر<sup>(١)</sup>

## وقاحة اللاهوت عند الأريوسيين

- ١ أي إنسان يُعنى بما هو إنساني!  
أي مانت يلهج بما أمر به!  
وأي خاطئ أيضاً  
يطلب الدواء الذي يفيد جراحه!  
اللازمة: السبح لولادتك الخفية  
عن كل من يبحث فيها<sup>(٢)</sup>!
- ٢ في الصمت يُوقر المميز لاهوتك  
والعارف، في السكون، يندهش لعظمتك<sup>(٣)</sup>  
والحكيم بالصوت الصحيح  
يكرز مجد ملكوتك<sup>(٤)</sup> للأطفال  
لا تضل نفسنا وتهاجم إلهنا  
نقيس وجداننا ونكيل فكرنا  
ومعرفتنا تعرف
- ٣ كم هي صغيرة وبسيطة لكي تبص في عارف الكل.  
٤ قل لي كيف صورت في وجدانك<sup>(٥)</sup>،

(١) اللحن عينه.

(٢) كان A مثل C. وفي B: «إقبل أيها الرحمان القرابين لرضاك».

(٣) في A، اللاهوت، العظمة، من دون ضمير المضاف، الكاف. في B نقرأ الاحكام. ثم:

(٤) في A، الملكوت. في BC: ملكوتك، مع الضمير المضاف، الكاف.

(٥) هنا يتوجه أفرام إلى الأريوسيين، الذين اعتبروا نفوسهم وسطاء.

ذاك الولد الذي هو جدُّ بعيد عن تعقباتك!  
ظننت أن المسافة قصيرة

- ٥ في الوسط، بينك وبين البحث فيه!  
بالصمت أختم فمك، ولا يتواقح لسانك  
إعرف نفسك، ابن المخلوق، أيها العبد، يا ايم المجبول من الأرض  
الهوة كبيرة لا حدًّا<sup>(٦)</sup> لها
- ٦ بينك وبين الابن من جهة البص فيهِ.  
الضعيف لا علاقة له مع القساة  
المحتاج لا علاقة له مع الصعاب  
والذي من الأرض لا يتعالى  
ويركض وينشب فمه في جابله.  
٧ المتعقب عضو نال الجراح.  
ليتطبب وإلا يضرب جسمه كله  
ولأنه انجرح، يقطعه مؤاسي كل الأوجاع  
ويرميه خارج المرعى.  
٨ كل من يبحث هو رفيق البائد  
ومن يبص هو زميل ذلك الضال  
ما بحث البائد يوماً عن نفسه  
فوجدتها، على مثال المجادل.  
٩ من هو عضو يتثبت في المسيح  
لا ينقسم لسانه عن جذره  
الفلاح يشدُّ به<sup>(٧)</sup>

(٦) في BC: ١٥. أما في A: ص: بين.

(٧) يو ١٥: ١، مثل الكرمة والأغصان.

حين يشعر أن ثمره مرُّ هو.  
١٠ لا تَعْمَى في البصِّ عَيْنُ فِكْرِنَا

حين يكلُّ وجداننا  
لا يقدر بعدُ أن يتطلَّع بعين صافية،

في الآب والابن والروح القدس.  
١١ لا يمتشقُّ كلُّ إنسان لسانه بدل السيف

ولا يكن الوجدان قوساً للكلمات  
ولا يكن جدُّنا الشرير

حية ترمي المرارة في سامعيها<sup>(٨)</sup>.

(٨) يبقى الإنسان على مستوى الإنسان، والمئات على مستوى المئات. يعيش الإنسان نفسه، فكره، وجدانه، ويعرف أنه ماضٍ إلى الهلاك إن هو أراد أن يبحث في الله. مرّات تصبح كلماتنا مثل السيف، مثل القوس. فما أحرى بنا أن نسكت، والمسافة بعيدة بيننا وبين من نريد أن نبصّ فيه.



النشيد السادس عشر<sup>(١)</sup>لا تتوقف عن التساييح<sup>(٢)</sup>

١ كيف يسكن عبدك من التساييح لك!  
كيف يتوقف لساني عن الشكر لك!  
كيف أجفف الدمع الحلو  
الذي فجرته لوجداني الظامئ إليك.

اللازمة: مبارك الولد

الذي به شعرنا بالحقيقة<sup>(٣)</sup>.

٢ بما لك أرتل لك السبح من موهبتك  
بك يا رب أغتني، وإياك أعظم  
بك أعظم وإياك أظلم يا معظم الكل.  
مبارك من أرسلك إلينا.

٣ كنزك عذب هنا، ونحن خازنك  
تربو وديعتي بذخائك مثل الزرع  
مختارة عذوبتك هذه  
التي ترد لقليلي بالكثير

٤ ها كثرت ذنوبنا، ومن يتجرأ فيسأل!

بحنانك يؤخذ القنوط من الظالمين (الناكرين)

(١) اللحن عينه. تبدأ المقاطع الخمس الأولى ببداية الأبجدية (أ ب ج د)

(٢) هذا النشيد هو مديح للمسيح. أخذنا العنوان من بداية المقطع الأول: كيف يسكن عبدك من التساييح لك؟

(٣) في C: شعرنا بحقيقته (مع ضمير المضاف، الهاء). في B: أهلني لكي أصعد لك السبح.

- الذين أخذوا وظلموا واحتفظوا أيضاً  
 وأتوا إلى باب كنزك. هب لنا وزد.  
 أريد أن أحصف وأتجرأ، فأرتعد ٥  
 أيا من الاثنين أختار لك، يا رب  
 تعذب لك حصافةً حبنا  
 كما يعذب لك أن نسرق من كنزك.  
 لك يا رب، أقرب إيماني قربانا ٦  
 عريانا قربته بلا أعمال صالحة  
 هو يقتني منك مما لك، يا رب  
 وأنا منه ومني، أنا المحتاج.  
 قرب التاجر للملك المرجانة ٧  
 أخذها في عريها وبها عظم  
 الملك في تاجه عظمها  
 فكم يعظم إيماني بك، يا رب.  
 وإن قرب الفلاح ثمرة مجردة ٨  
 يفرح بها سيد الكرم ويمنحه اللباس  
 وإذا الفلاح أخذ اللباس بالثمرة المجردة.  
 ألبسني حنانك.  
 ليس صغيراً من نما إيمانه ٩  
 فإن صغر الإيمان في، فيك يا رب ينمو  
 وإذا اغتنت حبة الحنطة في التراب  
 يغتني إيماني أيضاً من كنزك.  
 هذا يكفي للإيمان. ١٠  
 ما وهبنا له مما له، كالظالمين،  
 لا تعرفوه أيضاً مما له

- فإن لم ينم فينا، فلا تصغر فينا يا رب.  
 ١١ ويل لنا إن رأينا الإيمان بين "المجادلين" البطالين  
 صرنا فلا حين تعساء ونمنا مثل الكسالى  
 صرنا باحثين يقظين  
 ومجادلين لا يتعبون أبداً.
- ١٢ في هذا الزمان، كثيرون احتفظوا بالإيمان  
 وتحت حجاب الصمت، نفي الرعدة وضعوه  
 الإيمان يقظاً في القلب  
 والكراسة تنام داخل الفم.
- ١٣ الإيمان ليس صلاة تُسمع في الصمت  
 بل وُضع في سرّ الوجه الجلي  
 فمن خبأ إيمانه  
 ينبغي له أن يخبئ وجهه<sup>(٤)</sup>.

(٤) طلب أفرام من الرب فاغتنى. فتجرأ وتكلم. إيمانه قربان وإن لم تكن لديه أعمال صالحة. إيمانه مرجانة. به يكون عظيماً. إيمانه ثمرة يقربها لله على مثال الفلاح. إذا، لا يخبئ إيماننا، بل نعلنه على الملأ.

## النشيد السابع عشر (١)

### الدفاع عن الحقيقة (٢)

- ١ من يطلب الحقيقة، جسداً  
لا يستطيع أن يعرفها وإن وقع عليها  
فالغيرة تُفسد وجدانه  
هو ما تحكّم بها بل تشبّث بها.  
اللازمة: السبح لعظمتك،  
فيها ضلّ الباصّون
- ٢ هاج الوجدان، سعى وما حسب.  
بلبل الأرض وها هو يرسل نشابه إلى السماء.  
لا يعرف زميله  
ولا يميّز العبد من سيّده.
- ٣ من لا يبكي حين يري أبناء جانبه  
يتراخون، يتركون الجهاد مع البرّانيين  
وإذ يتنكّر أولئك لهؤلاء  
يهاجمون بالجدال الواحد الآخر.
- ٤ من لا يلوم ذاك الذي لا يقدر  
على أموره المخفية في شخصيه  
وها هو يتعالى على خالقه  
ساعة لا يبلغ إلى الخلائق.

(١) اللحن عينه.

(٢) ردّاً على الأريوسيين.

- ٥ رأى الله أنه لا يُتَعَقَّبُ أبداً،  
فليس جسداً يُتَعَقَّبُ  
ونحن نسكن من تعقب لاهوته  
وترتاح نفسنا في خبر ناسوته.
- ٦ يحقُّ لنا أن نسأل:
- كيف نزل اللاهوت ولبث في الحشا تسعة أشهر، صامتاً  
وكان أيضاً على الأرض ثلاثين سنة  
لكي نعتاد أن نمتلكه زماناً طويلاً.
- ٧ ترك العلويين، وصار رفيقاً للتحثيين  
ترك الذين وجدوا، وطلبوا الذين بادوا<sup>(٣)</sup>  
ترك المتصنِّعين واختار البسطاء  
وبهم بسط بشارته من أجل كلِّ البشر.
- ٨ ترك مركبة بأربعة حيوانات، ونزل،  
وصنع له الصليب مركبة في أربعة أقطار الأرض<sup>(٤)</sup>.  
ترك السرافيم، ترك أيضاً الكروبيم  
ونزل فتحمل العار من الظالمين.
- ٩ أنت ابنُ الحيِّ، وأنت ابنُ المائت  
أنت ابنُ خالقنا، يا ربِّ، وبك أتقن كلَّ شيء<sup>(٥)</sup>  
وأنت أيضاً ابنُ يوسف  
ذاك النجار الذي منك تعلم.
- ١٠ بك أتقن الخالق البرايا، بلا تعليم  
بإصبعك ركب الباري كلَّ براياه

(٣) لو ١٥: ٤٤. ي. ترك ٩٩ ومضى يبحث عن النعجة الضالة.

(٤) حز ١-٢ والكلام عن المركبة.

(٥) كو ١: ١٥؛ يو ١: ٣.

بك ركب يوسف أيضاً  
 نجارته، حين رأى أنك معلّمه.  
 يا ابن الباري، يا ابن النجار ١١  
 حين برأ في سرّ الصليب، برأ كلّ شيء  
 وفي بيت يوسف ذلك النجار  
 ربّما همست كلّ يوم في الصليب<sup>(٦)</sup>.

(٦) بعد أن أبرز أفرام صعوبة البحث في اللاهوت، دعانا إلى أن نتعقّب الناسوت. ننطلق من الإنسان لكي نصل إلى الله. هذا الذي جعل ابن يوسف هو في الوقت عينه، ابن الباري، ابن الخالق. والحقيقة اللاهوتية تقوم بأن نتحدّث عن الناسوت دون أن ننسى اللاهوت.

النشيد الثامن عشر<sup>(١)</sup>

## من الثالث إلى الصليب

- ١ ولد الطير إذا لم يكتمل  
لا يقدر في ضعفه، أن يحطّم الحجاب  
والإيمان الذي هو تحت الصمت،  
ضعيف هو أيضاً. فكمّله يا مكمل الكلّ.  
اللازمة: أهلني في الصمت،  
أن أوقرّ ولادتك.
- ٢ جنس الطير يتواصل ثلاثاً:  
من البطن إلى البيضة، ومنها إلى القنّ والصوت  
وحين يكمل يطير في الهواء  
يسط كنفه في سرّ الصليب.
- ٣ والإيمان أيضاً، يكمل ثلاثاً:  
حين آمن التلاميذ بالآب وبالابن وبالروح،  
طارت الكرازة عندئذ في الأقطار الأربعة  
بقوّة الصليب.
- ٤ الأسماء الثلاثة زُرعت ثلاثاً  
بالروح والنفس وبالجسد كما في السرّ  
وحين كمل ثالوثنا<sup>(٢)</sup> بالثلاث

(١) اللحن عينه.

(٢) ثالوثنا أي الملكات الثلاث.

- صار ملكاً على السيف<sup>(٣)</sup>.
- ٥ إن تألم الروح، رُسم كُله بالآب  
وإن تألمت النفس، مزجت كُله بالابن  
وإن هو الجسد اعترف وأتقد  
فهو من الروح القدس، كُله مشارك.
- ٦ إذا الطير قطع جناحيه  
وكفر بسر الصليب المبسوط،  
فالهواء يكفر به ولا يحمله  
إذا جناحاه لا يعترفان بالصليب.
- ٧ وإذا السفينة بسطت مجاذيفها في سر الصليب  
وصنعت من خشبتين اثنتين أحضنا للريح<sup>(٤)</sup>  
فإن هي بسطت للصليب  
تنبسط الطريق لمسيرتها.
- ٨ وإذا كانت هذه سفينة اليهودي  
فهو يوبخ نفسه في عمله، دون أن يشاء،  
داخل السفينة يبسط يديه  
فيحد سر الصليب.
- ٩ البحر بالصليب يُخضع الكافرين<sup>(٥)</sup>:  
إن لم يصلب الصالب خشبة الصليب  
وعليها يعلق الكتان<sup>(٦)</sup> في شكل جسد<sup>(٧)</sup>

(٣) صفا. كذا في A. في B مصحح: صه فا: الأخطار.

(٤) وهسا: الريح والروح. فحين الكلام عن الريح يمكن أن نتطلع إلى الروح. رج يو ٣: ٦-٨  
حيث ينتقل يسوع من الروح إلى الريح

(٥) أي اليهود الذين تنكروا للصليب، مع أنهم يرسمونه في حياتهم اليومية.

(٦) منه يُصنع الشراع.

(٧) على الصليب. وفي سر الإفخارستيا. رج ٦: ٤.



- تُمنع مسيرته.  
 ١٠ أيها الحُضن النقي، يا سرَّ جسد مخلصنا  
 يا من امتلأ من الريح، ما أحاط بها ولا حبسها  
 بالريح<sup>(٨)</sup> التي تحلّ في الكتان  
 عادت إلى الحياة أجسادٌ حلّت النفس فيها.  
 ١١ والأرضُ أيضاً لا ترتفع<sup>(٩)</sup> للصالب  
 من دون السرِّ الجميل، سرِّ صليب التور  
 علامة الصليب تركبها  
 تركبها وتبذر فيها زروعها.  
 ١٢ وكتوته<sup>(١٠)</sup> أيضاً لا تحبُّ السرِّ<sup>(١١)</sup>  
 يبسط ذراعيه، يلبسه كما الصليب  
 كساؤه مرآته،  
 وعليه رُسمت علامة كفر بها.  
 ١٣ إذا الصالب اشترى حملاً ليذبحه،  
 يعلّقه على الخشبة<sup>(١٢)</sup> ليصور قتلك، يا رب.  
 وحين يطمر الحنطة في الأرض،  
 زرع الحياة يكرز بانبعاثك.  
 ١٤ في قطيعه صورتك، وبعضك<sup>(١٣)</sup> يُحفظ  
 وفي كرمه عنقودٌ امتلأ من سرِّ دمك

(٨) من الريح تنتقل إلى الروح الذي يمنح الحياة للأجساد.

(٩) ص: سقط. كذا في A. في B: ترتمي؛ ص: سقط.

(١٠) الكتونة قميص طويل يجعل تحت الثياب. يتكلم أفرام أيضاً عن اليهودي.

(١١) السر هو سر الصليب.

(١٢) الخشبة (ق ي س ا) هي خشبة الصليب.

(١٣) يسوع هو الراعي الصالح. يقود خرافه بعصاه. انطلق أفرام من أمور عادية، فدعا اليهودي لكي يكتشف سر (رمز) الصليب.

وفي شجرته تعلق الثمر،  
هي سر خشبتك، والثمر سر جسدك.  
في بيت الكافر، يصرخ كاروزك<sup>(١٤)</sup>:  
في سر جلي يحرك هناك جناحيه  
ها هو يكرز بالحياة للموتى،  
للحي المقبور الذي رقاذه موته.

١٥

وإن هو برفة جناحه، قداسة،  
استبطن حضنه من ريح<sup>(١٥)</sup> تُرف كنفه  
وولد ولداً من دون زواج،  
ها في بيته مرآة مريم<sup>(١٦)</sup>.

١٦

(١٤) هو الديك. صاح باكراً ساعة قام يسوع من بين الأموات. فهل يتوقف اليهودي عند الصوت الخارجى؟

(١٥) انطلق أفرام من الطير الذي «يحبل» (حبل) بالريح. فوصل إلى البتول مريم التي حبلت بقدرة الروح.

(١٦) سران لا يقبل بهما اليهودي. سر الثالث الأقدس وسر الصليب. أخذ أفرام الصور للكلام عن الثالث: الطير في مراحل ثلاث. والإنسان هو جسد ونفس وروح (١ تس ٥: ٢٣). ثم عن الصليب. الطير يبسط جناحيه. والسفينة مع مجازيفها. والأرض التي يزرعها اليهودي، والكتونة التي يلبسها، والحمل الذي يذبحه، والقطيع الذي يرعاه. وفي النهاية، يكرز الديك بالقيامة وبالحبل البتولي.

النشيد التاسع عشر<sup>(١)</sup>

## الطبيعتان في المسيح

١ المجد يليق بالرأبي<sup>(٢)</sup> الذي علّم الحقيقة  
والشكر للرب الذي صار أخاً<sup>(٣)</sup> لعبيده  
والمديح يليق بمن هو أقدم من الجميع،  
الذي صار فتى وخدم المدعوين<sup>(٤)</sup>.

اللازمة: لك المجد،

وبيدك لذلك الصالح<sup>(٥)</sup> الذي هو مرسلك<sup>(٦)</sup>.

٢ من هو أهل لثوبك، لباس ناسوتك

من هو أهل لجسدك، لباس لاهوتك

كان لك لباسان اثنان، يا ربنا،

الثوب والجسد، والخبز خبز الحياة<sup>(٧)</sup>.

٣ من لا يندعش بلباس تبدلك<sup>(٨)</sup>

ها الجسد كسا بهاءك، كيانك المخيف

(١) اللحن ذاته.

(٢) لقب يسوع: رأبي، أي يا معلّم. في A: ح.ط. في B: ح.ص. الابن: ونقرأ: يليق بالابن.

(٣) عب ٢: ١١ ي: لا يستحي أن يدعوهم إخوة.

(٤) حين غسل لهم أقدامهم (يو ١٣: ١٢ ي).

(٥) مر ١٠: ١٨: الصالح. الذي أرسله. رج يو ٣: ١٦.

(٦) كذا في A. في B: الذي هو مرسلك من الأزل.

(٧) من التجسد إلى الإفخارستيا.

(٨) مصححاً. تبدل. تحوّل. في خطّ يو ١: ١٤: الكلمة صار بشراً. فالابن أخذ صورة بدل

صورة. رج فل ٢: ٦ ي.

- كست ألبستك الكيان الضعيف  
والخبز كسا النار التي حلت فيه.  
٤ ما جسسه يوماً وجدان المائتين  
فمن له يد من نار وإصبع من روح  
ليجسّ ذاك الذي وجدانا أمامه مثل جسد  
في عيني خفائه<sup>(٩)</sup>.
- ٥ المعرفة الجلية ليست كفوءة  
لذلك الصافي الذي هو داخل الكل وخارج الكل  
هو معرفته ومعرفة معرفتنا  
هو حياة النفس التي حلت فينا.  
٦ من لا يندهش! إذ به كان كل شيء<sup>(١٠)</sup>،  
وهو بين الكل والكل فيه، ما شوّه أبداً  
على مثال جسد ما مسّ يوماً  
باليد التي منه للنفس التي في داخله.  
٧ من لا يشكر ذاك الخفي الذي خفي عن الجميع،  
الذي أتى وتجلّى جلاء يحلو على الجميع  
لبس جسداً، جسّته الأجساد  
ساعة الوجدان لم يمسه يوماً.  
٨ ما أعظم أن يضمّ الصغار هذه العظمة:  
في شكلهم تصغر وإياهم تشبه  
صعب عليهم أن يشبهوه  
فسهل على هذه العظمة أن تشبههم.

(٩) وجدانا الذي نكاد ننظره ولا نعرفه. فكيف نعرف سرّ الابن؟

(١٠) يو ١: ٣: به كان كل شيء، وبدونه ما كان شيء.

- ٩ صلا الصيَّادُ فحَا لهذا الطير  
وبما أَنَّهُ لا يقدر أن يصعد إليه، دعاه إلى هنا  
أنت الصيَّادُ نزلتَ إلينا  
لأننا كنا أضعف من أن نصعد ونحيا بك.
- ١٠ تائه هو ذاك الضعيف  
الذي يتسلَّح بجسد رخو ويلبسه سلاحاً شديداً  
أنت ألبسته ربُّ كيانتك،  
جسداً مريضاً تقدر أن تتألَّم به.
- ١١ أدوية مميزة جرت منك للمحتاجين  
إذ هي كلها، واحدة هي القوَّة التي لا تُقسَم  
أكثرها للمرض أفرشها للسقماء  
إجمعتها فتكون حقيقة واحدة للأصحاء.
- ١٢ حبُّك جمع الغلات من أجل حاجتنا  
فتعطي واحداً واحداً وسيلة من ذخائرِكَ.  
بالوسائل الضعيفة، اجتذبت، يا ربِّ،  
ضعفنا لكي تقربه إلى كنزك<sup>(١١)</sup>.

(١١) ذاك الذي هو العظيم، صار أخوا لنا. أخذ لباساً ولباساً. من الجسد إلى الخبز. ما استطاع الوجدان البشري أن يصل إليه إلهاً. ولكن حين لبس جسداً لمستته الأجساد. ولماذا خلق الربُّ لنا الجسد الضعيف؟ لكي يأخذه ويتألَّم فيه. ولكننا نضلُّ إن تسلَّحنا بجسدنا الرخو. يبقى علينا أن نأخذ سلاح الربِّ. ونتطبَّب بأدويته ونغرف من كنزه.

النشيد العشريون<sup>(١)</sup>

## الإيمان والصلاة

- ١ لك يا ربّ إيماني، بصوتي أقربيه  
فالصلاة والطلبية تستطيعان  
أن تحبلا في الفكر  
وأن تلدا في الصمت بدون صوت.  
اللازمة: مبارك ولادتك  
التي عرفها أبوك وحده<sup>(٢)</sup>.
- ٢ إن أمسك الحشا الجنين، مات الاثنان  
لا تمسك ربّنا، كلامي مع إيماني  
فهذا يبيد وذاك ينطفئ  
والاثنان يبيدان الواحد بالآخر.
- ٣ الشجرة التي تمسك فرعها يبيس  
حبل الريح يلد فرعاً رطباً  
وإذا من حشا الخشبة الرطبة يفرع الثمر  
يرقص إيماني.
- ٤ الزرع برطوبته شقّ غطاء الأرض  
وتظهر سنابل الحنطة المليئة بالأسرار  
والإيمان الذي امتلأ حشاه ثماراً طيبة،  
هو سنبله تسبيح.

(١) اللحن عينه.

(٢) كذا في A. في B: التي أقنت البسطاء التميز.

- ٥ السمك داخل البحر جبل ووئد  
إن عمق وسكن، أفلت من صياديه  
في السكون الصافي، داخل الوجدان  
تجمع الصلاة نفسها ولا تتيه.
- ٦ بتولة في خدرها هي الطلبة النقية  
وإن عبرت باب الفم، هي شبه تائهة  
الحقيقة جناؤها والحب إكليلها  
السكون والصمت خادمان على بابها.
- ٧ الإيمان خطبة ابن<sup>(٣)</sup> الملك، لا تخرج وتُذَلَّ،  
وعروس العلي<sup>(٤)</sup> في الأسواق  
هو يزيح على سطح القول  
من الفم إلى جنان الأذن.
- ٨ كُتِب: كثيرون آمنوا برَبِّنا  
وبسبب الخوف ظلم قولهم الإيمان  
وإذ كان القلب يعترف<sup>(٥)</sup>  
حُسب الصمت مع الكافرين.
- ٩ صلي يونان وما أخرج صوتاً<sup>(٦)</sup>  
كان الكارز صامتاً في بطن السمكة.  
من داخل<sup>(٧)</sup> الأخرس كانت الصلاة تتممات<sup>(٨)</sup>

(٣) كذا في B (ح). في A: حنا: ابنة.

(٤) كذا في A (ح). في B: حنا: عروس تتجلى.

(٥) مت ١٠: ٣٢-٣٣: من يعترف بي. أما عن الذين آمنوا، رج يو ١٢: ٤٢: «كثيرون آمنوا بيسوع».

(٦) يون ٢: ٢. في بطن الحوت.

(٧) ه في B. في A: حنا: لكن

(٨) في A: حنا: تمت. في B: حنا: زحفت، تحركت. فتعني العبارة: تحركت الصلاة من الأخرس فوصلت إلى العلي.

- فسمع العليُّ لأنَّ الصمت هو صراخ له.
- ١٠ الصلاة والإيمان اثنان في جسد واحد  
خفية وجلية للخفي (الله) وللجلي  
الصلاة خفية للأذن الخفية  
والإيمان للأذن الجلية<sup>(٩)</sup>.
- ١١ الصلاة مثل طعام خفي في جسدنا  
تقتني رائحة إيماننا وتفوح  
الرائحة تكرر حتى على الطعام  
لمن اقتنى كوراً<sup>(١٠)</sup> لكل رائحة.
- ١٢ الحقيقة والحب جناحان لا ينفصلان  
الحقيقة لا تستطيع أن تطير من دون الحب  
ولا الحب بدون الحقيقة يستطيع التحليق  
نيرهما<sup>(١١)</sup> نير الوفاق.
- ١٣ نظرة واحدة تحرك العينين  
فلا انقسام وإن كان الأنف فاصلاً<sup>(١٢)</sup>  
وغمزة صغيرة  
لا تقدر أن تسلب العين من أختها.
- ١٤ لا تنقسم الرجلان في طريقين اثنتين<sup>(١٣)</sup>  
أما القلب فينقسم فيسير في سبيلين معاً

(٩) الأذن الخفية هي أذن الله. والأذن الجلية، المنظورة، هي التي تسمع شهادة الإيمان والكرامة.

(١٠) الكور هو النار التي تمتحن المزيف من الصحيح. نتذكر بولس الرسول: أنتم رائحة المسيح الطيبة.

(١١) الصورة هي من عالم الزراعة. النير يجمع بين ثورين في الفلاحة. فإن راح كل واحد في جهة، فسد العمل. معاً تكون النتيجة المرجوة.

(١٢) فهما في B. في A: ههههه: فصل. تمييز.

(١٣) رج مز ١٢: ٣ والكلام عن القلبين وعن اللسانين.



في الطريقتين الاثنتين، طريق الظلمة وطريق النور  
يسير بحرية في جهتين متعارضتين.

١٥ المنقسم تلومه رجلاه وعيناه  
فيا قلب، يا ثوراً تعباً، سوي ومنقسم  
قسم نفسه لنيرين

نير البرارة ونير الآثام.

١٦ إرادته خاضعة لفلاح ملعون،

يقوده بنير قاس، يفلح القطار

وبدل الحنطة يزرع الأشواك

نتشب فيه عقصة الخطيئة.

١٧ الصلاة في الداخل تنقي الأفكار المفسدة

والإيمان، في الخارج، ينقي الحواس

والإنسان الواحد ها هو ينقسم،

ليجتمع ربي فيكون واحداً قدامك<sup>(١٤)</sup>.

(١٤) الصلاة (أو: الطلب: حدها) والإيمان يسيران معاً. إن مات الواحد مات الآخر معه. علاقة الحشا بالجنين، والشجرة بالفرع، والزرع بالأرض، والسماك بالبحر. وبعد ارتباط الصلاة بالحقيقة، عاد أفرام إلى التوافق بين الصلاة والإيمان: هما في جسد واحد. مثل الطعم الذي يرافق الرائحة، مثل الجناحين في الطير، والعينين والرجلين اللتين تسيران معاً. أما القلب الذي هو واحد فقد ينقسم. فتأتي الصلاة الأخيرة: يكون واحداً قدامك، يا رب.

النشيد الحادي والعشرون<sup>(١)</sup>أنشد في كنارتي<sup>(٢)</sup>

١ أنت يا رب، أنشد<sup>(٣)</sup> في كنارتي، كل مساعدة  
بكلمات متعافية نرتل<sup>(٤)</sup> للكمال<sup>(٥)</sup>  
وللبتولية<sup>(٥)</sup> بالرقيقة  
وبالكلمات البسيطة نرتل للبسطاء.  
اللازمة: أنشدوا المجد للآب  
وللابن التسييح<sup>(٦)</sup>.

٢ تعال، اسمع زكريا يردُّ على جبرائيل<sup>(٧)</sup>  
أيها الشيخ، خبر، جادل، أين كلامك؟  
هكذا يكون السكون والصمت يكون:  
كلُّ من تجرأً وجادل في الحقيقة.

٣ إن كان جبرائيل تعزز مع أنه عبد،  
لأن قوله لم يجد إيماناً عند اللاوي<sup>(٨)</sup>  
كم يتعزز ابن البار

(١) اللحن عينه.

(٢) هكذا يبدأ هذا النشيد. الرب يتكلم في شاعره كما الفنان في آله الموسيقية، فيردُّ على الأريوسيين.

(٣) احد: رتل، أنشد. في رفقة الآلة الموسيقية: مزار وغيره.

(٤) كذا في A. في BD: في آنية (حصن) مخيفة (وسلم) كما في D.

(٥) كذا في B. في A: للبتولات.

(٦) أناشيد على ثلاثة مستويات. الأعلى الكمال. ثم البتولون. والبتولات وأخيراً البسطاء.

(٧) لو ١: ١٨ ي. قال زكريا: كيف يكون هذا؟

(٨) زكريا الكاهن هو من قبيلة اللاوي، المسؤولة عن خدمة الكهنوت.

- ٤ إن لم يؤمنوا<sup>(٩)</sup> أنه الابن، كما قال.  
يا زكريّا العقيم! كانت كلمته عقيمة!  
انقسم لسانه فكيف يلد!  
كان موبّخه هناك، يا ابني  
داخل تابوت العهد، أفرخ القضيب<sup>(١٠)</sup>.
- ٥ إن كان الزميل غار من زميله<sup>(١١)</sup>  
ورمى لجام الصمت لمن شكّ في شأن يوحنا<sup>(١٢)</sup>  
يليق بالفم الذي صغر الوحيد  
لجام سنحاريب<sup>(١٣)</sup>.
- ٦ مرآة يكون لك صفاء إبراهيم،  
فالتعقب وصمة بغیضة للإيمان  
حيث آمن تبرّر<sup>(١٤)</sup>  
وحيث تعقب استعبد زرعه<sup>(١٥)</sup>.
- ٧ كما الحجلة تدعو ما لم تلد<sup>(١٦)</sup>،

(٩) إشارة إلى الأريوسيين.

(١٠) عد ١٧: ١٦ ي. وضعت العصي (أو القضبان) فأفرخت عصا هارون وأزهرت وأنضجت لوزاً. هنا صار «التابوت» رمزاً إلى الحشا البتولي.

(١١) الملاك زميل الإنسان. كلاهما مخلوقان.

(١٢) المصحف: شك، ارتاب في شأن يوحنا المعمدان.

(١٣) أش ٣٧: ٣٦. هاجم سنحاريب أورشليم، فقال أشعيا بفم الرب: أضع في فمه لجاماً فيعود من حيث أتى. وكذا يكون مصير الأريوسيين: جعلوا الوحيد صغيراً، تواقحوا وشتموا.

(١٤) آمن إبراهيم بالله فحسب له ذلك برّاً. رج تك ١٥: ٦. وعده الرب فآمن. بدل «امح» (كيف) في A، نقرأ مع B: امح: حيث.

(١٥) تك ١٥: ١٣-١٦. كان قد قال في آ ٣: ما نفع ما تعطيني؟

(١٦) إر ١٧: ١١. يحمل الصياد القفص وفيه الحجلة. تنادي فتأتي أختها إلى الموت. وكذلك الأريوسيون.

- والطائر يُضِلُّ بصوته مَنْ يثق به،  
لا تضلُّك أقوالهم،  
التي تعترف بالابن (وتقول): لا والد له.  
٨ هناك طائر يبدلُّ صوته  
كما الطير يحولُّ صوته فيصطاد رفيقه  
هناك مزيف يبدلُّ أقواله  
بين سامعيه، من أجل فائدته.  
٩ أنت كَنّارة، لا تسلب سامعيك  
لا تنشد بوجهٍ ووجهٍ للناس  
تارة في الخفاء، وطوراً في الجلاء  
يسرِّح قولك طعم الحقيقة.  
١٠ هياً موسى، في السرِّ، قرنين<sup>(١٧)</sup>،  
كرز فقط بقرنين اثنين في المخيم  
ها تمَّ السرُّ في الكنيسة  
أنشدوا واکرز بالعهدين الاثنين<sup>(١٨)</sup>.  
١١ وداود أنشد بکنّارته ثلاثاً  
بأدوات<sup>(١٩)</sup> رفيعة، أنشد لاهوتك  
بالمتوسطة أنشد ناسوتك  
وبالضعيفة أيضاً أنشد ما يخصُّ موتك.  
١٢ وبيعتك تكون كَنّارة لتسيحك

(١٧) عد ١٠: ١-١٠. ينفخون فيهما لينادوا المؤمنين.

(١٨) العهد القديم والعهد الجديد. فما قيل في العهد القديم تمَّ في الجديد.

(١٩) كذا في A. في B: بكلمات (حطلا). راجع المقطع الأول في هذا النشيد.

ضع الأمان في آنية غضب تقسمها  
فيرتل فيها رب الأمان  
بكنّارة الأمان هذه، الحق في الوفاق (٢٠).

(٢٠) الموضوع هو الكنّارة. ماذا ننشد بها؟ نضلّ الناس مثل الحجلة التي تجتذب رفيقتها إلى الفخ والموت. هكذا تفعل جماعة أريوس، تنشد الابن وترك الآب. ترفض العلاقة بين الآب والابن في الثالوث. أما الكنيسة فتنتقل من توراة موسى ومن مزامير داود فتعلن في العهدين، كلاماً عن الطبيعتين، وتعلن في ثلاثة أناشيد لاهوت يسوع وناسوته وموته.

النشيد الثاني والعشرون<sup>(١)</sup>

## الآب والابن

- ١ الشكرُ لربِّ الكلِّ الذي ركب وأتقن له  
كنارتين اثنتين: الأنبياء والرسل.  
بإصبع واحدة يرتل<sup>(٢)</sup> في الاثنتين  
أقوالاً مميزة من العهدين، القديم والجديد.  
اللازمة: السبحُ لولادتك الخفية،  
التي من والدك.
- ٢ وحين تُحوّل الكنارة النغمات  
تبقى الكنارة هي هي، والفنان.  
فكنارات الحق، يا ابني،  
بدلت الأقوال مع أن الحقيقة واحدة.
- ٣ وكذلك الشبابة تستطيع أن تلد أنغاماً مميزة  
للآذان الصحيحة تنشد أناشيد صحيحة  
للآذان الأطفال، أناشيد بسيطة  
للآذان المرضى، أناشيد رقيقة.
- ٤ وأصحاب أبواق الحقيقة  
يسرّحون أناشيد كاملة للكمال  
وللصغار يركبون

(١) اللحن عينه.

(٢) «اصح» في A. في B: مصع: نقش، حفر.

- مواعيد اللبن والعسل<sup>(٣)</sup>.  
 ٥ أي كَنّارة وقرن وبوق  
 تُنشد صوتاً شائعاً وتمضي،  
 تقدر أن تساعد بأصوات مميزة  
 لذلك اغتنت أصوات الحقيقة.
- ٦ يسوع اعتاد أن يلقي العار من الجهّال:  
 الآب والابن حقيقيّان في اسميهما، يا ابني  
 العار للابن: اسمه دجال!  
 العار للآب: اسمه غير حقيقيّ!
- ٧ يسوع هو من احتمال الهزء من المتنكرين له  
 ها هو يحتمل العار الكبير من الساجدين له<sup>(٤)</sup>  
 احتقار كبير للأقانيم الثلاثة  
 إن اعتمد إنسان في أسماء مستعارة!  
 ٨ كيف تصدّق أن نشيدك تهليل هو؟  
 كيف يكون نقصك وكأنّه إفادة؟  
 كيف تكون خصومتك، أيها الوقح،  
 كنز مساعدات؟
- ٩ عرف الابن أباه، كما الثمرة شجرتها  
 وعرفه الآب كما الثمرة جذرها  
 ها هي معرفة الاثنين في الاثنين،  
 خفية ومستورة.

(٣) ذاك كان موعد الأرض المقدّسة: أرض تدرّبنا وعسلاً. رج خر ٣: ٨، ١٧؛ ١٣: ٥؛ لا ٢٠: ٢٤؛ تث ٦: ٣...

(٤) المتنكرون هم اليهود. والساجدون هم الأريوسيون.

- ١٠ هذه المعرفة للابن ولوالده  
هي في كنز مختوم، بباب من الصمت عظيم  
وحجاب بابه سكون المخافة  
وناطوره الكروب العزيز<sup>(٥)</sup>.
- ١١ يا ابني، أيُّ فم يجادل أو يتكلم  
لدى باب هذا الكنز الخفي، الساكن  
ملائكة العلاء حين يحدقون فيه  
يختمون فيهم بصمت مميز.
- ١٢ من لا يعرف بهاء هذا المكان  
يففق كالسكران هو وسامعوه  
وإن أنصفه<sup>(٦)</sup> تكبره، يا ابني  
يصمت بمن أسكره ويسبح<sup>(٧)</sup>.

(٥) تك ٣: ٢٤: الكروب مع السيف المشتعل.

(٦) كذا في A: H. في B: H. حرك.

(٧) جاء هذا النشيد في قسمين. في الأول (١-٥)، رد على جماعة مرقيون الذين يرفضون العهد القديم. فالعهدان يتلازمان كما اللبن والعسل. والاثنان ينفعان الإنسان. هما صوتان مختلفان لنشيد واحد مع آلات موسيقية متعددة. في القسم الثاني (٦: ١٢)، رد على الهراطقة، على الأريوسيين. الأسماء الثلاثة هي أسماء حقيقية، لا كاذبة، مستعارة. وجاءت صورة الشجرة والثمرة، وفي النهاية، نقف عند باب السر في النضمت والسكوت.



النشيد الثالث والعشرون<sup>(١)</sup>

## أفزام وكنارته

- ١ تكلمي يا كنّارة، فالصمت عدوك هو  
لكن تكلمي فقط ما يمكن الكلام فيه  
فكلُّ ما لا يُسمح به  
إن كان كلام فيه، كان تجديفاً على الله العادل.  
اللازمة: المسكونة ترتل لك المجد،  
يا من بك نالت الخلاص!
- ٢ يتخاوى الكفار مع الذي يسعى ليص  
ويقف الوقح على درجة الموت  
يرسل إيمانه في الجدال  
فينزل ويص في بحر الخفايا.
- ٣ لا تضلّ، أيها الفتى، في ما أقول لك.  
خذ هذه، قابلها، ميزها<sup>(٢)</sup>  
واحد يكفر بلاهوته،  
وآخر يص ليصغر الله.
- ٤ عظيم هو ربُّ الكلّ، وفوق الكلّ كنيته  
نرى في اسمه<sup>(٣)</sup> سيد الكلّ الذي هو أعظم من الكلّ

(١) اللحن عينه.

(٢) في A: فنعاه. والصحيح كما في B: فنعاه.

(٣) كذا في BD: حصه. باسمه. في A: حصه: بالاسم

- من هو الذي معرفته عظيمة  
 ليمسَّ غمرَ الحكمة<sup>(٤)</sup> ويكيِّله..
- ٥ يا كَنَّارَةَ، صفِّي نفسك من الخصومة،  
 لا ينشد فيك الترفعُ مشيئةً نفسه  
 ولا تلهج بك العجرفةُ أيضًا  
 من أغانٍ، فهي كلها خسارة.
- ٦ سَوِّ الآنية التي تبلبلت في الخصومة  
 إجمع الأغاني التي تاهت وهي تتعقب  
 كن، يا ابني، قدام الألوهة،  
 ثم ترتل السبح لله.
- ٧ فأنت كَنَّارَةَ حَيَّة، ناطقة،  
 أعطيت لك الحرية لآلاتك ولكلماتك أيضًا  
 فيا كَنَّارَةَ من ذاتها،  
 رتلت لإلهها كما يشاء.
- ٨ أتقن نفسك، رتل ولا تخاصم  
 نقِّ أغانيك ورتل لنا، لا الخفايا،  
 كن تلميذًا لكلِّ ما هو جلي  
 وقلِّ الأمور الجميلة من دون خوف.
- ٩ زِنْ كلمات، أقوالاً لا تُعذل عليها،  
 زِنْ أيضًا ورتل أغاني لا تلام<sup>(٥)</sup> فيها  
 ليكن ترتيلك عذوبة، يا ابني  
 لعبادة ربِّك، فيجازيك ربُّك.

(٤) كذا في A. في B: معط: بحر الحكمة

(٥) كذا في BD: معط: مع. في A: معط: مع. «(تدرس)

- ١٠ لا ترتل للناسوت ما هو نقص  
ولا تقسم بالمجادلة إخوة متوافقين  
لا تضع سيفاً هو البص في الله  
وسط البسطاء الذين آمنوا إيماناً صافياً
- ١١ لا ترتل لله عكس ما يجب  
لثلاً تضل وترتل الإثم بدل السبح  
رتل مثل داود لابن داود  
وادعه الرب والابن مثل داود<sup>(٦)</sup>.
- ١٢ لا تصغر الآب والابن، الواحد بالآخر  
لا ترتل للآب عار ابنه  
لثلاً ترتل للابن أيضاً  
عار أبيه قائلاً: ما هو والده؟
- ١٣ الآب هو الأول، هذا لا خصام فيه  
والابن هو الثاني، هذا لا انقسام فيه  
واسم الروح هو الثالث  
فلا تسرح تبديل الأسماء.
- ١٤ "تلمذوا وعمدوا"<sup>(٧)</sup> بالأسماء الثلاثة  
باسم الآب والابن والروح القدس<sup>(٨)</sup>  
اسم الابن لا يكون  
قدام اسم الآب، وإلا كانت البلبلة.

(٦) مز ١١٠: ١؛ مت ٢٢: ٤١-٤٥: يدعو المسيح رباً.

(٧) كذا في B، في صيغة الجمع، في A، هي في صيغة المفرد: تلمذ وعمده.

(٨) مت ٢٨: ١٩: ظهور يسوع على الجبل، بعد القيامة.

١٥ كيف ولماذا؟ هذا يكون داخل الصمت  
فمن هذا الصمت وخارجاً، تكلم بالتسبيح

لا يكون لسانك  
جسراً لأقوال تعبر فوق جميع الكلمات.

١٦ أصدد له المجد كعشر لأغانيك

قرب له حزمة مائة من فكرك

بكر وأصدد التهليل

من مزامير قطفها لسانك<sup>(٩)</sup>.

(٩) يتوجه أفرام أيضاً إلى الكنارة لتعرف ما تنشد، وتتوقف حين يجب أن تتوقف. فاليهود يكفرون باللاهوت والأريوسيون يجعلون الله صغيراً. بسبب هذه البدعة، غاب الوفاق بين الإخوة. لهذا، نعود إلى الكتب، إلى داود، ثم إلى الإنجيل والممارسة الليتورجية: عمدوا بالآب والابن والروح القدس.

النشيد الرابع والعشرون<sup>(١)</sup>

## المسيح في طبيعته الإنسانية

- ١ بسلاح المقاتل المغلوب، انتصر ربنا  
لبس الجسد الذي من آدم، والذي من داود أيضاً<sup>(٢)</sup>:  
هكذا، بهذا الجسد الذي غلبه الشرير،  
يحقرُّ به الشرير ويكبر عاره.  
اللازمة: لك التسبيح، ربي،  
من الشعوب التي آمنت بك.
- ٢ صغارتك كبيرة وأكبر من المتكلمين  
فمن يفتح فمه على من يُطعم الجميع:  
على مائدته المسكينة،  
تربي يوسف ومريم.
- ٣ من حضن كبير، غني، ومغني الجميع  
حضن مريم المسكين، ربيت  
كان لك على الأرض أب مائت  
وأنت الكائن الحي المحيي الجميع.
- ٤ ركب حماراً<sup>(٣)</sup> حقيراً فأخفى بتنازله بهاءه  
فراكبو الجياد والمركبات يهزمون حين يغالون

(١) اللحن عينه.

(٢) لو ٣: ٢٣ ي. نسب يسوع بحسب لوقا. يصل إلى آدم. في ميت ١: ١، ينطلق النسب من إبراهيم ثم داود. جمع النسيان كما في الإنجيل الرباعي، الدياتسارون، لتاتيان السوري.

(٣) مر ١١: ٧. هكذا دخل إلى أورشليم.

- غلب داود الصفوف الباسلة  
والضلع<sup>(٤)</sup> الرخو أحدر عزمه.  
تكلّمت الآتان وعرفت أنها أتان،  
هكذا عرفت سيدها على أنه سيدها<sup>(٥)</sup>  
أي فاهم لا يقدر أن يميّز  
بين الصنعة المصنوعة وبين صانعها.  
وابتلع نابال لأنه أطال لسانه  
محتقراً فتح فمه، كالبعير  
صغّر داود، ذاك الملك العظيم  
ودعاه باسم يشارك فيه العبيد<sup>(٦)</sup>.  
من هو جاهل يتشبهه بنابال  
أهربوا، إخوتي، من لسانه ومن موته أيضاً  
ما حقر فمه ابن يسى،  
بل ابن داود<sup>(٧)</sup>.  
الصليب هو ختم البرايا وقالبها  
بالطول وبالعرض، يُختم كلُّ شيء بسره  
الصليب يحمل كلَّ الطيور في الجانبين الاثنين  
بالقوة التي تقيم الجميع.  
الرب انحني، نزل، وصار للعبد عبداً

(٤) إشارة إلى المرأة التي هي ضلع الرجل، وهنا، هي بتشابح التي دفعت داود إلى الخطيئة. رج ٢ صم ١١: ٢٠ ي.

(٥) عد ٢٢: ٢٨ ي. هي أتان بلعام. رأت الملاك قبل أن يراه بلعام. هي عرفت والإنسان ما عرف. أو هو تأخر.

(٦) ١ صم ٢٥: ١٠ ي. طلب داود مالاً، فجاء جواب نابال رافضاً، محتقراً...

(٧) أي يسوع المسيح، أشخاص العهد القديم توصلنا إلى المسيح.

كان مثل الرفيق، كان مثل الزميل فغسل الأقدام<sup>(٨)</sup>  
نص في هذه، يا أحبائي

إن نحن وفينا عرفان الجميل:

سيد السماء نزل إلى الأرض وأقام هناك

صار مقيماً، ساكناً، وعابراً أيضاً

لكي يصعدنا ويسكننا

في ملكوته في مقام الأبد.

نشكر بكل أفواهنا، رب كل الألسنة

كم نتيه، كم نشكر ابن الحي هذا

في حبه أخذ جسداً،

فسعى الصالبون وهتف الباصون<sup>(٩)</sup>

(٨) يو ١٣: ٥: غسل الأرجل (فعل).

(٩) جعل افرام اليهود (الصالبين) مع الأريوسيين الذين يبصون في الابن. جاء يسوع ضعيفاً، فانطلق من ضعفه لينتصر. الحيوان اكتشف الرب فسبق الإنسان. سبق بلعام واليهود والأريوسيين. ونابال كان جاهلاً، فشتم داود وابن داود. كم نتيه نحن حين نرى الابن متنازلاً. وكم نشكر لأنه فعل كل هذا من أجلنا.

النشيد الخامس والعشرون<sup>(١)</sup>

## موهبة الله

١ من يهب لي بعض هبوب الروح!  
لا لأتنبأ، لئلا يكون هذا سؤال موت.  
بل لأكون كفوءاً فأكرز بلساني المسكين،  
مجد الذي هو أعظم من الجميع.  
اللازمة: هب لي الأأتواقح،  
وأتعقب ولادتك.

٢ من دون موهبة هذه العظمة،  
لا تقدر الأفواه أن تسرح في ذخائره  
بمفتاحه تُفتح  
هذه الكنوز أمام خازنيه.

٣ المجد لموهبة تلهج بفم القوالين  
ساعة حرّيتهم لا تحرمهم من التكلّم  
اقتنى الفم اثنين في واحد  
بواحد يهمس فيه. وبالفم يعظّمه<sup>(٢)</sup>.

٤ من دون موهبة الكلام، لا يستطيع الفم  
أن يحكي عن الكلمة: كيف هو؟ كم هو؟  
بهذه الكلمة عينها، يستطيع الإنسان

(١) اللحن عينه.

(٢) بفم يهمس، بتأمل في الابن، في الصمت. وبالفم الآخر ينشد عظّمته.



- ٥ أن يتكلّم فيها، فتكون محامية نفسه.  
والعين تستطيع<sup>(٣)</sup> بالنور أن ترى النور  
في شعاعاته تستطيع أن ترى جمالاته.  
والبرق في السماء أيضاً،  
يستطيع الإنسان أن يراه باللمعان الذي منه.  
٦ من دون هاد يرسله النير  
لا تقدر العين أن تمضي إلى النور  
والنار في داخل العتمة،  
يقودها بهاؤها إليها في العينين.  
٧ رمز<sup>(٤)</sup> ابن الخالق رُسم في الخليقة  
في النور، في النار، وأيضاً في المياه، مع الباقي  
ليستطيع بها أن يُقرب  
ناسوته من رمز عظمته.  
٨ بموهبة البحر يتعزز أيضاً السابح  
فيسبح في عمقه لأنّ قوّة المياه تحمله  
اختلطت الأمواج هناك  
الأنواء والأمواج والعواصف.  
٩ وإذ أُعدّ ظهر البحر وهبي  
لفنّ يستطيع أن يركب عليه،  
ها هم يغطسون في أعماقه  
مثل تلك المعرفة في أمور العظمة.

(٣) كذا في A. في B يوضع حرف النفي (لا): العين لا تستطيع.

(٤) لهمصا. في اليونانية: tupos. النمط، الرمز Type. لا يُعرف الله إلاّ بالله، وذلك من خلال الخليقة.

- ١٠ إن كان الزرعُ مِنَّا، فالثمارُ من مشيئته  
لا تعلمنا السفالة هذه الموهبةُ  
بالجدِّ جدُّه يشير إلينا  
أن نسرق الغنى الذي جلبته لنا مراحمُه.
- ١١ والمطر الذي يبذر أيضاً موهبته على الكلِّ،  
لا يعلم الفلاح السفالة  
تعبه يُكثر له الغلات  
ويُكثر له جدُّه أيضاً، اللذات.
- ١٢ موهبتك، ربِّي، تدخلني على عجل، نحو علاك  
بك أستطيع أن أربو، أن أبلغ إليك  
إن استطاع الإنسان بواسطة البرايا، أن يبلغ،  
فأنا أستطيع، ربِّي، أن أبلغ بك إليك.
- ١٣ يعلمني مثال زكّا، كيف امتدَّ و طال!  
بك كبرت قامته القصيرة كيف نشب و وصل إليك  
هي خرجت منك<sup>(٥)</sup> إليك  
قربته إليك، وهو كان مُبعداً عنك<sup>(٦)</sup>.
- ١٤ التينة البلا ثمار<sup>(٧)</sup> وهبت ثمراً عجيباً  
التافهة البلا طعم وهبت طعاماً  
التينة التي كانت تافهة في ثمرها  
صارت مملحة وتبّلت التافهين.

(٥) كذا في A مع فعل «حنن»، انفصل، خرج. في B: حنا هلا ومص: هذه الكلمة التي منك.

(٦) لو ١٩: ٣-٥. كان قصير القامة، بلغ إلى يسوع.

(٧) مت ٢١: ١٨ ي. التينة التي يست سوف يحولها يسوع. هي النظرة التفاؤلية عند أفرام، وكأنه نسي أنها ليست. التافهون هم اليهود.

١٥ يا للعجب! سُلبت من ثمرها الطبيعي

وحملت ثمراً آخر ليس من طبيعتها.

ما كان أكل من نوع آخر

فأكله الجائعون من غنى قسمه لهم.

١٦ تدعوني موهبتك أنا أيضاً، كما دعت زكّا

لا لأقسم الغنى على مثاله، يا رب،

بل لأركض

وأدفع أيضاً فضتك مع فائدتها<sup>(٨)</sup>.

١٧ وهذه أيضاً: وهب فضته للتجار<sup>(٩)</sup>.

بين لنا أنه لا تجارة من دون رأس المال

وهكذا لي أنا أيضاً،

بدون هذه الموهبة واجدة<sup>(١٠)</sup> الحقيقة.

١٨ إركضوا يا إخوتي، إجمعوا معنا كل التشابه

فهي أكثر من أن يصرها فمنا

تعالوا نذوق العذوبة بما اكتشفنا

ويليق بنا نحن أن نذوق العذوبة بما اكتشفتم أنتم<sup>(١١)</sup>.

١٩ والعجين أيضاً لا يقدر، بدون موهبة الخمير،

أن يشارك في الطعم

(٨) مملوفا. شبه أفرام نفسه بالعبد الثالث الذي أخفى فضته في الأرض. وها هو يندم. مت ٢٥: ٢٧. قال السيد: استرد المال مع الفائدة.

(٩) مت ٢٥: ١٥. مثل الوزان. من دون رأس المال، لا تجارة، وبدون موهبة الروح لا وصول إلى الحقيقة.

(١٠) تعثر النص. في A: حصصا: مسبحة. في B: حصصا. ونقرأ: حصصا: واجدة.

(١١) نحن: أبناء الكنيسة. أنتم: أصحاب البدع. هي دعوة إلى الحوار حيث تمنى الفئة الأولى يفرح الفئة الثالثة والعكس بالعكس.

- بالموهبة التي منك  
يستطيع أن يُقاد كلُّه إلينا مع (١٢) كلُّه.  
ولا يقدر الحليب المبدد أن يجتمع ٢٠  
من دون القوَّة الخفيَّة التي هي الخميرة  
بالموهبة التي منها تجتمع  
رخاوة اللبن مع الشدَّة.  
سرح لرخاوتي غلاتك النبيلة ٢١  
بك ربِّي، ترتفع حقارتي نحو عظمتك  
بك تمتدُّ نحو علائك  
نفسي الضالَّة (١٣)، وهناك تسجدُ لك (١٤).

(١٢) أضيف «حمر»، مع من B إلى A. خمرة يسوع هي فيهم وفينا.  
(١٣) يدور الكلام في هذا النشيد على موهبة الله. على نجمته. على عطية الروح. هي ضرورية ولاسيما في الكلام عن الحقيقة. في الدخول إلى كنوز الله. هي الكلمة للفم، النور للعين، البحر للسباح. نحن نزرع وموهبة الله تنمي (١ كور ٢: ٦). ترسل المطر. كما تمنح الباحث المعرفة. ويعود أفرام إلى الإنجيل: خبر زكا. خرجت الموهبة وعادت إليك. والتينة تبدل ثمرها بفعل الرب. ومثل الوزنات. لماذا لا نكون معاً، كنيسة ومبدعين، فنضم غنانا إلى بعضنا بعضاً؟

(١٤) نقرأ حاشية: انتهت المدارش الستة عشر التي على لحن واحد. هذا يعني أن أفرام لم يجمع أناشيده. كان يتلوها. فجاء من جمعها بحسب اللحن الواحد.

النشيد السادس والعشرون<sup>(١)</sup>

## وجه الله في العهد القديم

١ الإله المحجوب هو، بواسطة بكره،  
الصانع العجيب الذي لا يتعب  
ما كان محتاجاً إلى التعليم  
ولا هو ضعيف من أجل الاتقان  
بإشارة من الإرادة، صادقة، وضيعة  
خلق من لا شيء كل شيء، ورتب الكل  
وكما خلق من دون تعب  
هكذا يقوت الجميع بدون هم.

اللازمة: لك السبح

يا خفياً عن كل من يبص فيه!

٢ في البدء خلق<sup>(٢)</sup>.

ساعة كان فكره معه، بدون بدء.

فكره ليس كفكر البشر

الذي تحرك حديثاً، على أنه ابن اللحم والدم

تحركه ليس حديثاً، وفكره ليس فتى

خليقته تحت الزمان هي

والبداية والنهاية

(١) اللحن: الله بمراحمه. جاء النص أبجدياً، فوصل إلى حرف الياء.

(٢) تك ١: ١. هو فعل إيمان لدى الكاتب الملهم تجاه النظريات التي حوله.

ومعرفته المتقدمة على الأزمان والبداية، عليّة هي<sup>(٣)</sup> .

٣ طبائع السرافيم محجوبة هي عنا،

لكي نبصّ فيها. كيف تُبَّت فيها ستّة أجنحة؟<sup>(٤)</sup>

ما هي هذه الأجنحة، ومن أين هي؟

كيف يحتاج الروح إلى أجنحة يطير بها؟

هل هذا مثل؟

هل هذه هي الحقيقة؟

٤ إن كانت هي الحقيقة، فهي جدّ صعبة

وإن رمزاً وتكنية فهي جدّ قاسية.

محجوب هو الخفي الذي لا حدود له،

وعميق البصّ فيه للناس الضعفاء

ورفيح البحث فيه للمائتين

فمن يشبّ إلى علائه ويمس عمقه!

من تواقع على علائه زلق كثيراً وسقط

ومن تواقع على عمقه غرق كثيراً<sup>(٥)</sup> وباد

قاس هو موت من يبصّ فيه،

وغرق من غطس لكي يمسه!

٥ بجلاء تعلّمنا الشمس، إخوتي،

الخشارة لمن يحدّق في العظمة (الإلهية)

عزيزة هي في كيانها لكلّ الأفواه،

وغريبة كلّها عن كلّ لسان

(٣) الله بعيد عن الإنسان في فكره. هذا «حديث» السن. هو «فتى» كما قال أفرام عن خلق آدم

في تفسير سفر التكوين. الإنسان يخضع للزمان، والله فوق الزمان. لا بداية له.

(٤) أش ٦: ٢: باثنين يستر وجهه... إذا كنا لا نفهم سرّ الملائكة، فهل نفهم سرّ الله؟

(٥) وح. كما في A. في B: ح. في داخله.

لا تتحكّم الحواس فيها: كيف يصوّرونها<sup>(٦)</sup>؟

ليس لهم المدى الوافي للبلوغ إليها

أما كتب الأنبياء

فحملت الفهم وصورتها بالأسماء.

العلل دُعيت هكذا،

فتكلّم (الله) في الضعف معها

فإن هو أخذ يقول

كما دهشة لاهوته وعجبه،

تاه السامعون، تشكك الفتيان

البسيط باد. والكامل خسر

استعمل كل التشايبه

ليكون الإنسان كفوءاً كما قوته وكما قدرته.

إنه لضلال عظيم أن يفكر الإنسان

بأن يشبه الكائن<sup>(٧)</sup> بالخالق

أين هو الفم والآذان والعيون؟

إنما هذه ترقية الضعف

نجمه فنخاف، نركبه فنرتعب

نتخمه فنأثم، نحدّه فنذنب

وإذ هو أرفع من كل هذه

تنازل تحتها بحنانه<sup>(٨)</sup>.

٦

٧

(٦) جعلنا الحواس بمثابة أشخاص، فأخذنا بصيغة الجمع. في A: ن. ٥٥٩. والصحيح كما في B:

ن. ٥٥٥.

(٧) الله. أي الكيان الإلهي، الذي هو. كيف يجعل الأريوسيون الابن، مجرد خليفة.

(٨) حافظنا علي الأفعال. نجمه. نجعله جسماً. نتخمه. نجعل له تخماً، نحدّه. نجعل له حدوداً. كل هذا خطيئة كبيرة حين ننظر إلى الابن في الأزل. أما في الزمن، فحنانه دفعه إلى التنازل.

٨ التشابيه التي تقيد البشرية  
تخرج من كنز سيد الجميع  
كما الزمان وكما العمل  
سرح الشبه لكي يساعدنا  
تارة الحمية وطوراً الدماثة  
تارة المخافة وطوراً الهدوء  
إذ يتساوى هو مع كيانه  
يتبدل بالنواميس<sup>(٩)</sup> التي لدينا.  
٩ حين علم موسى الشعب،  
تحدث عن عظمته في تشابيهنا  
حلها بتلك التي قال:  
«ما رأيتم شبيهاً من داخل النار»<sup>(١٠)</sup>.  
ما لبس الخفي شبيهاً في جبل سيناء  
لئلا يصوره الشعب بالألوان  
اقتنى صورة ووجهاً لدى موسى،  
لكي يصوره في قلبه.  
١٠ وكما ساعد، ما بين  
وجهاً وصورة في جبل سيناء  
لئلا يعطي سبباً للوثنيين  
ليصوره، في الضلال، لبني البشر  
وساعد أيضاً، فلبس شبه وجه  
ليبين لنا حسنه، ويشعرنا بجماله

(٩) كذا في B. صيغة الجمع وبدون ضمير الإضافة، الهاء (حذفها) كما في A الذي جاء في صيغة المفرد: بناموسه.

(١٠) تث ٤: ١٢. في كلام موسى عن الظهور على الجبل.



- ما بين، فمنع الضلال.  
بين، فأكثر المساعدة.
- ١١ رآه الشيوخ السبعون ورنوا،  
رأوا حدود العظمة  
حل موسى كل الظنون  
وتوسل لكي يراه ويعرفهم به ويعلمهم  
فالشيوخ الذين ظنوا أنهم رأوه، ما رأوه  
ومع أن موسى رأى حقاً،  
عرف أنه ما رأى  
ما ضل المميز: لبس الرب تشابيه مستعارة.
- ١٢ صغيراً كان مرآه وهو أعظم من الجميع،  
لدى التراب الذي جبله<sup>(١١)</sup> ذلك الذي أتقن الجميع  
كما تنازل وجبله بنعمته،  
تواضع وأحياه في صغارته  
وإن كان موسى رآه في تشابيهنا وخاف  
فكيف نستطيع  
أن نقوم قدام عزة كينونته الحقيقية،  
التي يستطيع الابن وحده أن يكون كفوءاً لها.
- ١٣ أنظر فيه: ما هو وما ليس هو.  
ارتدى حقيقة الموت معطفاً  
والملء في داخله وجد  
وهذا البهاء كسته صورتنا  
ما كان الشبه فارغاً من العظمة

(١١) وحده. مع أداة الموصول، الدال. في النص، مع حرف العطف: وجبله.

ولكن هذا الشبه لم يكن اللاهوت.  
العظمة صنعت له غطاء  
لمساعدة فتوتنا.  
١٤ طعوم كلماته مميزة هي  
ليوبخ آذان الجهال  
أشباه وجهه مدهشة هي  
فيجذب حسنه عيون الفتیان  
وإذ هو سوي كله، لا يصغر ولا يكبر،  
صغر وهو الذي لا يصغر، وكبر لكي يكبرنا  
امتد، تكلم مع كل إنسان  
انقبض، صغر، لكي يتكلم مع الإنسان بمفرده.  
١٥ معرفته يظنها الجهال،  
هي لديه كما لدينا  
عنده هي بلا احتياج  
ولدينا ترى محتاجة  
ما نظروا إلى الصنائع التي ركب لهذا الشعب  
ليكبسه، بعد أن تاه في الذبائح الوثنية  
اصطادهم بالذبيحة،  
فظن الجهال أن المحرفة<sup>(١٢)</sup> هي ما يختار<sup>(١٣)</sup>.

(١٢) هما  $\text{A}$  و  $\text{B}$ . كذا في  $\text{B}$ . في  $\text{A}$ : هما  $\text{A}$  و  $\text{B}$ .

(١٣) نكتشف الله في الخلق، ومخططة في الزمن. فالخلقة لها بداية ولها نهاية، لا الله. وإذا كنا لا ندرك طبيعة السرافيم، فكيف ندرك طبيعة الله. تكلم عنه الأنبياء، ولكن في التشايبه والصور التي تجعله قريباً من الإنسان. ومنتقل إلى سيناء مع خيرة موسى والسبعين شيخاً (خر ٢٤: ١). حسبوا أنهم رأوا، ولكن في الحقيقة ما رأوا. فالله لا يرى. وهو ليس الشبه الذي نشبهه به، بل ننطلق من الصورة. وإن هو سمح أن نراه في التشبيه، ففي إطار التدبير الإلهي. فإن تعلقنا بممارسة من الممارسات صرنا من أهل الوثنية (سهم ١). أما هكذا تعلق اليهود بالذبيحة الدموية؟ ليست هي ما يختار الله، بل ذبيحة الابن الوحيد.

النشيد السابع والعشرون<sup>(١)</sup>الله في جوهره<sup>(٢)</sup>

١ الله كائن<sup>(٣)</sup> في جوهره

كيانه مسبح هو واسمه

وإن الكائن تميز باسمه، عن الجميع،

فمن الجميع يُحجَبُ الكلام عن الكائن

وكما يُسحَقُ العبيد حين يبحثون فيه،

لأنَّ لا شيء فيه يُشبه المخلوقات،

كذلك يبصُّ الوجدان

فيرى نفسه بدلاً من رؤية الله.

اللازمة: السبحُ لك أيها الابن المسيح،

ولأبيك.

٢ ترنو الطباع لكي ترى

ذاك الذي لا يقدر من الأزل أن يروه

ينظرون في نفوسهم فيضلون

فيظنون أن الله شبيه بهم

فلو رأوه لظنوا حسناً أنهم رأوا

بدلَهُ رأوا نفوسهم، واعتبروا أنهم رأوه

(١) اللحن عينه.

(٢) لا نستطيع أن نفهمه، كما يعتدُّ الأريوسيون. هم كالعيمان الذين يرتيمون في النار.

(٣) هذا ما يقابل يهوه. في اليونانية  $\Theta \omega \nu$  الكائن. نلاحظ تأثير اليونانية. ففي البسيطة نقرأ:  $\alpha \nu \theta \omega$

يا للفتى الذي جسَّ نفسه .  
 وظنَّ أنه مسَّ<sup>(٤)</sup> الإله المحجوب  
 لا نقدر أن نصور في قلبنا،  
 طبيعة الكائن: كيف هي؟  
 بماذا نشبَّه ولا نضلَّ،  
 ونؤكِّد لنفوسنا ما اكتشفنا في الحقيقة؟  
 إن هم ظنُّوا أنهم رأوا في الشبه  
 ضلُّوا كثيراً وأضلُّوا.  
 تاهوا كثيراً وأتاهوا.

٣

الثمرة<sup>(٥)</sup> التي منها تستطيع وحدها أن تعرفه حقاً.  
 يا للجمع الأعمى من الباصين،  
 يقومون في وسط النور وعنه يبحثون  
 مسَّوا الذهب. قالوا: يشبه الشمس  
 جسَّوا الحجاراة الكريمة، فظنُّوا أنها لون النور  
 مسَّ الجهال كلَّ شيء، جسَّوا كلَّ شيء  
 فظنُّوا أنهم جسَّوا الشمس.

٤

ظنَّ الواحد بعد الآخر  
 أنه أخذ الشمس وصرَّها في وجدانه.  
 لا يفكِّرون كم يملكون:  
 حسَّ واحد في أخوة الشمس  
 والحواسُّ الأخرى محبوبة هي  
 وغريبة كلُّها عن الشمس.

٥

(٤) كذا في B (معناه). في A نقراً: مضمونه: سَمِّيَ.

(٥) ثمرة الآب هي الابن.

لونها لا طعم له، ورائحتها لا رائحة لها  
بهاؤها لا يُسمع ونورها لا يُمسّ  
المرأى وحده هو ابن عشيرتها  
وهو كفوء لها كما الابن لوالده<sup>(٦)</sup>.

٦ حلّ النور في الفم وما أحسّ  
ظهر وحلّ في الأذن فما تألمت  
حلّ في اليد، وكيف ما مسّته

والأنف ما شمّه حين ظهر عليه

والذهن والقلب، الملك وقائد جيشه

وجمع الأفكار والنفس مخيمهم

ما أدركوا الشمس

وها هم يبصّون في ربّ الشمس!

٧ ها العار والاحتقار والخجل

والإهانة للجميع، بسبب شيء واحد.

لا يقدرّون كلُّهم أن يروا

ذاك النور الضعيف قدامهم

ها هي امتدّت عليهم وعليهم بسطت لونها

بهاؤها مسحهم، وحين لبسوه

ابتعد عنهم بلا حدود

والضعفاء يريدون أن يمسّوا بخبره<sup>(٧)</sup>.

٨ بالتساؤل، يشبهون من حرّموا النظر.

يشبهون ذاك الأعمى المتكبر الذي يمسك القوس

(٦) انطلق من الطبيعة، من الشمس، فوصل إلى علاقة الابن بالآب.

(٧) خبر يسوع المسيح، أو ولادته.

ويرمي به السهام في اللهب<sup>(٨)</sup>  
وهو لا يشعر أن سهامه بالية.  
فالسهام، التي في تكبره، رمي  
صارت في النار رماداً، وفي الريح غباراً  
وإن حصل له وصعد هو نفسه فيها،  
يكون سقوطه سقوط سهامه<sup>(٩)</sup>.

(٨) قد تكون إشارة إلى نمرود، الذي أرسل سهامه إلى السماء، كما يقول التقليد. رج تك ١٠ : ٩.  
(٩) كيف نعرض طبيعة الله؟ الإنسان، ذاك المخلوق، يرى الله، لا غير الله، بل غير نفسه. وحده  
الابن (= الثمرة) يعرفه. فأولئك الذين يظنون أنهم يرون الله، يشبهون العميان. يلمسون  
الذهب والحجارة الكريمة، فيعتبرون أنهم لمسوا الشمس! وما هي الشمس بالنسبة إلى ابن  
الله؟ أرادوا أن يصعدوا عالياً مع سهامهم، فإذا هم يسقطون أرضاً.

النشيد الثامن والعشرون<sup>(١)</sup>الكيان الإلهي<sup>(٢)</sup>

١ إن ملأ الملائكة والبروق والشعاعات،  
والزلازل والعواصف والأمواج  
إن ملأوا بالخوف زملاءهم الخلائق،  
إن أتوا بعزة على ضعفنا  
وإن وُضع هؤلاء الخدّام لخدمة آدم<sup>(٣)</sup>،  
وخدموه هكذا وهم خائفون  
من يتجرأ ويحدّق  
في هذه العزة التي بقدرتها يقوم كلُّ شيء.  
اللازمة: مبارك الولد

٢ الذي لا نقدر أن نتعبه!  
ها عزة أخرى في الأدوية،  
هي خسارة حين لا تُمزج  
والخمر أيضاً تسيء بحيويتها  
والعطور بعزة رائحتها  
النوم والمأكّل بلا ترتيب، بغيطان  
وإن قست الأشياء الضعيفة إن لم تُمزج،

(١) اللحن عينه.

(٢) نحن لا نحاول أن نبحث في الكيان الإلهي، في جوهر الثالوث الأقدس. فهو بعيد عنا كلَّ البعد، فلماذا البص فيه؟

(٣) عب ١: ١٤: في خدمة الله.

فكم تكون قاسية النارُ الآكلة<sup>(٤)</sup>،  
حين الإنسان يبصُّ بدون ترتيب.  
فذاك الصالح الذي رتب لنا  
المثاقيل والكيول والقياسات  
لنقترب بترتيب، من الخلائق  
ونتقبل مساعدتها في كيل  
إذ هو أعظم من الكل، ما وهب في قياس،  
أن نقترب منه إلا بترتيب  
وكيف رتب الكل  
وما رتب بص<sup>(٥)</sup> الباصين فيه.  
ها تخومه تمتد على الكل،  
وترتيباته على الكل مفروشة  
الكيان المقيد يدبره  
وحرية المعرفة والإرادة<sup>(٦)</sup>  
الكيانات أسرى هي، والمحرة هي محفوظة  
الناموس سور يحفظ الحرية  
إن هو رتب لنا الكيان<sup>(٧)</sup> والحرية  
ها الشمس تُحد في مسيرتها،  
والقمر مرتب أيضاً في نموّه  
وضع أيضاً حداً للأرض وللسماء

(٤) أش ٣٠: ٢٧: لسانه كنار آكلة.

(٥) نقرأ مع B: هجى له (البص). بدل A: هجى حله: بزيتته

(٦) مدحا (المعرفة) لا «مدحه» (معرفة). ثم «نحسا: الإرادة لا «نحسه» (إرادته). تبغنا A وتركنا

.B

(٧) كذا في B. وحسا في A: وبعدها: الناموس.



وللرقيع وضع حدًا بالمياه التي فوقه  
 ما هو مبلبل، بل نحن مضطربون  
 فإن كان الرمل يجعل حدًا للأمواج،  
 فانظر في هذا الوقح  
 الذي يستعلي على رب الكون.  
 إخوتي، ها نحن نتعلم الترتيب  
 من الحصيف وبه  
 الحبلُ به محدود في الحشا  
 وفي حضن المسكونة ولادته  
 ها الحبلُ جعل له حدًا، ها الولادة وضعت له حدًا  
 ها الموت وضع له حدًا، والقبرُ والانبعاث  
 ها الوقح يحدده كلُّ هذا  
 وتساؤلاته لا حدَّ لها.  
 ها نحن نضيف فنوبخ ببلته:  
 إرادته قلقة بسبب حرّيته  
 كيانه مرتّب بالنعمة  
 لكي تتأمل الحرّية في الكيان  
 وإن أراد الإنسان أن يسرح بأغصانه  
 ييغض من سرّحه، ويحب أعضاءه  
 حفظ ترتيب تركيبه.  
 وترتيب تدابيره حلٌّ واضطرب.  
 ها الكروب وضع حدًا للفردوس<sup>(٨)</sup>  
 وحاجزاً مخيفاً لجبل سيناء<sup>(٩)</sup>،

(٨) تك ١٩: ١٢-١٣. الكروب على باب الفردوس.

(٩) خر ١٩: ٢١: لا يجاوزون الحد.

«من اقترب يُرجم بلا رحمة»<sup>(١٠)</sup>  
 بما هو جليّ حذرنا من الخفيّ:  
 إن كان وضع حدًّا لهذا (الجيل) ملء يوم،  
 للأبد وضع حدًّا لعلياء خفائه  
 هناك الموت لمن يتواقح،  
 وهنا جهنم لمن يبص.  
 ها الجرب يوبخ المتكلمين  
 يوبخ حصافة الباصين  
 فإن تكلمت مريم في حقّ الوديع (موسى)  
 نسجت لها شفتاها ثوب الجرب<sup>(١١)</sup>  
 حبها رافق الطفل في المياه<sup>(١٢)</sup>  
 أطافت في اليبس قلب بنت فرعون  
 بحيث إن هذا الصبيّ الذي طاف  
 أطعم من أجره، أمه أيضًا  
 دهشة، تعجب، ارتهاب!  
 إن تكلمت مريم في مائت  
 وجب عليه عرفان الجميل لها في المياه،  
 وهي كانت أكبر منه سنًا،  
 فالبار (موسى) الذي أمر أن يوقر الشيوخ<sup>(١٣)</sup>

(١٠) خر ١٩: ١٢-١٣: يُقتل قتلاً. يُرجم رجماً.

(١١) عد ١٢: ١-١٠: تكلمت مريم سوءاً... مريم برصاء كالثلج.

(١٢) خر ٢: ١-٩. وقفت أخته (آء). ابنة فرعون (آه). أعطيك أجرتك (آء). ربط الكاتب بين ما حصل لمريم وما فعلته هذه الأخت من أجل أخيها. كان عقابها كبيراً لأنها تكلمت بالسوء على إنسان مائت، هو موسى، فماذا يكون عقاب من يبص في الابن الوحيد!

(١٣) لا ١٩: ٣٢. نتذكر أن التقليد اعتبر أن موسى كتب الأسفار الخمسة، وبالتالي سفر اللاويين الذي أخذت منه هذا العبارة. كل شيء يعمل من أجل مريم: هي أكبر من أخيها. نجت نفسه... ومع ذلك أصابها ما أصاب!

صغر بلا شفقة، هذه النبوة العجوز  
من يكون زكياً إن هو بص  
في الوحيد الذي يجازي المتكلمين.  
إن هكذا انتقم العلي لعبد

١١

من أخته النبوة التي همست عليه  
فمن يهمس على ابن العظمة  
ابن الحضن (الإلهي) الذي هو نار آكلة  
والبروق والألسنة<sup>(١٤)</sup> قلتهب منه  
بص الوقحين قدامه كالخطب  
والجدال والخصام يتلعان  
كما البغيض وكما الوعر.

١٢

وجيحزي أيضاً، هزى وهزى به  
سرق قلب معلّمه، ثم كشف<sup>(١٥)</sup>  
سرق الناسوت الوقحون  
الذين بالأسماء الثلاثة يعمدون  
على فم ثلاثة<sup>(١٦)</sup> يقيم القضاة قضيتهم  
ها هم الشهود الثلاثة الذين يحلون كل خصام  
من يشك بعد

في شهود عماده القدوسين.  
إن يُحَثُّ في البيت يُحتقر  
ومن يبصُّ يحتقر رب الكون  
لا تقرب للخبر عنه لئلا تبيد

١٣

(١٤) أش ٥ : ٣٤ : ألسنة النار التي تلتهم القش.

(١٥) جيحزي هو خادم أليشع. طلب هدية من نعمان السوري، فكشفه النبي، ٢ مل ٥ : ٢٠-٢٧.

(١٦) تث ١٩ : ١٥ : شاهدان أو ثلاثة.

قَرَّبَ عَزِيًّا الْبُخُورَ فَنَالَ الْقِصَاصَ<sup>(١٧)</sup>  
 وَالَّذِي لَا يَخْجَلُ فَيَسْتَخْفُ<sup>(١٨)</sup> بِمَجْدِ الْقُدُّوسِ  
 خَجَلَ كُلَّ أَيَّامِهِ لِأَنَّ الْجَرْبَ غَطَّاهُ  
 وَإِذَا احْتَقَرَ بَيْتَ الْقُدُسِ،  
 حَسَبَ نَفْسَهُ فِي بَيْتِهِ لِأَنَّهُ نَجَسٌ.  
 هَا الْإِثْنَانُ صُورًا لِلْعَارِفِينَ ١٤  
 فِي مِرَاةٍ مِنَ الْفِكْرِ نَقِيَّةٍ<sup>(١٩)</sup>  
 لِبَسَا الْوَاحِدُ صُورَةَ الْإِرَادَةِ  
 وَالْآخَرُ خَتَمَ الْغَضَبِ مِنَ الْحَرِيَّةِ<sup>(٢٠)</sup>  
 أَرَادَ الْإِثْنَانُ أَنْ يَكُونَا لِلَّهِ كَهْنَةً  
 بِقَرْبَانِهِمَا الْجَلِيِّ صُورًا قَلْبَهُمَا الْخَفِيِّ  
 فَبَعَلَّةً قَرْبَانِهِمَا  
 تَجَلَّتْ خَفَايَاهُمَا وَعُرِّيَتْ.

بَيْتَ الْقُدُسِ الَّذِي هُوَ مُقَدَّسٌ الْجَمِيعُ ١٥  
 خَرَجَ مِنْهُ الْجَرْبُ الَّذِي يَنْجَسُ الْجَمِيعَ  
 وَالتَّعْلِيمِ الَّذِي هُوَ مُوجِّهُ الْجَمِيعِ  
 أَنْبَعَ لَنَا الْجِدَالَ الَّذِي يَبْلُبُ الْجَمِيعَ  
 الْمَطَرُ يَفِيدُ الْجَمِيعَ، وَلَكِنَّهُ يَضُرُّنَا إِنْ كَثُرَ  
 وَالشَّمْسُ تَزِينُ الْجَمِيعَ، بِشِدَّتِهَا تَعْمِينَا  
 وَالْخَبْزُ يَحْيِي الْجَمِيعَ،

(١٧) ٢ أغ ٢٦: ١٦ ي. أصابه البرص.

(١٨) نقرأ «معهل» كما في B، لا «معهل» كما في A: مد.

(١٩) هصلا، كما في A. في B: حصلا: خفية.

(٢٠) جيحزي فعل ما فعل بملء إرادته، فكان له البرص. وعزياً تصرف بحرية ملكية فنال الغضب الإلهي والعقاب.

ولكنه يقتل من يأكله بشراهرة<sup>(٢١)</sup>.  
 ترتيبه يوبخ المتجرئين ١٦  
 فهو بالنار وضع حداً لبيت القدس  
 وللمتئين الذين تواقحوا ومارسوا الكهنوت<sup>(٢٢)</sup>  
 فيهم أشعلت النار، محبة القدس.  
 فأكلت ابني هارون<sup>(٢٣)</sup>  
 اللذين أصعدا ناراً غريبة كأنها زانية<sup>(٢٤)</sup>  
 غارت (النار) المقدسة ومعرفة الحق  
 غارت بسبب البص المسيب، الملطخ<sup>(٢٥)</sup>.

(٢١) هو الاعتدال في كل شيء والابتعاد عن الإفراط. نعرف أن نتوقف في الوقت المناسب.

(٢٢) عد ١٦ : ١-٣٥. هم في الواقع ٢٥٠. ابتلعتهم الأرض (٣٣١).

(٢٣) عد ١٦ : ١٠. خرجت من القربان المقدم.

(٢٤) تشبه ما في عبادة الأوثان، فتبدو غير أمينة في علاقتها بالرب.

(٢٥) إذا الخلائق تخدم الإنسان خائفة، فلماذا الإنسان لا يخاف الله ويعيش الترتيب؟ سلطته من الله الذي جعله سيد الخلائق (تك ٢ : ١٩). أجل، رتب الله كل شيء وجعل لكل شيء حداً. وكذلك للإنسان. هناك حد لحرية. في الفردوس، وقف الملاك يمنع من الدخول. وعلي جبل سيناء، كان حاجز يمنع من الاقتراب. فكيف يتجرأ الوقحون فيقتربون من الكيان الإلهي؟ تجرأت مريم فأصابها البرص. فماذا ينتظر الأريوسيين وجيحزي وعزيا. فالهيكل تجاه عزيا يقابل التعليم الحق والأريوسية.

## النشيد التاسع والعشرون<sup>(١)</sup>

### المسيح إله وإنسان

١  
 الله في مراحمه،  
 دعا المائتين آلهة<sup>(٢)</sup> بالنعمة  
 أمّا هم فحدّدوا من هو الله  
 وتعقّبوه وكأنّه إنسان  
 الكروبيم حملوا جسدكم الذي لبس  
 والسرافيم يزهون قدّامه، وقدّامه الملائكة صامتون  
 وأنتم، أيّها المحتقرون<sup>(٣)</sup>،  
 تحتقرون ولادة الإله الوقور  
 اللازمة: مبارك

٢  
 من هو الخفيّ في حضن والده.  
 الجسد الضعيف الذي فيه نزل وإياه لبس،  
 تُشبهه الأسماء والأعمال  
 وكما وجب أن يجوع هو<sup>(٤)</sup>  
 هكذا وجب أيضاً أن يصلي<sup>(٥)</sup>  
 وكما الجوع يصل إلى الجسد كلّهُ

(١) اللحن عينه. مزموّر مبنيّ على اسم «أهيم».

(٢) لا بالطبيعة، كما الآب والابن والروح. مز ٨٢: ٦؛ رج يو ١٠: ٣٤.

(٣) الأريوسيون. الحلق: الأذلاء.

(٤) مت ٤: ٢؛ وذلك بعد الصوم في البرية.

(٥) مت ٢٦: ٣٦؛ الصلاة في البستان، حيث بان ضعفه.

هكذا الحاجة للجسد كله تكون

لا تموتوا<sup>(٦)</sup> بالأسماء

التي ارتداها معطفاً الحي الذي يحيي الجميع.

العظيم لبس الأسماء الناقصة،

من أجل الجسد، في حبه لكم

على أي منها أنتم مقيمون؟

على الحقيقي والوقور والمسبح

حقيقي هو اسم الآب، باسم الآب نؤمن

رحيم هو اسم الغافر، ومخوف اسم الديان

بما أنه من البشر فهو محدود

وفي كيانه الإلهي، لا حدود له.

الوحد الضعيف تواقع ونزل

ليمس البحر: كم هو؟

وتعقب الينابيع

ليعرف من أين صعدت وإلى أين بلغت

فالحقير لا يقدر أن يبص

ولا من أي موضع أخذ

فاليد التي جبلته

وضعت له حدوداً يستخف بها.

من رأى قشة تسعى لتتطلع

في شدة الريح، بالتساؤلات؟

الوقحون يموتون إن تعقبوا

(٦) إن توقّف الباحث عند الأسماء والتشابه، كان كمن يطلب الموت لنفسه، لا الحياة من محيي الجميع. هل نستطيع أن نقابل هذه النظرة مع فلسفة برزت في الغرب nominalistes

ذاك الذي أحيا الموتى بنفخته.  
الأرزات واقتلعت، الغابات وكُشفت  
والتبن أتى ليبصّ في كيان الروح<sup>(٧)</sup> القدس  
من هبة نفخه

يسير إلى باب الأتون.  
الربُّ والآب الذي لا يدين الإنسان<sup>(٨)</sup>  
هو ربُّما يدين الباصين:  
لماذا تبصون في ذاك الولد  
الذي بيده وُجدتم وأتقتم  
لا يقدر الطين أن يبصّ في الفخاريّ  
الذي صنع إناء لا نفس له، من أجل فائدته  
يا متكلّمون، يا عارفون،  
ظلمتم الصانع الذي صنعكم<sup>(٩)</sup>.

٦

(٧) هكذا تمّ الانتقال من الريح الشديدة إلى الروح القدس. فاللفظ واحد (θεός) ويعني الاثنين.

(٨) يو ٥: ٢٢. لا يدين أحداً. فقط أولئك الذين يريدون البحث فيه.

(٩) في هذا النشيد يردُّ أفرام على الأريوسيين: هم الوقحون، المحترقون، الأذلاء (الصفات كثيرة!). انطلق من يو ١٠: ٣٤ حيث يدافع يسوع عن لاهوته، فوصل إلى يسوع الإنسان الذي لبس جسد الضعف، وأخذ الأسماء البشرية. ولكننا لا نحصره فيها. الإنسان وحل يريد أن يحيط بالبحر. هو قشة تريد أن تنفهم الريح. وينتقل أفرام فيذكر الروح القدس.



النشيد الثلاثون<sup>(١)</sup>عظمة الله وصغره<sup>(٢)</sup>

١  
 الله الذي هو سيّد كلِّ شيءٍ  
 لا يُحبَس في هذه الأشياء مع صنائعه  
 هو ما أتى إلى الكيل والوزن  
 والجسِّ واللون والمساحة  
 هو لا يُحبَس في مكان، فما هو كامتداد  
 الريح والشعاع لكي يحدّه شيء  
 المعرفة هي كينونته  
 وكلُّ معرفة مفكّرة إن بصّت فيه.  
 اللازمة: مبارك الخفي

٢  
 الذي خفي عن كلِّ من يبصُّ فيه.  
 هذا يطغى على المتمردين  
 أن لا تدرك الصنعة صانعها  
 كيانات الملائكة من نار وريح  
 وكيانات الأجساد من تراب ومياه  
 وكيان ربِّ الكلِّ، من يدركه!  
 كيان لا تكفي الكيانات لتفسيره:  
 هم ثلاثة أمور ظفرت بها (الطبيعة):  
 كيف؟ أين؟ كم؟

(١) اللحن عينه.

(٢) هو كلام عن الآب والابن. أما التنازل فخاصّ بالابن وحده.

٣ لنفسر هذه الثلاثة:

«كم» تقال في سؤال

«كم» هي للكيل والوزن

أو لعلو شيء موجود ولطوله

«كيف»، ما هو لونه؟

هل هو قاس أم رقيق، حار أو بارد

والمكان يُفسر:

هل هو في موضع؟ وأيضا: هل يُقيم في مكان؟

٤ كل ما صنع، ما خلق، ما أسس،

له هذه الأشياء ومثل هذه الأشياء

أو له الكيل واللون والامتداد والمكان

بهذه الثلاثة أسرار ثلاثية

حُبس الكل وقام الكل ما عدا الثلاثة.

فالمخلوق لها

كيف، كم، أين؟

٥ تواضع المجيد في كل الأشباه

فجاء حتى الاتضاع

تنازلت الشجرة بقدر ما هو مفيد،

وثمرتها نزلت إلى كل اتضاع<sup>(٣)</sup>

الشجرة لبست الاتضاع بالتشابه،

وثمرتها نزلت ولبست بالفعل، الآلام.

قال وعمل كل ما علم

لكي يكون مرآة لسامعيه.

(٣) الشجرة هي الآب. والثمرة الابن.

- ٦ كما علّم بالأقوال،  
 هكذا بين تعليمه في نفسه، بأفعاله  
 فهياً وجهه كما علّم<sup>(٤)</sup>.  
 وقبل البصاق<sup>(٥)</sup> مع أنه ما علّم  
 أجبروه فمضى<sup>(٦)</sup> ومضى وما دُعي  
 هكذا خبأ معرفته  
 ليعلم المنتفخين، المتكبرين،  
 أن المجانين يُزجرون إن أخبروا عنه.  
 ٧ الثمرة المباركة تشبه جذرها،  
 لبست الاتضاع في التجارب<sup>(٧)</sup>  
 أخفى طوفان حكمته وأمواجهها  
 وخبأها حين سُئل  
 أورد أمام التنين<sup>(٨)</sup> كتباً نحتقرها  
 وسجنه، ووضع حداً لجداله وسؤاله.  
 أورد ربنا من موسى<sup>(٩)</sup>  
 والوقحون أوردوا من التائهي<sup>(١٠)</sup>.  
 ٨ الحية الخادعة والمجادلة،  
 ألبست تلاميذها شلححتها

(٤) مت ٥ : ٣٩ : من ضربك على خدك...

(٥) مر ١٤ : ٦٥ . خلال المحاكمة.

(٦) مت ٥ : ٤١ : من سخرّك ميلاً...

(٧) هي تجارب يسوع. رج مت ٤ : ١-١١؛ مر ١ : ١٢-١٣؛ لو ٤ : ١-١٣.

(٨) هو الشيطان. رج رؤ ١٢ : ٩ : التنين العظيم. أما الكتب فأسفار الشريعة التي ترفضها جماعة مرقيون.

(٩) أورد من سفر التنية. «لا يحيي الإنسان بالخبز فقط» (تث ٨ : ٣).

(١٠) الوقحون هم الأريوسيون، والتائهيون هم اليهود والذين تتلمذوا للحية، للشيطان (البيت التالي) حسب كلام الرب في يو ٨ : ٤٤.

«إشْلَحْ» وارم شلحتها لئلا تتوسخ  
وتفسد حين تتعلّق بمن يفسد الجميع  
الأحداث، في اللباس الأبيض، لبسوا في جديدهم<sup>(١١)</sup>  
سوس الإرادة، فكمن في ثيابهم.  
فسدوا و«شلّحوا»

لبسوا أطرافاً غريبة عن العرس<sup>(١٢)</sup>.

المجادل وإن خادعاً ودقيقاً

تُحدره أجوبة الإنسان البسيط

لا تلبس جدال ذاك العبد

ولا تكن بحريتك زميلاً له

فالعبد الشرير سحق زملاءه<sup>(١٣)</sup>

ليصور فيهم صورته ويطبع فيهم لطخته

وعندما يلبسون شبهه

لا يقدرّون بعد أن يرفضوا مبغضاته.

فإن رأيت ذاك الذي يعرف الجميع

قد صار صغيراً بحيث لا يعرف<sup>(١٤)</sup>

حبه لك جعله صغيراً بحيث لا يعرف

صار صغيراً ليمنعك من أن تصير صغيراً

وأنت تتسافل حين تجنّ فتبصّ في من يبصّ في الكلّ

(١١) إشارة إلى المعمّدين الذين يرتدون اللباس الأبيض علامة القيامة.

(١٢) لها: ورق التين الذي أكتسى به آدم وحواء. والورق هنا هو ورق شجرة الصليب ولباس النعمة. وهذه الشجرة لا تعرف العرس.

(١٣) مت ١٨: ٢٨: العبد الشرير والعبد الحكيم الأمين.

(١٤) رج مر ١٣: ٣٢. تلك الساعة لا يعرفها الابن.

وإذا كنتَ مع الخمر أضعف من أن تقاقل  
 إن غلبتك هذه السفالة  
 فكم يجب أن تجعلك ولادة الابن تتيه<sup>(١٥)</sup>!

(١٥) الله فوق جميع المقولات الفلسفية: كيف هو؟ أين هو؟ كم هو؟ فإن قبلنا بهذه المقولات، جعلناه على مستوى الأشياء التي لها وزنها وكيلها. الله تنازل في شخص ابنه. هو جعل نفسه لا يعرف. فاستفاد الأريوسيون من هذه الكلمات لكي يكونوا كالتنين والحية الجهنمية لينكروا لاهوت الابن. ولكن الحب لنا جعل الله يفعل ما يفعل. فلماذا يريد هؤلاء أن يكونوا سكارى لا يعرفون كيف يتوجهون حين التأمل في جوهر الابن.

النشيد الحادي والثلاثون<sup>(١)</sup>التشايه البشرية في الكلام عن الله<sup>(٢)</sup>

- ١ نشكر من لبس أسماء الأعضاء:  
 سُمِّي أذنا لكي يتعلم أن يسمع لنا  
 وتكني عينا ليعرفنا أنه يرانا  
 لبس فقط أسماء الأشياء  
 وإذا ليس في جوهره<sup>(٣)</sup> غضب<sup>(٤)</sup> وندامة<sup>(٥)</sup>  
 لبس أسماءها من أجل ضعفنا.  
 اللازمة: مبارك من أراد لبشريتنا  
 أن تراه في كل الأشباه.  
 ٢ نعرف أنه لو لم يلبس أسماء هذه الأشياء  
 لما استطاع أن يتكلم عنها نحن البشر  
 في ما هو لنا<sup>(٦)</sup>، اقترب نحونا  
 لبس أسماء هي لنا لكي يلبسنا<sup>(٧)</sup>

- (١) اللحن: عزوا بالمواعيد.  
 (٢) مسألة التشايه (وما) البشرية حاضرة في جميع الديانات. كيف نقول عن الله إنه رأى؟ فهل له عيان مثل عيوننا؟ نقول عنه إنه ندم، نقول عنه: صعد، نزل... على العرش استوى. هي طريقة بشرية نعبر فيها عن قرب الله منا. يأخذ ما لنا ليعطينا ما له. البداية مع مز ٣٤: ١٦: «عيننا الرب على الصديقين، وأذناه تسمعان نداءهم».  
 (٣) املاء: هو الكائن الأزلي الذي يعلو الزمان والمكان.  
 (٤) في نشيد موسى بعد عبور البحر: ترسل غيظك فيأكلهم كالحقش. خر ١٥: ٧.  
 (٥) رج تك ٦: ٦. قيل قبل الطوفان: فندم الرب أنه صنع الإنسان؛ ق ١ صم ١٥: ٢٩.  
 (٦) كذا في B: ملح. في A: ملح: في ما هو له.  
 (٧) رج غل ٣: ٢٧. تعمدتم في المسيح فلبستم المسيح. هنا، المسيح لبسنا. صار نحن قبل أن نصير هو.

- ٣ في تدابير خاصة به، طلب فلبس شكلنا  
ومثل أبٍ مع أولاده، تكلم مع فتوتنا.  
لبس، لبس شبهنا وما لبسه<sup>(٨)</sup>
- ٤ شلحه<sup>(٩)</sup> وما شلحه، فكان لابسا وشالحا  
لبسه لكي يساعدنا، وشلحه لبيادنا  
حين شلح كل شبه ولبس  
علم وعلم أن هذا ليس شبه جوهره  
جوهرة خفي، صورته بصور جلية<sup>(١٠)</sup>.
- ٤ كان في مكان، مثل شيخ عتيق الأيام<sup>(١١)</sup>  
وكان أيضا كجبار شديد البأس ومقاتل<sup>(١٢)</sup>  
في الدينونة كان شيخا، وشديد البأس في الحرب  
في موضع ركض كرجل متوان  
وفي موضع تعب، وفي موضع نام<sup>(١٣)</sup>  
في موضع كان محتاجا، فتعب بكل وسيلة لكي يقتنينا  
٥ هو الطيب<sup>(١٤)</sup>. وإن استطاع بالإكراه

(٨) ذاك هو لاهوت النفي: نقول شيئا ونفيه حالا، لكي لا نتعلق بالصورة، بل ننطلق مما يرى  
لنبليخ بالروح إلى الذي لا يرى.

(٩) «علس». حافظنا على نكهة الكلمة في السريانية. التي تعني: خلع الثوب.

(١٠) نلاحظ دوماً التعارض بين «عصا» (الخفي) و«حلم»، الجلي، الظاهر، الذي نراه. الله هو  
الخفي تجاه الخلائق الظاهرة للعيون.

(١١) دا ٧: ٩. هكذا رآه دانيال يسلم الحكم لابن الإنسان.

(١٢) خر ١٥: ٣. نشيد العابرين في البحر.

(١٣) مز ٧٨: ٦٥: وأفاق الرب كما من نوم، وكجبار رنحته الخمر. نحن لا نذكر بعد الابن في  
بشريته: تعب من السير فارتاح عند بئر يعقوب. نام في السفينة... رج أش ٧: ١٣؛ مز ٤٤:  
٢٣.

(١٤) حلم، في السريانية. في الإنجيل نقول: الصالح (مر ١٠: ١٨). لا إكراه (عصا). بل الحرية  
واحترام الله للإنسان بحيث يريد أن يجمل نفسه. يتوسل الله الوسائل العديدة. مع أنه يقدر  
بإشارة أن يجعلنا في ملء الحسن والجمال.

أن يجمّلنا من دون تعب، تعب بكلِّ الوسائل  
لكي نجمل نفوسنا بإرادتنا. نحن نصور جمالنا  
بالوان جمعتها حرّيتنا.

وإن هو زيننا، فنحن نشبه صورة  
صورها آخر بالوانه وزينها

٦ ذاك الذي يعلم الطير (البغاء) الكلام،

يختبئ في مرآة، يستتر، فيعلمه.

فإن رجع (الطير) لدى المتكلم

وجد شبهه قدام عينه

وظن أن رفيقه (ببغاء أخري) يتجاوز معه

جعل ذاك شبهه قدامه، لكي يتعلم كيف يتكلم.

٧ هذا الطير (البغاء) يتآخي مع الإنسان

ومع أن هذه الأخوة حقيقية، هما غريان

يتملقه ويعلمه بنفسه يتكلم معه.

والجوهر (الإلهي) الذي هو في الكل وأعلى من الكل،

أحني ارتفاعه، في حبه، عاداتنا اقتنى منا

تعب في كل شيء ليعيد الكل إليه.

٨ هو شبه الشيخ. أو هو شبه الجبار

شبه كتب عنه: نام. أو أنه ما نام<sup>(١٥)</sup>

شبه كتب عنه: تعب. أو أنه ما تعب<sup>(١٦)</sup>

بشبه يقول: أسر، حل، جاء مساعداً ليعلمنا

(١٥) مز ١٢١: ٤: حارس إسرائيل لا ينام، حارس إسرائيل لا ينعس.

(١٦) أش ١: ١٤. تعب الرب وما عاد يحتمل. رج أش ٤٠: ٢٨: «خلق الأرض بكاملها، لا يتعب ولا يكل».



- انضغط وأقام على حجر سفيل<sup>(١٧)</sup>  
وامتدَّ فملاً السماوات ساعة كلُّ شيء في قبضته.  
أظهر نفسه في مكان، وأظهره في كلِّ مكان  
ظننا أنه في مكان، فإذا هو يملأ كلِّ مكان  
صار صغيراً من أجل كفايتنا، و صار كبيراً لكي يغنيننا  
صار صغيراً و صار أيضاً كبيراً ليكبرنا  
إن كان صغيراً وما كان كبيراً صغرُ وصغرنا،  
فظننا أنه ضعيف. لهذا كان صغيراً وكبرنا.  
كم ندهش! حين صغرُ كبر صغارنا  
ولو أنه عاد وما كبر، لصغرُ وجداننا  
لظننا أنه ضعيف وبهذه الظن صغرت (نظرتنا إلى الله)  
هو الكائن (الأزلي) ونحن غير كفولين لكبره  
ولا لصغارته. كبر فتها  
صغرُ فهزمننا. في كلِّ شيء تعب معنا.  
أراد أن يعلمنا اثنين: هو صار (بشراً)<sup>(١٨)</sup> وما صار.  
في حبه، صنع لنفسه وجهاً لكي ينظر إليه عبيده  
ولكن لئلا نتأذى ونظن أنه هكذا،  
انتقل من شبه إلى شبه لكي يعلمنا  
بأن لا شبه له. وإذ هو ما خرج  
من صورة الناسوت، خرج منها حين تحوّل<sup>(١٩)</sup>.

(١٧) خر ٢٤ : ١٠، تحت قدميه شبه رصيف. فالله الذي يملأ الكون، وقف على حجر...

(١٨) يو ١ : ١٤ : الكلمة صار بشراً.

(١٩) وحدها التشابه البشري تمكن الله من أن يتكلم مع الإنسان. ولكن الشبه ليس الكينونة. وقد حاول الله بكل السبل. أن يجعل الإنسان يتحرر من كل هذا، فيشبه الطير في تحليقه.

النشيد الثاني والثلاثون<sup>(١)</sup>الطبيعة الإلهية<sup>(٢)</sup>

- ١ أرجعني إلى تعليمك، فقد طلبت أن أهمله  
ورأيت الخسارة لي. فنفسي ما استفادت  
إلا حين اعتنيت بي.  
في السبح ألهج بك.  
اللازمة: التسايح لمن أرسلك!
- ٢ كل ما همستُ عنك، منك اقتنيتُ كنزاً  
وأينما هدستُ بك، منك نبعُ جرى  
فاستقيت قدر استطاعتي. السبح لينبوعك!
- ٣ ربي، محجوب ينبوعك لمن لا يعطش إليك  
وكنزك فارغ لمن يبغضك  
الحبُّ وكيلُ كنزك السماوي  
إن بقيتُ في رفقتك، حسنك يجذبني  
وأرافق عظمتك، مجدك يخيفني  
سواء بقيتُ أو أتيت، في الاثنين تغلبني.
- ٥ خفتُ حين شعرتُ بك، وعظمتُ حين عظمتك  
فمع أنك لا تعظم، يعظم بك كثيراً  
ذاك الذي عظمتك. السبح لعظمتك!

(١) اللحن: من يطيل روجه.

(٢) هي نظرة إلى الجوهر الإلهي، في كلام عن الآب والابن، طبيعة سامية لا تطالها العقول.

- ٦ همستُ وتكلّمتُ عنك، فما أحطتُ بك  
 غلبتُ وسكتُ أيضاً، ولكنني ما أضعتك  
 بك تهتُ وسكتُ، السبحُ لخفائك!
- ٧ حزنتُ لأنني ما وفيت، سكتُ لأنني ما كفيتُ  
 فما من إنسان يحيط بك وأنت تحيط بالجميع.  
 بك كنت تضايقت لو كنت تحت الحدود  
 ما أكثرت مجدك من أجلنا،
- ٨ لتعرفنا أنك عظيم. فكيانك عظيم هو.  
 فمن أجل البشر صغرُ مجدك وصغرُ.  
 قبل أن تخلق آدم، كنت كبيراً منك ولك  
 صغرُك بنو البشر لأنك انحنيت إليهم  
 ولبست أنماطهم لكي يكبروا بتواضعك.
- ٩ وإن صغرُك الشبه، صورةُ الناسوت،  
 التي سألت قلبستها، فكم يصغرُك الجسد  
 الذي في الحب لبسته، بالحقيقة لا بالشبه<sup>(٣)</sup>.
- ١١ صغرت حين خلقت. من هذه العظمة  
 نزلت إلى الاتضاع. فالخليقة لا تقدر  
 إلا في الصغارة أن تأتي وتُتقن.
- ١٢ ذاك الذي هو الخالق، سبق ولبس الصغارة  
 ثم استطاع أن يخلق. فلو لم يقدر أن يصغر  
 ما كان ليقدر أن يكبر. السبحُ لمشيئتك!
- ١٣ كنت أصغر مما أنت، وأكبر مما أنت  
 كنت صغيراً حين تنازلت من تلك العظمة

(٣) لبس الابن جسداً حقيقياً، لا شبه جسداً. هو ردُّ على الظاهرية: شبه به!

- و كنتَ كبيراً حينَ رحمتِ و خلقتَ الخلائقَ .  
 ١٤ في الخارج كنتَ صغيراً، و كنتَ كبيراً في الخارج  
 ما كان ذلك على مستوى الأَقنوم<sup>(٤)</sup> . مجدُّك صغُر و كبر  
 كيانتك سويٌ معك، و يعلو كلُّ التبدُّلات .  
 ١٥ صغارتِي تكلمت عنك . فقد أرادت عظيمتكَ  
 أن تسقط تحت الكلمات و تكون تحت الأقوال  
 لتكون مفيدة للفم و للسمع .  
 واحدٌ هما الآب و الابن، لأنَّ جوهرهما واحد هو  
 الواحد لا يتيه في الواحد، و الواحد منهما لا يختلط بالواحد  
 الواحد منهما ينفصل عن الواحد، السبح لا اختلاطك<sup>(٥)</sup> !

(٤) **صهصاه**: الظرف من **صهصاه**. ما يقابل الشخص **personne** في العالم الغربي.

(٥) كلُّ غنى هو من الابن. فلا بدُّ من الرجوع إلى تعليمه. نقرب منه ولكننا نعرف أننا لا نحيطه، وكأنه خليفة من هذا العالم. فالإله الذي هو السامي السامي، انحدر حين خلق. بل صار صغيراً لكي يجعلنا كباراً. تجسّد في الحقيقة. و بقي الابن هو الابن تجاه الآب الذي هو الآب، مع أفعال سوف نجدها في المجامع المسكونية: انفصال الآب عن الابن. لا اختلاط بين أقنوم وأقنوم، مع أنّهما في وحدة الثالوث. في هذا ينطلق أفرام من يو ١ : ١ : هو لدى الله الآب، وهو الله الابن تجاه الله الآب. وهكذا نستعدّ للدخول في النشيد التالي.

النشيد الثالث والثلاثون<sup>(١)</sup>الابن، كلمة الله<sup>(٢)</sup>

- ١ حقيقة يوحنا! حين نظر فيك صورك:  
«أنت كلمة الله»<sup>(٣)</sup>. أنت لا تُمسّ.  
فكيف يصورُك كلُّ إنسان في وجدانه، بهذا النمط؟  
اللازمة: السبحُ لخفائك!
- ٢ ولا يتجرأون ويصورون شيئاً غريباً عنك  
فالمظهر الذي رسمه لنا الروح في يوحنا،  
انطبع به قلبنا وعقلنا ووجداننا.
- ٣ كيانه خفيٌ وجليٌ، مع أنه حقاً خفيٌ كلُّه!  
هو جليٌ بأنه كائن، وخفيٌ: كيف هو؟  
نترك ما ترك، ونأخذ ما أخذنا<sup>(٤)</sup>.
- ٤ إن صعبٌ على المصورين أن يصوروا لنا  
الريح بالألوان، فأَيُّ لسان يصورُ  
الولادة التي ما صورتها الأفواه بأقوالها.

(١) اللحن عينه.

(٢) مهما فعلنا لا نستطيع أن نبحث في جوهر الثالوث ككل، في أقنوم الابن ولا في أقنوم الآب والروح القدس. نلاحظ أن أفرام لا يطيل الكلام عن الروح القدس في شكل عقائدي، بل في شكل ليتورجي، وفي رتبة العباد المقدس. فتحديد الروح القدس جاء في المجمع المسكوني الثاني سنة ٣٨١، بعد موت أفرام بثمانين سنوات.

(٣) يو ١: ١. في البدء كان الكلمة...

(٤) نحن نأخذ بقدر ما يُسمح لنا أن نأخذ، ولا نتجاوز حدودنا.

- ٥ وحين يصورون الجسد، لا يصورون النفس،  
 وحين يصورون الفم، لا يصورون القول  
 فهذه لا تسقط أبداً تحت الصورة.
- ٦ الكتب التي صورت الابن، ما صورت لنا «متى».  
 وحين كرزت الآب، ما كرزت «كيف».  
 فهذه لا تسقط تحت التعقب والبحث.
- ٧ وإن كان الشرير لا يصور بالألوان،  
 فمن يتعقب الروح القدس، يصوره؟  
 فالروح مسيينا توج كل المترجمين.
- ٨ كما أن النفس تختفي عن المصورين  
 هكذا يخفى اللاهوت واحد على مئة  
 من وجدانهم: هم لا يدركون «كيف».
- ٩ وكما الألوان لا تصور الصوت  
 هكذا الأفكار لا تفي الابن  
 فالهدف الذي ترمي إليه أصغر من المعرفة.
- ١٠ أي المصورين حدق في هذا البهاء  
 الذي ارتداه موسى معطفاً<sup>(٥)</sup>؟ هم لا يقدرّون أن يصوروه.  
 لا يصورون الوجه<sup>(٦)</sup>، ولا يصورون الثياب.
- ١١ وما قدرّوا أبداً أن يصوروا<sup>(٧)</sup>  
 الألوان السماوية لهذا البهاء،  
 بالعين والوجدان. فهو غريب عن الاثنين.

(٥) خر ٣٤: ٢٩. كان وجه موسى مشعاً.

(٦) نقرأ: اها: الوجه. لا «اهها»، الأسس.

(٧) حرفياً: يمسكوا (بمسكوا)، يدركوا.

- ١٢ فوجهُ الشيخِ والمائتِ<sup>(٨)</sup>  
الذي مسح قليلاً بلون السماء،  
يُوبِّخُ الألوانَ ويجعل المصورين يتيهون.
- ١٣ فمن يصور الكائن الأزلي  
الذي لا يرى إطلاقاً. وحيث كُتِبَ «رأى»،  
هو ما رآه، بل الإسكيم (الشبه) الذي لبسه معطفًا.
- ١٤ ها الألوان الناطقة في كلِّ وجداني،  
لا تتآخى مع الابن بحيث تصور بها  
شبهها للسامعين، فيعرفون كيف هو.
- ١٥ وإن هبَّتْ الريح وجسَّتْ،  
لا يمكن أن تصور. فمن يصور ولادةً  
تجلَّتْ للآب وحده، وكانت عن الكلِّ محجوبة، خفية<sup>(٩)</sup>.

(٨) أي موسى.

(٩) مطلع إنجيل يوحنا كاف، فلماذا إضافة كلمات غريبة؟ نحن نعرف وجود الله، ولا نعرف «متى»، «كيف». ويأتي التشبيه الأول مع النفس والجسد. الجسد هو وحده يصور لا النفس. ويتواصل الكلام عن الألوان (معتمدا). هي تصل إلى العين البشرية فقط، ولا تبلغ إلى شيء آخر. ويرد بهاء وجه موسى. فما هو تجاه الكائن الأزلي؟ وفي النهاية يعود أفرام إلى الريح في علاقته مع الروح.

النشيد الرابع والثلاثون<sup>(١)</sup>

## الحيوان مرآة الإنسان الساقط

١ قبل أن يخطأ آدم،  
كانت كلُّ الخلائق طاهرة.  
وإذ كانوا طاهرين هو وهي،  
زينَّ إياها بأسمائها<sup>(٢)</sup>  
وإذ خطئ الإنسان بإرادته،  
بسبب خطيئته، تخلَّى عنها الخالق  
صار نجساً منها كما بها،  
لكي نعرف فنأتي إلى الأشياء الطاهرة<sup>(٣)</sup>.  
اللازمة: مبارك من علم الإنسان بواسطة الحيوانات  
أن لا يتشبه بها!

٢ شابه الحيوانات والبعير،  
كما كُتب<sup>(٤)</sup>:  
بها صورُه أنه البغيض،  
ليرى نفسه كم صارت شنيعة.  
وحين يرى طابعه البغيض يكرهه  
وحين يرى وصمته الكبيرة يكون في العار

(١) اللحن: يا تلاميذي.

(٢) تك ٢: ١٩-٢٠. مرَّت قدام آدم، فأعطى لها أسماء.

(٣) كذا في A: وصا. في B: وصما: الطهارة.

(٤) مز ٤٩: ١٣، ٢١: «عظمة الإنسان لا تدوم، هو مثل البهائم التي تهلك»: وكذا سعادة الإنسان...



و حين يرى من يشبهه  
 يبكي ويطلب البهاء الذي أباد.  
 ٣ مرآة واحدة للكثيرين  
 تقدر أن تخدم في الوفاق.  
 أمّا لآدم، فكثيرة كانت المرايا  
 التي فيها يرى وصماته الكثيرة  
 أخذ وجداننا وفرشه على الحيوانات  
 لكي نرى نحن فيها كيف كنا.  
 فيا صانعاً حكيماً،  
 بها بينت لنا شخصتنا.

٤ الوجدان يستطيع  
 أن يرى نفسه إن هي حسنة  
 والجسد لا يقدر من دون المرآة  
 أن يتطلع في وجهه  
 فالوجدان أيضاً، شأنه شأن الجسد،  
 لا يقدر أن يرى ذاته بنفسه وانطلاقاً من نفسه.  
 يأخذ المرآة من الحيوانات،  
 ويُتقنها لكي يرى بها نفسه.  
 ٥ بالحيوانات التي يوبّخ، يلوم الإنسان نفسه،  
 وهو لا يكون خاطئاً كالذئب  
 ولا يسرح مثل الحيوانات المفترسة  
 ولا يقتني صفيح الحية  
 كما لا يقتني سكوت العقرب  
 فلا يضرب مثيله في السر، ورفيقه

ولا يهوش كالكلب على صانعه

ومثل الحصان والبغل لا تكونون لاحكيمين<sup>(٥)</sup>.

دعا (الرب) هيرودس ثعلباً<sup>(٦)</sup>

وكره نجس في كل زمان.

في قذارته استخف بالناموس

وفي نجاسته قتل النذير<sup>(٧)</sup>

وأخذ امرأة هي شبيهة به

وابنة صعدت بطبعها إلى الاثنيين

في لعب اتكاء ذليل،

قتلوا النبي الوقور<sup>(٨)</sup>.

(٥) مز ٣٢: ٩: تكبحه بلجام. محص.

(٦) لو ١٣: ٣٢. قولوا لهذا الثعلب...

(٧) يوحنا المعمدان. رج مر ٦: ١٤-٢٩.

(٨) خلق الإنسان في الطهارة، والحيوانات معه. ولكن لما خطئ شابه الحيوانات. يبقى عليه أن ينظرها كما في مرآة، فيبعد سلوكه عن سلوكها. لا يكون كالذئب ولا كالثعلب. لا كالحية ولا كالعقرب، لا كالحصان والبغل وسائر الحيوانات المفترسة. والمثال على ذلك هيرودس الذي لعب لعبة الموت وهو متكئ على المائدة.

النشيد الخامس والثلاثون<sup>(١)</sup>الكتاب المقدس والطبيعة<sup>(٢)</sup>

١ الطبيعة تشبه الكتاب،  
والداخلي يشبه الخارجي<sup>(٣)</sup>  
في تساؤلاتهم ضررهم،  
وفي تعاليمهم خسارتهم  
نظروا في الطبيعة الخارجية فنالوا الأذى.  
وقرأوا في الكتاب الداخلي فتبلبلوا  
هب لي، ربي، بحسب إرادتك،  
أن أكون كفوءاً فأعلم في هذين الاثني<sup>(٤)</sup>.  
اللازمة: مبارك من لم يمنع فضته عن الكسالى،  
لكي يتاجروا<sup>(٥)</sup>.

(١) اللحن عينه.

(٢) أين نكتشف وجه الله؟ ينبوعان لدى أفرام. الكتاب المقدس وهو الذي علمه في نصيبين والرها. والخلائق، والطبيعة التي يراها حوله بعينه الشاعرية.

(٣) أبناء الكنيسة هم في الداخل. والهراطقة في الخارج. نقرأ الكتاب بروح الكنيسة فلا نضل. وإلا يكون لنا ضرر. على ما فعلت جماعة مرقيون التي رفضت العهد القديم، وكل ما يحمل له أثراً في العهد الجديد. وكذا نقول عن الطبيعة التي خلقها الله حسنة. أما المانويون فربطوها بإله الشر وهي كلها شريرة وبالتالي نردلها. ويبقى الخصم الأساسي، الأريوسيين الذين يحورون الكتاب من أجل مآربهم.

(٤) الطبيعة المخلوقة بغناها، والكتاب المقدس. الذين من خارج الكنيسة يكتشفون الله في الطبيعة (حك ١٣: ١-٥؛ روم ١: ١٨ ي). والذين في داخل الكنيسة، يقرأون في الكتاب. أما هكذا كلم بولس الأثينيين في أع ١٧: ٢٢ ي؟

(٥) مت ٢٥: ١٤ ي: مثل الوزنات.

٢ «(في البدء)»<sup>(٦)</sup> يشبه «(في البدء)»<sup>(٧)</sup>

ويوحنا يشبه موسى

في بدء كتابيهما لاما

الكتبة الذين أساؤوا في ما جادلوا

واحد يكرز أن الله أتى إلى الحاش<sup>(٨)</sup>

وموسى أن الكيان أتى إلى العذابات

ولئلا يكره السامعون،

كتبا جمالاتهما في بدء كتابيهما.

اللازمة: مبارك ذاك الصافي

الذي بالصافين، فتح لنا فم الينايع الصافية<sup>(٩)</sup>.

٣ من الأقوال المكتوبة

على تواضع ابن الخالق،

ظن المجادلون أنه خليفة.

وهم أيضاً أفسدوا المعين.

وإذ أفسدوا بخصوصاتهم للبحث فيه،

عادوا فشربوا المياه التي أفسدت أرجلهم

وإذ التعليم صاف هو،

شربوا من صفائه الثفالة

اللازمة: إرحم ربي إرادتنا،

بدأت فعكّرت، ثم شربت.

(٦) تك ١: ١. بداية سفر التكوين، وقد اعتبر التقليد أن موسى كتبه.

(٧) يو ١: ١. إنجيل يوحنا يلتقي مع بداية التوراة، حيث البدء يشبه البدء. فعلى الباحثين الأريوسيين أن يعرفوا كيف يقرأون الكتاب المقدس بعهديه.

(٨) سعا: ما احتمله يسوع من آلام.

(٩) لا حاجة إلى المياه العكرة. بل نذهب إلى ينبوع الماء الحي (إر ٣: ١٣).

٤ يا ينبوعاً عجيباً،

أنت صافٍ وعكر في الجانبين الاثنيين.  
صافٍ هو كَلُّهُ للصافين،  
الذين يتصفون بشرا به الصافي  
وللفاسدين فاسد هو بسبب الفاسدين،  
على مثال الحلاوة التي هي مرة للمرضى  
فسد الحق في وسط الخصومات  
كما الحلاوة في وسط المرضى.  
اللازمة: يا ربنا، صحِّ مرضنا

فنسمع خبرك بأذن صحيحة.

٥ نظر الذين في الخارج<sup>(١٠)</sup>، في الطبيعة،  
التي فسدت كلُّها بسبب آدم.

وبه كانت الذنوب التي من الحرية  
والضربات المخيفة التي من العدالة  
ظنَّ الجهال أن الطبيعة بغیضة، مبليلة.  
والذين في الداخل<sup>(١١)</sup> افتروا على ناسوت ربنا  
رأوا صغارته فاضطربوا  
والشِّرير<sup>(١٢)</sup> هزئاً بالجانبين الاثنيين.

اللازمة: أصرخ، ربنا، في الماكر

فها هو يهزأ بنا كما بشمشون<sup>(١٣)</sup>.

(١٠) هم المانويون الذين يعتبرون الشريعة شرّاً.

(١١) هم الأريوسيون. هم في داخل الكنيسة، ولكنهم يضلُّون في ما يخصُّ الرب.

(١٢) حعا. هو إبليس. سيدعى «بصلاً»، الماكر في اللازمة.

(١٣) نقرأ خبر شمشون في قض ١٣-١٦. سلّم سرّه إلى دليّة، فسلمته إلى الأعداء. فجعلوا يهزأون به (قض ١٦: ٢٥).

٦ أفسدوا مجرى الماء بالجدال  
 فظنوا أنه فاسدٌ من أصله  
 نصعد نحن إلى رأس الينابيع  
 ومن أفواهها نذوق طعم فيضانها  
 لولا آدم، كانت الطبيعة صافية، لا ذنوب فيها  
 والمسيح، بلا جسد، كان بلا حاجات.  
 صغرت الطبيعة بسبب آدم  
 والمسيح صغر بسبب الجسد.  
 اللازمة: مبارك أنت، يا سيد الطبيعة،  
 الذي صغر وكبر. بك أكرزُ.

٧ ذاق يوحنا  
 طعم النبع قدام الشاربين  
 استطعم، تعجب، صرخ فكرز:  
 «الله هو لدى الله»<sup>(١٤)</sup>  
 وموسى تقدم فكتب عن الطبيعة،  
 كتب: «ورأى الله الكلّ فحسن له»<sup>(١٥)</sup>.  
 الطبيعة صاخبة، والكتاب صاف  
 فاصعدوا من الخصام، يا معكروُن.  
 اللازمة: أشهر يا ربّ الخصومة

٨ التي عكّرت الينابيع الصافية.  
 أما يكفيكم أيها المجادلون  
 أنكم عكّرتم الينابيع الصافية

(١٤) يو: ١: ١: لدى: «حما».

(١٥) تك: ١: ٣١: بل هي حسنة جداً.

خطيئتنا أفسدت الطبيعة  
 وجدالنا بلبل الكتاب  
 والرعية الصافية التي أتت لتشرب  
 أفسدت لأننا أسقينها أقوالاً فاسدة.  
 أتت إلى الطبيعة فأفسدناها،  
 أتت إلى الكتاب فبلبلناها.  
 اللازمة: حقاً، ربي، المجاري

التي أفسدها مجادلون فصاروا مفسدين.

هذا الجدل الذي يبلبل الجميع،

٩

هذه الخصومة التي تُفسد الجميع،

تقدم حزقيال فصورها

حين وبخ الرعاة:

«نعاجي رعت رعيًا داسته أعقابكم،

وعادوا يشربون المياه التي أفسدت أرجلكم»<sup>(١٦)</sup>.

ها هي الأقوال وها هي الأعمال:

المتكبرون أفسدوا الخليفة.

اللازمة: نشكر الرب! قبل المجادلين

كانت الينابيع صافية للرسل.

صف، ربي، شراباً

أفسده الرعاة قدام رعيّتك.

قدم، يا ربنا، بساطتي

١٠

من الحكماء الذين جهلوا كثيراً<sup>(١٧)</sup>

(١٦) حز ٣٤: ١٩. كل ف ٣٤ يتحدث عن رعاة إسرائيل.

(١٧) حكمة اليونان صارت جهالة، رج ١ كور ١: ٢٠ (أين المجادل)، ٢٢.

فلو عرفوا عظمتك  
 ما كان سعوا فتعقبوك.  
 ولو ربطوا الطبيعة بالكتاب  
 ليتعلموا من الاثني عشر عن رب الاثني عشر،  
 لبانت<sup>(١٨)</sup> الطبيعة في الأمور الجلية  
 والكتاب بالأمور البسيطة.  
**اللازمة:** مبارك من بالواحد بين الجسد،  
 وبالآخر بين الأنفس<sup>(١٩)</sup>  
 براع صاف أسقاني<sup>(٢٠)</sup>  
 من مجرى الكتب الصافي<sup>(٢١)</sup>.

(١٨) في A: هما. هناك من ترجم: محيي. وصحح B: حسه: مبين.

(١٩) أو: بالواحد أحيا الجسد، وبالآخرى أحيا الأنفس.

(٢٠) قد يشير هنا إلى الأسقف. رج أناشيد نصيبين ٣٣: ٣٢.

(٢١) الكتاب المقدس هو ينبوع الضلال داخل الكنيسة، لدى الأريوسيين، وهذا أمر يوسف له، والطبيعة تعود إلى الخطأ، المانويين والوثنيين (هم من خارج الكنيسة). ولكن بداية التكوين وبداية يوحنا تردان على هذين الضلالين، وتجعلان الكتاب تجاه الأريوسيين الذين أفسدوا النبع الصافي. وكذا نقول عن الطبيعة. يعود أفرام إلى تك ١: ٣١ (كل شيء حسن) وإلى يو ١: ١ (الكلمة لدى الله)، وينتهي مع حزقيال وموضوع الرعاية الذين يلبلون القطيع كما الكباش تدوس المياه فتعكرها فلا يبقى للنعاج أن تشرب.



النشيد السادس والثلاثون<sup>(١)</sup>الابن نزل<sup>(٢)</sup>

- ١ نزل الابن ليفتقد عبيده،  
الذين طالت أمراضهم وتأخرت.  
عجل<sup>(٣)</sup> الأطباء وأتوا، عملوا وتعبوا  
فشفوا القليل وتركوا الكثير.  
اللازمة: مبارك من أرسلك!
- ٢ ما استطاعوا أن يروه  
فأخذ له لباساً لدى النعجة  
اقتربت إليه الرعية وما استقبحته  
لأن رائحة القطيع فاحت من ثيابه.
- ٣ ولكن الذئب كانت خادعة،  
خافت منه لأنه تبدل.  
تمزقت ثيابه فانجلى مجده  
وأبرق بهاءه من تحت الخفاء، وهم لا يريدون.
- ٤ رعاة<sup>(٤)</sup> اليوم الحاضر رأوا  
أنه صغر جداً من أجل نعاجه

(١) اللحن: يا ابن الأحرار في A. وفي B: يا ابن الحي.

(٢) الخصوم هم أيضاً الأريوسيون في هذا النشيد.

(٣) بلصحه، كما في BC. لا: بلصحه: كتبوا كما في A

(٤) هو كلام عن الأريوسيين. دعاهم من قبل الذئب الذين يدخلون إلى القطيع خدعة.

- مثل سكارى بطعم الخمر  
حسبوا أنه رأسُ الخدّام والرعاة.
- ٥ والفلاحون<sup>(٥)</sup> الذين صلبوه شعروا  
أنّه الوارث وربُّ الكرم هو  
حسبه الرعاة زميل القطيع  
لأنّه صار في حبه، حمل الفصح.
- ٦ تُذرفُ دموعُ العيون  
إن ابن الصانع الذي صنعنا نحن  
افتروا عليه بأسمائهم  
ردّوا له أجرته<sup>(٦)</sup>، وهو الذي عظّمهم بأسمائه.
- ٧ يا للجيلة التي بدّلت جابلها  
بالكلام، لا بالطبيعة  
لون الصوف تبدّل أيضاً  
لا تكنوا<sup>(٧)</sup> اسم الابن باسم الخلائق  
مميّزك من الحيوانات
- ٨ فلا تحسبه مع الخلائق  
لعبوديتك وهب الحرية،  
فلا تجعل نيرك على الربّ الذي يحرّر الجميع.
- ٩ ممّ تشتكي؟ أخبرنا  
ربّما أيضاً يشبه شكواك.  
من يحدّد  
كم احتمال لأجلك، واحتمل مثل هذه.

(٥) هم الكرامون القتلة. رج مت ٢١: ٣٣. هم اليهود الذين ما زالوا يحاربون الكنيسة.

(٦) زك ١١: ١٢: فوزنوا لي أجرتي.

(٧) كذا في C: لا كما في A: تبصونه (لا حسه).

- ١٠ ما الذي احتملت من أجله؟  
 إن كنت ما وقرته، فلا تصغره أيضاً  
 في أي نارٍ أوقدت من أجله<sup>(٨)</sup>  
 لكي تطلع إليه دخنة خصومتك.
- ١١ غيرة الكائن ها أنت تغار:  
 الواحد لا يُقسم ثلاثة  
 أترك اسمه وبين طبيعته  
 فالطبيعة تعطي للبحث عينين.
- ١٢ الصخر في طبيعته يُقسم  
 وزملاؤه الطبائع الأخرى  
 النور في طبيعته لا يُقسم  
 ها خبرة طبائعها صارت عيوناً لنا.
- ١٣ مؤاخية هي لنا بأسمائها  
 وبعيدة في طبائعها  
 لا تبين لنا اسماً عاماً  
 حيث يتساوى ما يُقسم وما لا يُقسم.
- ١٤ الشيء كواحد واحد  
 ويسمى باسم واحد  
 والجسد الواحد واحد، والشخص الواحد واحد  
 الواحد واحد مع كل شيء أتى لكي يعدّ
- ١٥ فإن دعوتَه واحداً  
 لا ينقسم، ضللت كثيراً  
 فطبيعة المياه واحدة وهي تنقسم

(٨) كما الفتیان الثلاثة في دا ٣: ١٩-٢٣.

- وهي تتبدل في الثمار وفي الزروع.  
 ١٦ لا مجال أن يقوم هذا  
 خارج تجربة طبيعته  
 ما وهب لنا أن يكون هذا واحداً  
 فنقدر أن ندرك تفسير خبره المحجوب عن الجميع.  
 ١٧ هناك كوران<sup>(٩)</sup> اثنان مميزان:  
 الإيمان والخبرة  
 أو أن الإنسان يؤمن بالحقيقة  
 أو أن الخبرة تقدر أن تعلمه كيف هو.  
 ١٨ لا يحتاج الإيمان  
 أن يتعقبه أبناء الحقيقة  
 إلينا تأتي طريق فتطالب  
 الوقحين بكل الخبرات مع المحاولات.  
 ١٩ خذهُ وارمهُ بين الأمواج  
 لكي يستوفي كلهُ من الأسئلة  
 تطلب خبرة الكائن الأزلي:  
 كيف هو؟ أين هو؟ من هو؟  
 ٢٠ وإن الولادة أسهل من الشيء  
 أو البرايا من اللاشيء  
 إفلح أرض الأشواك وثن  
 وها وهبت لك كلمة الحقيقة وهي لا ترضي<sup>(١٠)</sup>.

(٩) الكور نار توضع فيه المعادن لكي تنقى.

(١٠) بشرية المسيح والإيمان بالصليب في ردّ علي الأريوسية التي ترى في الابن خادماً وزمياً للخلائق. ويبدأ الرد انطلاقاً من الواحد الذي يقسم أو لا يقسم (الصخر والمياه). ويعود أفرام إلى الكتاب في قراءة إيمانية، إلى الخبرة التي تفتحنا على عالم الطبيعة.

النشيد السابع والثلاثون<sup>(١)</sup>مباركة حقيقة الابن<sup>(٢)</sup>

- ١ رمز أشعيا  
إلى ذاك الذي رمى لجام الضلال  
على فكّي البشر<sup>(٣)</sup>  
علامة سفالة التي جعلت من الناس بعيراً.  
اللازمة: مبارك من أبطل الضلال،  
بحقيقته!
- ٢ شابهنا الحيوانات،  
فنزل الله وشابهنا  
ونحن نعود ونتشبه به  
يا للمبارك! من أين إلى أين دعتنا مراحمه.
- ٣ الإنسان الذي لا يتبين وقاره<sup>(٤)</sup>،  
لا يتبين أنه غضب وأنكر الجميل  
سمن إسرائيل، بعط، تمرّد<sup>(٥)</sup>  
وانقلب ورمى النعمة، يا للحسرة الكبيرة!  
من الحكماء والفهاء<sup>(٦)</sup>

(١) اللحن عينه.

(٢) هو كلام عن الخراب الذي تحدثه الخصومة الأريوسية.

(٣) أش ٣٠: ٢٨: يضع لجاماً في أشداق الشعوب.

(٤) مز ٤٩: ١٣. مرأت يشابه الحيوان.

(٥) تث ٣٢: ١٥. حينئذ نسي الرب.

(٦) مت ١١: ٢٥: هم تجاه البسطاء الذي فضلهم يسوع.

- صنع الشيطانَ بعيرين  
بدلَ نيرِ يوحدُ المنقسمين،  
قسمهم بنير آخر في جدالاتهم.  
بين العرَمات والمواضع الصعبة<sup>(٧)</sup> ٥  
جعلهم يركضون بين حجار العثرة  
هو من جانب أول جبل خراب  
وفي جانب آخر سوالات هي صخور مخيفة.  
في موضع مليء بالحفر ٦  
حيث تُطلب ربوات عيون  
يركضون مسرعين  
من يخبص وقدام رفيقه<sup>(٨)</sup> يأخذ الموت<sup>(٩)</sup>.  
بلُجم حنانك، يا رب ٧  
رتب بلبلتنا، أعدّها  
كلُّك عيون أنت، فكن لنا الطريق  
فنخرج من بين العرَمات والصعوبات إلى مكان الصفاء.  
ربي، تحتاج إنسانيتنا ٨  
إلى المساعدة بسبب الذنوب  
ومعرفتنا أيضاً تحتاج إلى ترتيب  
بسبب الأغلاط والتهان الخفي.  
يحني النسر<sup>(١٠)</sup> جناحيه لصغاره ٩

(٧) أش ٤٠ : ٤ . طريق للصائدين.

(٨) كذا في BC (محه). في A: صمه. لا شك، هي غلطة ناسخ.

(٩) أخذنا «صمه ا» بدون ضمير الغائب (الهاء) كما في A، فتبعنا B.

(١٠) صورة من الكتاب المقدس. رج خر ١٩ : ٤ : على أجنحة النسور جئت بكم؛ تث ٣٢ : ١١ : كالنسر الذي يغار على عشه.

- فأضئ لي، ربّي، كنفي مراحمك  
وبدل الهواء، تكون الأرض جناحاً  
في الروح القدس نجدل جناحنا باتجاه ذخائرنا.  
١٠ احفظ، ربّي، إيماننا  
من ذاك الذي هو لا إيمان  
ومعرفتنا من اللامعرفة  
اقتنوا الأسماء، فلا تُسلبوا بالأسماء.  
١١ سجد الشعوب لما ليس إله<sup>(١١)</sup>  
أما نحن فلنا الإله الحق  
حسدنا الشرير، زرع الكذب فينا  
لنكون بدون الإله، الأولين كالأخريين<sup>(١٢)</sup>.  
١٢ من الطبيعة وبالطبيعة  
صنع الشرير، أوثاناً بيد الفنانين  
ومن الكتاب وبالكتاب  
صنع آلهة بيد<sup>(١٣)</sup> المجادلين، بين الكفار  
التعليم وهب للفنان فناً:  
١٣ بإصبع نحت وثنأ أخرس<sup>(١٤)</sup>  
وبإصبع أيضاً وقصبة مزيفة، كتب  
الإصبع للإصبع، أراد أن يشبه الإصبع التي كتبت اللوحين<sup>(١٥)</sup>.

(١١) كذا في BC (احه). في A: احهه: إلهه.

(١٢) كذا في A. وبالأحرى في B: الآخريين مثل الأولين. هكذا يعود المؤمنون إلى الوثنية.

(١٣) نقرأ: «حب» من أجل التوازي كما في BC. لا «ص» كما في A الذي ماهى بين المجادلين والكفار.

(١٤) هنا موضوع الأصنام التي لها عيون ولا ترى... رج مز ١١٥: ٧.

(١٥) أراد أن «يشبهوا» الله. خر ٣١: ١٨ (إصبع الله)؛ تث ٩: ١٠.

- ١٤ وكما الاسمُ يشبه الاسمَ  
دعا الأوثان آلهة  
أراد أن يشبهه<sup>(١٦)</sup> كله الجانب (الآخر)  
بحيث لا يميز إنسان، أين الحقيقة وأين الزيف.
- ١٥ هناك من يوقر المياه  
ويتجاوزها<sup>(١٧)</sup> آخر فيوقر النار  
هناك من يسجد أيضاً للقمر  
وذاك<sup>(١٨)</sup> الذي يسجد للشمس العظيمة ركض فغطى عليهم.
- ١٦ وفي صور هذه التمزقات  
ها هي الانقسامات في يومنا الحاضر  
وكما تعجرفهم كذلك ترفعنا  
وكما خصومتهم كذلك قتالنا: من ينتصر!
- ١٧ صمتت الأفواه والألسن سكتت  
والدهشة سقطت على الشفاه  
والعجب حلَّ على النفوس:  
لتتحرك الحواس مع الأعضاء في خبر الابن.
- ١٨ اللسان سيف مصلت  
يُحمل في غمدك، أو يتكلم  
البحث يسن مقال فمك  
والصمت حول الابن ييري حرفه الذي هو سؤالك.
- ١٩ الشفاه مثل الأقواس  
(يجب أن) لا تُفتح ولا تُسدَّ

(١٦) في A: وبعدها. في B: .٧. صا. نقراً: وبعدها.

(١٧) كذا في BC (محمده). في A: محبه (وعبده أو: وصنعه)

(١٨) قرأنا «هه» مع BC، لا «حهه» مع A.



- الشدة المهددة في الروح القدس  
مثل العاصفة تعيد السهام على أصحابها.  
كيف رأى النبي، في السر،  
سوراً من الماس<sup>(١٩)</sup> ٢٠
- إن زميناه برماح من أقوال  
لا تنشب فيه فتعود وتسمر في قائلها.  
أنظروا بكرة الفخاري  
وتطلّعوا في بكرة التحولات<sup>(٢٠)</sup>  
تحرك الواحدة يكثر الطين  
والأخرى تصغر الابن وهو ليس بصغير.  
لا تحارب مع جابلك  
لأنه صنعك إناء ناطقاً  
فآنية الفخاري صامته،  
والآنية التي عظم الصالح يتشاجرون معه.  
جزء صغير من التعقب  
هو جبل قاس. فلا تفشخ!  
كلمتان اثنتان من سوءه،  
هما لك السماء والأرض، فكم تتيه!  
تُخَمِّك ربي، ما عبره أحد  
علوك، أيها العظيم، ما أمسكه إنسان  
طبيعة الكائن وحضن الآب  
هما سوران للابن لا يُمسكان.

(١٩) عا ٧: ٧-٨. كذا في السريانية وفي السبعينية.

(٢٠) مصححاً. أما في C: الأفكار (مصعفاً).

- ٢٥ كيف لا تكون طبيعة  
تدخل وتمس حُضن النار،  
خارجاً عنها يقوم كلُّ إنسان  
لا سور لها ولا ابن سور يحذر كلُّ إنسان.
- ٢٦ من يتجرأ فيبصُّ  
في حُضن ذاك الكائن الذي يخافه الجميع.  
في البحر تنتهي الأنهار  
وفي تعقب ولادة الابن، كلُّ الوقحين<sup>(٢١)</sup>.

(٢١) تنازل الله فما أراد الإنسان أن يفهم تنازله، فأحدره حقاً إلى مستوى المخلوقات. ذاك كان وضع الأريوسيين الذين شبههم أفرام بالبعير: يركضون بين الحفر ويسبق الواحد رفيقه إلى الموت. ويتوسل الشاعر إلى الرب: نحن بحاجة إليك لترتب بلبتنا. أنت كالنسر، ارفعنا إليك. ويقابل بين الوثنية والأريوسية: الخلاف هنا وهناك. وكلُّ هذا عمل الشرير...

النشيد الثامن والثلاثون<sup>(١)</sup>حبك يجذبنا<sup>(٢)</sup>

- ١ حبك ربِّي يجذبنا  
ويشجعنا ساعة يؤنِّبنا  
يحثُّ، يوقظُ، يمنع، يزجر  
يميل بنا ويعلمنا كعارف الكلِّ، لنحيا بكلِّ الوسائل.  
اللازمة: لك التسبيحة يا معلِّم الكلِّ!
- ٢ اقتادنا من الصمت والسكون<sup>(٣)</sup>  
لئلا نخرس مثل الحيوانات  
ومنعنا من الكلام البغيض  
لئلا نكون شياطين ناطقين بالتجاديف.
- ٣ الجدال في هذا الزمن، تجارة.  
أزهر بعد أن أخره الصمت  
التلمذة اغتنت من الضالِّين،  
وبدل حرب مع الكفار، أتى يحارب مع أهل الحقيقة.
- ٤ ملاً كنوزه من التلمذة،  
وذخائره من الشروحات  
فمن تعب وعلم ذاك الذي ضلَّ  
أباد رأس المال مع الفائدة، لأنه تجرأ وبصَّ.

(١) اللحن عينه.

(٢) يردُّ أفرام أيضاً على الأريوسيين. تركوا الحرب على الشرير، وحاربوا إخوتهم.

(٣) نقرأ «حكماً» كما في C، لا «عجلاً» كما في A. نلاحظ أن اللام، في السريانية، شبيهة بالعين.

- ٥ ترك الشرير مضطهده  
وشرع يلاحق أبناء جانيه  
عدوه أعمى للمقاتل  
وعاد فارتمى على شخصه فغلبته نفسه.
- ٦ هب لنا، يا ربنا، أن نعرف  
جانبنا وأبناء جانبنا  
ربي، لا تتقاتل اليمين مع نفسها  
بل يكون قتالها مع الشمال<sup>(٤)</sup>.
- ٧ ويا رب، لا نبغض الأشرار  
فأنت أبغضت شريراً واحداً<sup>(٥)</sup>  
الزيف الذي هو وجع خفي،  
قطعتَه بكلمة الحق، رميته لتعيد إليه الحياة
- ٨ ميزانك ثقلت، وهبت الصمت والكلام  
لكي نتشبه بك.  
والطبيعة أيضاً لا تعلم أخوتي  
أن نتقل شيئاً في كف واحد دون رفيقه.
- ٩ في الصمت والكلام نستفيد  
يكون كالنهار كلامنا  
وكالليل صمتنا يكون  
فالسمع يطلب الراحة، وكذلك اللسان.
- ١٠ مقابلاتهم تشبههم:  
تعليم الحق للنور الجلي،

(٤) هكذا قسم الديان القطيع: أبناء اليمين هم أبناء الحق وبالتالي يباركهم الأب (مت ٢٥: ٣٤).

وأبناء الشمال هم أبناء الزيف والكذب، فينالون اللعنة (آ ٤١).

(٥) هو إبليس (صع).

- ومثل الليل الصمت والسكون.  
ومثل نوم مريح وكثير العذوبة.  
١١ نكون فلاحين لكلمة الحق  
وكما في أرضٍ تعالوا إلى العمل  
نزرع الحب ونحصد الأمان  
فتصعد الحزمة من الرضى إلى رب الأمان.  
١٢ ها الروح القدس هب  
بواسطة رفرفته نقي كتلة (السنابل):  
ذرى التبن<sup>(٦)</sup>، بدد القش  
جمع الحنطة إلى أهراء الحياة ولا زوان<sup>(٧)</sup>.  
١٣ مبارك الصالح الذي وهب لنا الكلام  
ومبارك العادل الذي أضاف الصمت  
وهب لنا جوانب فيها نجادل،  
ومنع جوانب أخرى بها نصمت، مثل معلم الجميع.  
١٤ ما وهب لنا الأرض كلها  
لنسير عليها، بل بكييل ومقدار  
ولا البحر لنجري فيه كله  
ولا الشمس فتسلط عليها العين كلها.  
١٥ هكذا هي عظمتها.  
فهي لا تدرك.  
في الكل أراد الوجدان أن يتسلط  
فيحسب أنه أصغر من الخلائق.

(٦) مت ٣: ١٢. ذلك ما يفعل الفلاح. راجع كلام يوحنا المعمدان في المسيح الآتي.

(٧) هذا ما يحصل في النهاية. على الأرض تكون الحنطة مع الزوان (مت ١٣: ٢٤-٣٠). وفي النهاية، يجعل القمح في الأهراء (آ ٣٠)، وي طرح الزوان خارجاً. ذلك نصيب الضالين.

- ١٦ وإذا الأشياء التي وهبت لنا  
ما وهبت لنا في ملئها  
كيف نبصُّ في الولادة الخفية  
التي تحيط بنا، يا إخوتي، كلَّ يوم، كما على جبل سيناء.
- ١٧ أراد آدم أن يرث البهاء  
فكان له نفعُ الأرض  
أراد عزيزاً أن يضيف له الكهنوت  
فأضيف له البرص الشنيع<sup>(٨)</sup>.
- ١٨ فمن يسعى إلى الأمور الخفية  
التي حدودها الصمت والسكون  
وأسوارها الدينونة والنار  
وسياجاتها المدلولة والبكاء وصرير الأسنان<sup>(٩)</sup>.
- ١٩ ومن يفتح أسواراً ماردة  
ويدخل فيأخذ «الويل المخيف»  
فتح أسس السياجات والأسوار من أجل الأرباح،  
ونحن إخوتي فمن أجل الخسارة.
- ٢٠ أشكرك ربِّي، لأنك منعتني  
من الأمور الخفية وبطلانها  
فرغَ كنز المتكلمين  
فادفع ديوني من الأمور الجليلة. لك التسبيح<sup>(١٠)</sup>!

(٨) ٢ أخ ٢٦: ١٦ ي.

(٩) مت ٨: ١٢. علامات العذاب الكبير.

(١٠) الكلام والصمت في ما يتعلّق بأمور الإيمان. ولكن الأريوسيين نقلوا الجدل فما تركوا للمسيحيين راحة. بل تركوا محاربة إبليس وانتقلوا لمحاربة إخوتهم. إذا كانت لنا حدود في عالم الطبيعة، فبالأحرى حين الكلام عن الله. وكان لنا مثالان تكررنا: آدم وعزيزاً. وتبقى أسوار اللاهوت. إن نحن فتحناها خسرنا عكس الغزاة الذين يفتحون المدن.

النشيد التاسع والثلاثون<sup>(١)</sup>

## سرُّ الكيان الإلهي

١ يا ابني، إن هزئ الوثنيون والصابون  
 برّبنا لأنّه بشر، يبقى أنّه الله  
 ولا نبصُّ في مجده. وبدل المجادلين  
 الذين يتعقّبون ولادته المجيدة،  
 الشهداء أحبّوه بدم أعناقهم،  
 وكرزوا بولادته: هو ابن الله.  
 اللازمة: السبح للابن الوحيد،  
 وبيده لوالده!

٢ ميزوا أنّ خلافتنا أخفى  
 كلّ أبناء الضلال، فما فيهم من يرفع  
 جناحه داخل الأسواق ويدنون بسوءالاته  
 فلو اتّحد في البيعة  
 كلّ أبناء النور، فشعاعهم الواحد  
 يُزيل الضلال بقوة الاتّفاق.

٣ شعر العارفون أنّ الانشقاقات صارت في زمننا  
 من الضالّين وبالضالّين  
 وأنّ العالم تألم واقشعر وأعيق

(١) اللحن: عزّوا بالمواعيد. كما في النشيد الحادي والثلاثين (الفردوس، ٧: ١). بُني هذا النشيد على حروف اسم افريم.

ولكن لا بانشقاقاتهم

سمع الملوك ببصنا

فشعروا أن العوالم والبرايا

ثاروا كلهم معاً.

٤ تعليمنا واحتقروا. افظنوا أنه لا يقوم بذاته

في الجهاد وفكروا أن كور انتصاره

يرد عليه.

وإذ رأوا أن المجادلين تلبلوا بالأسئلة وقسموه (= التعليم)

ونسوا العظمة الإلهية التي لا يمس عمقها

لهذا غطس الكتبة حين تعقبوا، فتاهوا.

٥ الشيء الذي نتكلم عنه ونقدر أن نترجمه،

ويسهل تعقبه ودرسه وتفسيره،

يوأخي الفم. هو يُترجم لبني جنسه

وما لا يمكن ولا استطاع

أن يُدرس ويفسر، الصمت تخوم له

فهو لا يوأخي معرفتنا، بسبب خفائه.

٦ لا وسيلة لهذا أن يلد

فالوسيلة تحكم عليك. إن تعقبته

فلا يكون هذا صعباً لك صعباً وقاسياً لأنه وكذا

ولكن حين لا تصدق أنه الكائن

فلا تقل إن كان هناك وسيلة له أن يولد.

هو رب جميع الوسائل.

٧ اللاهوت عجيب، لا من جانب واحد

في كل الجوانب هو صعب. فمن يكون كفوءاً

للجزئيات وقطرات الماء والأعشاب من كل نوع



فالدهشة هي كلها في كل هذه  
 إن كانت ولادتنا لا يُدرك تحركها  
 فمن يدرك الولادة من حشا الآب<sup>(٢)</sup>!

(٢) إذا اليهود والأريوسيون ينكرون ألوهية المسيح، فالأريوسيون يبحثون فيها. أما الشهداء، فيعترفون بها. هناك أشياء نستطيع أن نقولها، نفسرها... وأشياء لا نقدر. فلماذا لا نعرف حدودنا! إذا كنا لا نعرف كيف نُؤلد، فكيف نجادل في ولادة الابن من الآب.

## الشمس والنار صورتان عن الثالث

١ الشمس سراجنا وما من كفوء لها  
 فبالأحرى الإنسان، وفوق ذلك الله.  
 شروق الشمس لا يكون أفتى منها  
 ولا كان له زمان لم يوجد فيه  
 النور هو الثاني، والثالث الحموم  
 لا يقيان من بعدها ولا يتساويان معها.

اللازمة: السبح لمن أرسلك،

من كل الذين آمنوا بك!

٢ أنظر إلى الشمس في العلاء، يُظنُّ أنها واحدة  
 فانحن وتطلع وشاهد ظهورها. هو الثاني  
 اختبر، جسِّ وتحقق من حمومها. هو الثالث  
 الواحد يشبه الواحد ولا يشبهه  
 الثاني يُمزج فيه مع أنه حقاً منفصل عنه  
 والثالث يختلط يتميز، يُمزج ويختلط.

٣ النار والشمس هما طبيعة واحدة

فيهما ثلاثة أشياء مزجت ثلاثاً

الأقنوم<sup>(٢)</sup>، الحموم أيضاً، والنور هو الثالث

(١) اللحن عينه.

(٢) كذا في السريانية: ما به يقوم غرض أو شيء أو شخص. واعتبرنا الحموم والنور كأنهما عاقلان، فجعلنا صيغة الجمع، بدل المونث للأشياء.

واحد يحلُّ في الواحد، ويتَّحد به بدون حسد  
يختلطون ولا يتبلبلون، يمتزجون ولا يؤسرون  
يجتمعون ولا يتضايقون، أحرار ولكن لا تائهون.  
هكذا يسكتُ الباغون أمام الأمور الجليَّة

٤

الواحد ثلاثة، والثلاثة واحد  
ممزوجون ولا مسمرون، مفصولون ولا مقطوعون  
يا للدهشة التي تسكتنا في كل شيء.  
هكذا ركز الإنسان وهو في ثلاثة<sup>(٣)</sup>  
ويقوم في الانبعاث وهو تام في الكمال<sup>(٤)</sup>.

٥

الشمس التي هي واحدة، كيانها وحيد  
ثلاثة مزجوا فيها، منفصلون ولا منقسمون  
والواحد واحد، تامُّ كلُّه وكلُّهم في الواحد يتمون  
والمجد واحد وليس هو بواحد  
كيان عجيب يلد وحيداً  
وينقبض جمعاً، وينبسط ثلاثاً.

٦

إن تجرأ الإنسان وظنَّ  
أنَّ النور لا ثلاثي، من يضلُّ به  
ويتعلَّق بجهالته ويستسلم لبلادته  
فيظلم الثلاثة الذين يرون  
هم واحد ويميزون، واحد مجيد ومخيف  
والآخر خفي وعزيز، والآخر مشع وهادي<sup>(٥)</sup>.

(٣) الروح، النفس، الجسد. مثلث عرفه العالم اليوناني، ورد في اتس ٥: ٢٣.

(٤) لا فصل عند أفرام بين النفس والجسد في الموت، كما عند اليونان. فالإنسان كلُّه يقوم.

(٥) أعطى أفرام في هذين البيتين صفة النار (مخيفة) والحمو أو الحمأوة (خفية) والنور المشع.

- ٧ الأول مجموع<sup>(٦)</sup> كله إلى نفسه  
ويتبعه الآخر الذي أتى بحسب مشيئته  
والثالث يفيض فيضاً.  
القوة مسلطة في النار  
لا يأمر الواحد الآخر، ولا يتسلم أمراً من الآخر  
هم يتكاملون في الحب والترتيب<sup>(٧)</sup>.
- ٨ ثلاثة أسماء منظورة داخل النار  
والواحد واحد، في سلطانه يقوم وحده  
والواحد واحد في عمله، يرى في تميزه<sup>(٨)</sup>  
قوى وحيدة امتزجت:  
النار مدهشة، الحموم مميّز،  
والنور ممجد، واحد يحل في الواحد في وفاق.
- ٩ إن كانت النار طبيعة عجيبة  
تلد ولا تخسر، تشوي ولا تبرد  
ينفصل عنها حموها ولا ينقطع عنها  
يعبر في كل شيء فلا يغار أحد  
يطير داخل الخبز يمزج داخل الماء  
يحل في كل شيء، وكل شيء يحل فيه.
- ١٠ سر الروح هو في النار ونمط الروح القدس  
يختلط بالمياه فتصبح للغفران<sup>(٩)</sup>  
ويمزج بالخبز فيصبح للقربان<sup>(١٠)</sup>

(٦) نقرأ «صنع» كما في BC، لا «صنع» كما في A.

(٧) في A: حب الترتيب (مع الدال، للإضافة). في BC وضع حرف الواو.

(٨) صنعاء. في BC. في A: صنعاء: بالبساطة.

(٩) في سر المعمودية المقدسة.

(١٠) في الإفخارستيا وسر الخبز والخمر.

وإذ تبقى النار كلها شبيهة بنفسها في كل شيء  
تبقى جد بعيدة، ولا تقدر أن تصور  
الأسرار الثلاثة<sup>(١١)</sup> التي لا تصور أبداً.  
فإن كان البص في النور يجعلنا في طوفان،  
فكيف تكون واحدة، وأيضاً كيف تكون ثلاثة؟  
وكيف هؤلاء الثلاث يحلون في الثلاث  
وكيف يفصل الحموم ولا ينقطع  
هذه الطبيعة قبلناها، في الحب، ثلاثاً.  
لا جدال لنا معها ولا ارتياب.

١١

فكم ينبغي لنا أن نقبل هؤلاء الثلاثة،  
ببساطة، في حب لا تعقب فيه  
وطبيعتهم لا تأتي في إثرنا لتتشبه بنا  
فهؤلاء يشبهون أولئك في كل شيء  
طباع الخلائق مميزة ولا شبيهة  
فكم تتميز عن الكل طبيعة من هو أعظم من الكل<sup>(١٢)</sup>.

١٢

(١١) الأقانيم الثلاثة في الثالوث الأقدس.

(١٢) يدخلنا أفرام في قراءة الطبيعة، فيوصلنا إلى حائط مسدود، في نظر العلماء. أو يفتحنا على السر إذا شئنا. فإذا كنا لا نقدر أن نفهم أسرار الطبيعة، فكيف نقدر أن نفهم سر الله. في الشمس نجد ثلاثة أمور: أقمومها، شخصها. ثم ظهورها ودنحها. هكذا نصل إلى المسيح. وأخيراً حمومها. وفي النار، ثلاثة: الأقموم، الحموم، النور. كل هذا يجعلنا أمام واحد هو الشمس أو النار. ويقرأ الشاعر الطبيعة وفي قلبه سر الثالوث، فتنتطبق الصفات على الله كما على الطبيعة. وهكذا ينطلق الإنسان من الخلائق المنظورة، فيصل إلى الله اللامنظور، الخفي، الذي نسكت حين نكون في حضوره.

## الفهرس

٥	المقدمة
٧	النشيد الأول: سرُّ النفس وسرُّ الابن
١٤	النشيد الثاني: الإيمان الحقيقي في وجه الأريوسيين
٢٠	النشيد الثالث: المسيح إله وإنسان
٢٤	النشيد الرابع: آلاف الآلاف قائمون
٣٥	النشيد الخامس: معرفة الملائكة
٤٦	النشيد السادس: مديحٌ للمسيح
٥٦	النشيد السابع: سرُّ ابن الله
٦٣	النشيد الثامن: وجه الابن في صور من الكتاب
٧٣	النشيد التاسع: البحثُ عن الابن
٨٢	النشيد العاشر: الإفخارستيا
٨٧	النشيد الحادي عشر: أنا لا أتجرأ
٩٢	النشيد الثاني عشر: ملحك، أيُّها الحقُّ
٩٧	النشيد الثالث عشر: الإيمان بالثالوث
١٠٠	النشيد الرابع عشر: المسيح في وليمتنا
١٠٣	النشيد الخامس عشر: وقاحة اللاهوت عند الأريوسيين
١٠٦	النشيد السادس عشر: لا نتوقَّف عن التسايح
١٠٩	النشيد السابع عشر: الدفاع عن الحقيقة
١١٢	النشيد الثامن عشر: من الثالوث إلى الصليب

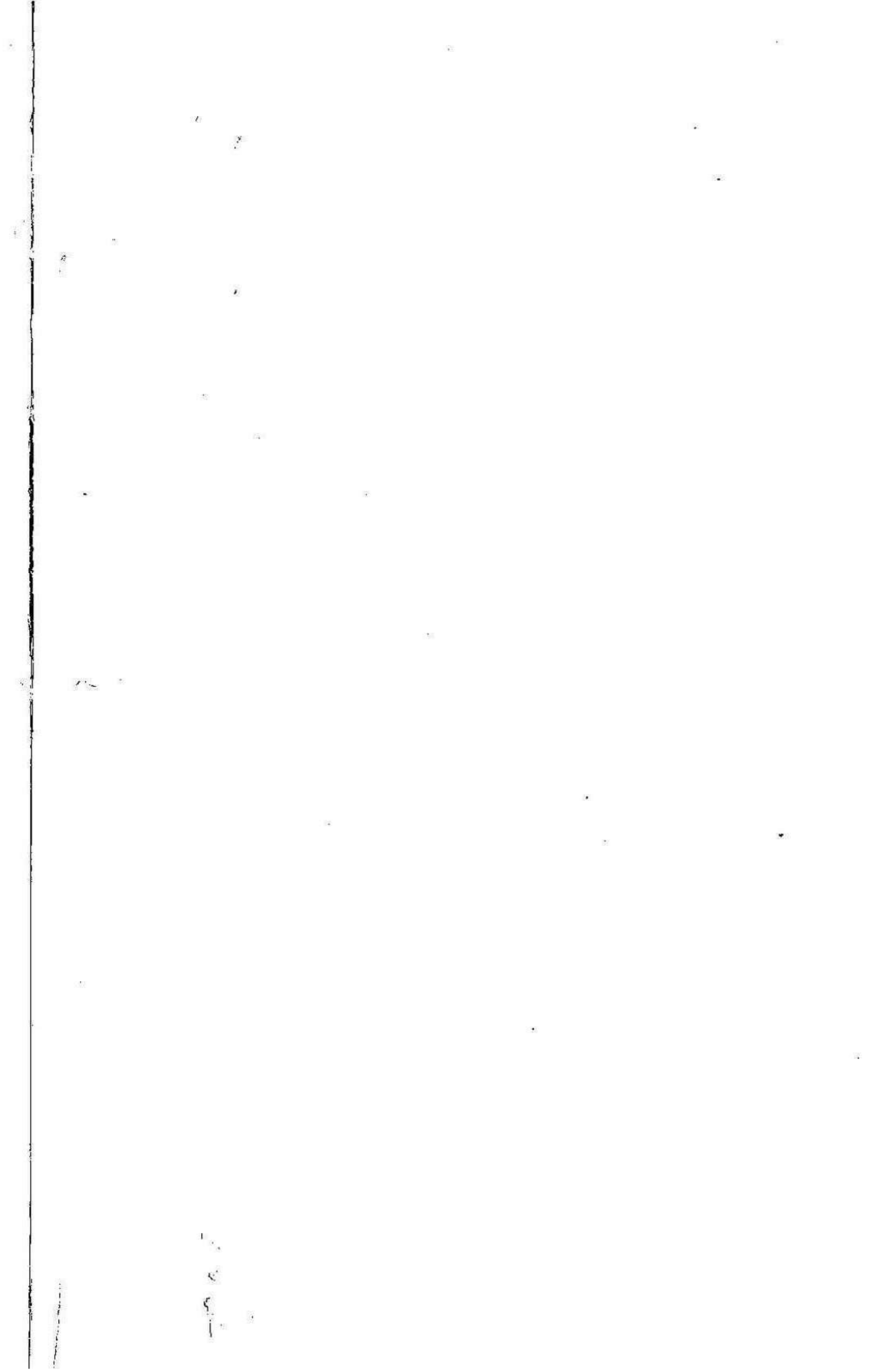
- ٢٠٨ \_\_\_\_\_ أناشيد في الإيمان
- ١١٦ ..... النشيد التاسع عشر: الطبيعتان في المسيح
- ١١٩ ..... النشيد العشرون: الإيمان والصلاة
- ١٢٣ ..... النشيد الحادي والعشرون: أنشد في كنّارتي
- ١٢٧ ..... النشيد الثاني والعشرون: الآب والابن
- ١٣٠ ..... النشيد الثالث والعشرون: أفرام وكنّارته
- ١٣٤ ..... النشيد الرابع والعشرون: المسيح في طبيعته الإنسانية
- ١٣٧ ..... النشيد الخامس والعشرون: موهبة الله
- ١٤٢ ..... النشيد السادس والعشرون: وجه الله في العهد القديم
- ١٤٨ ..... النشيد السابع والعشرون: الله في جوهره
- ١٥٢ ..... النشيد الثامن والعشرون: الكيان الإلهي
- ١٥٩ ..... النشيد التاسع والعشرون: المسيح إله وإنسان
- ١٦٢ ..... النشيد الثلاثون: عظمة الله وصغره
- ١٦٧ ..... النشيد الحادي والثلاثون: التشابه البشري في الكلام عن الله
- ١٧١ ..... النشيد الثاني والثلاثون: الطبيعة الإلهية
- ١٧٤ ..... النشيد الثالث والثلاثون: الابن، كلمة الله
- ١٧٧ ..... النشيد الرابع والثلاثون: الحيوان مرآة الإنسان الساقط
- ١٨٠ ..... النشيد الخامس والثلاثون: الكتاب المقدس والطبيعة
- ١٨٦ ..... النشيد السادس والثلاثون: الابن نزل
- ١٩٠ ..... النشيد السابع والثلاثون: مباركة حقيقة الابن
- ١٩٦ ..... النشيد الثامن والثلاثون: حبك يجذبنا
- ٢٠٠ ..... النشيد التاسع والثلاثون: سر الكيان الإلهي
- ٢٠٣ ..... النشيد الأربعون: الشمس والنار صورتان عن الثالوث
- ٢٠٧ ..... الفهرس

100

100

100





رقم القسم
الرقم العام
الرقم الخاص

تابع الإيمان

-١٨-

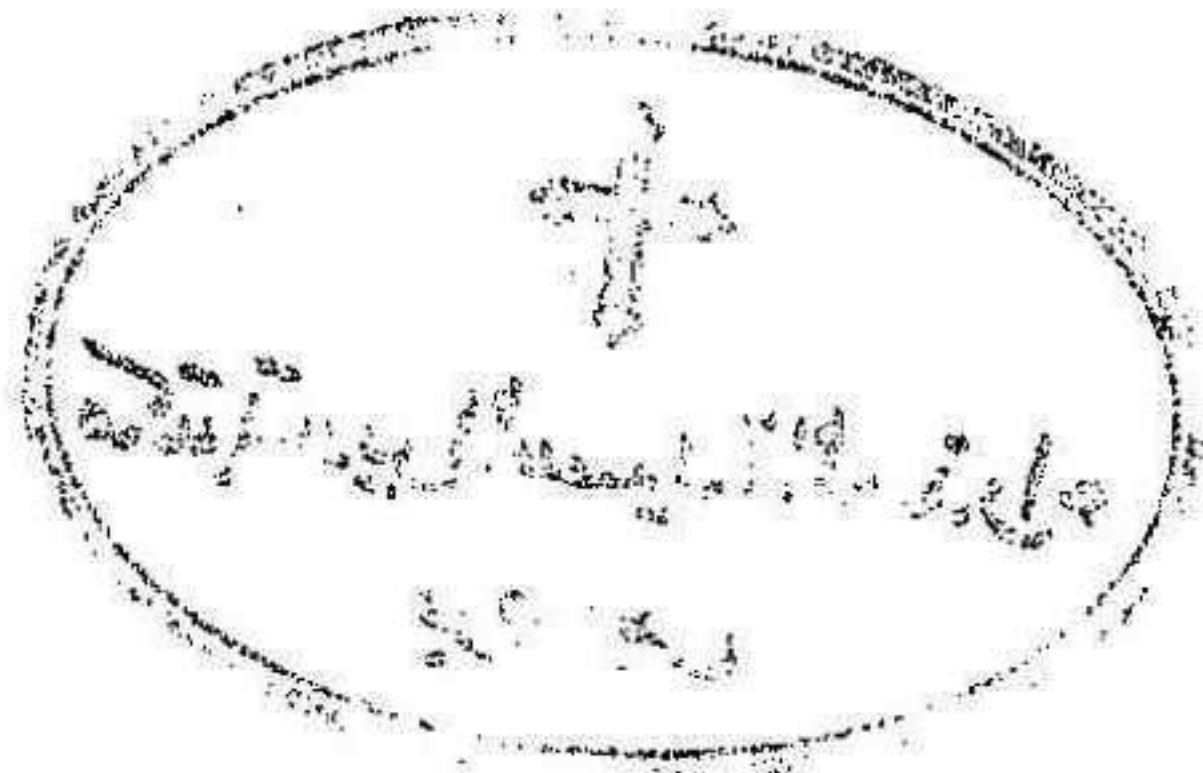
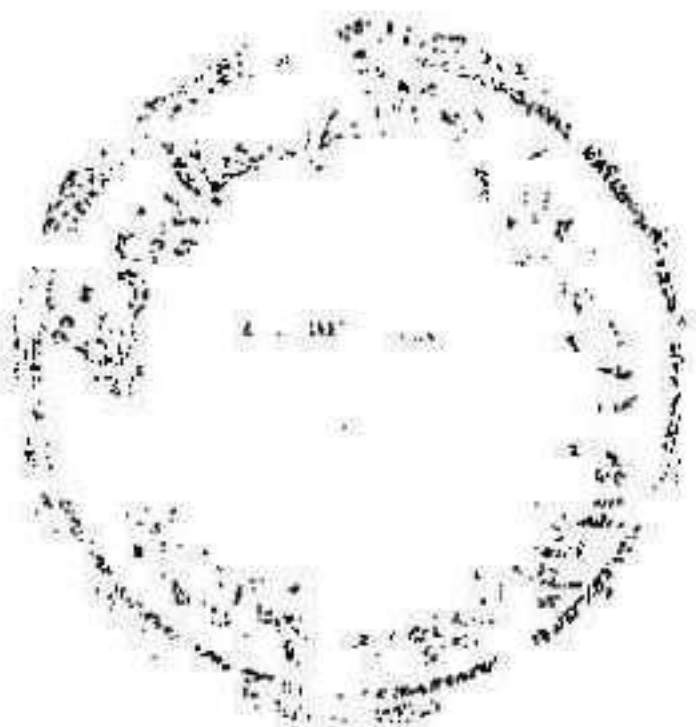


يعقوب السروجي

في صلب

ربنا يسوع المسيح

Handwritten text in a rectangular box at the top right of the page, possibly a header or title.



يَعْقُوبُ السَّرُوجِيُّ

فِي صَلْبِ

رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ

قَدَّمَ لَهَا وَنَقَلَهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ  
وَكَتَبَ حَوَاشِيَهَا

الْخُورِيِّ بُولِسُ الْفَغْيَالِيُّ

مَنْشُورَات

الْجَامِعَةِ الْأَنْطُونِيَّةِ

طبعة أولى - ٢٠٠٩  
جميع الحقوق محفوظة

الطباعة: دكّاش بريتنغ هاوس  
عمشيت - لبنان - تلفون: ٠٩/٦٢٢٢٨٠

التوزيع: • دير مار روكز - الدكوانه  
ص.ب. ٥٥٠٣٥ بيروت، لبنان

• المكتبة البولسية  
شارع القديس بولس - ص.ب: ١٢٥  
٥٠١٠ جونيه، لبنان

## المقدمة

ترك يعقوب السروجي مئات الميامر أو المقالات الروحية. ونحن نقدم في هذا الكتاب ما قاله في أسبوع الآلام المقدس. بدءاً من ليل الاثنين وصولاً إلى ليل الأحد الكبير، وأضاف مقالاً لنهار يوم الجمعة.

معه نتبع أحداث الآلام، منذ العشاء السرّي، يوم خميس الأسرار، حتى القيامة والظهور على مريم المجدلية.

الفصل الأول (ليل الاثنين) يركّز على غسل الأرجل مع شخصيتين بارزتين: يهوذا وسمعان بطرس. أقنع الربّ سمعان، وما أراد أن يفضح يهوذا.

الفصل الثاني (ليل الثلاثاء). الموضوع الأول: يهوذا يسلم يسوع ويخونه. الثاني، نكران بطرس جاء في مخطّط الله. والثالث: الإفخارستيا حيث يسوع هو الكاهن والذبيحة. في أيّ حال، لم يعطِ يهوذا سوى الخبز المبلّل، لا المناولة مثل سائر التلاميذ.

الفصل الثالث (ليل الأربعاء) يطرح الشاعر سؤالاً: لماذا اختار الربّ يهوذا؟ أما كان عارفاً ماذا سوف يعمل؟ وكان دفاع عن الله الذي خلق الملائكة فخطئوا، وآدم وحواء فسقطا، وسليمان فانتهى في عبادة الآلهة الوثنية. وتوقّف الشاعر عند صلاة يسوع ومجيء الملاك إليه.

الفصل الرابع (ليل الخميس). سلّم يهوذا يسوع. هو لم يعد تلميذه، بل رفيق الأشرار. واستخلص الكاتب درساً من قطع أذن عبد رئيس الكهنة. كما رأى انتقال البشارة من الشعب (اليهودي) إلى الشعوب «الوثنية»

(اللايهوديّة). فإله مثل أمّ يهتمّ بخليقته ولا يريد لها أن تتشوّه، لهذا شفى يسوع أذن الخادم.

الفصل الخامس (ليل الجمعة). أنكر سمعان يسوع، فدخل إنكاره في التدبير الإلهي: وحده يسوع يمضي إلى الصليب. ونقل يسوع من موضع إلى موضع، من بيلاطس إلى هيرودس، ومن هيرودس إلى بيلاطس. في أيّ حال، هو ربّ الأماكن، وهو الملك.

الفصل السادس (يوم الجمعة). أهميّة اليوم السادس لراحة الربّ بعد الخلق. وبعد السنة السادسة، يحرّر العبيد. بيلاطس غسل يديه بعد أن نبّهته امرأته. واليهود هتفوا: دمه علينا وعلى أولادنا. ولكن بعد الذي حصل، ماذا ينتظر اليهود لكي يطلبوا نعمة العماد؟

الفصل السابع (ليلة السبت). صُلب يسوع بين لصين. هو عرس الملك على الجلجلة، والملكة (بنت العبرانيين) هي التي صلبته. يسوع هو آدم الثاني، وما بدأ في الفردوس وجد عنه الصورة الكاملة عند الصليب.

الفصل الثامن (ليل أحد القيامة). مضى المسيح إلى الشبول (مثنوى الأموات) فاستقبله الموت. قام فرافقه الملائكة. وجاءت مريم تطلبه في بستان (جنّة)، فرأت الملائكة يسجدون له.

نقرأ هذا الكتاب فكأننا نقرأ الإنجيل، مع اعتبارات دفاعيّة تجاه المجادلين، ولاسيما اليهود، الذين لا يقرّون بأنّ يسوع هو ابن الله. وأمور خلقية تدعو المؤمن ليجعل سلوكه مرافقاً لآلام يسوع الذي أحبنا كما أحبنا.

فلا يبقى لنا سوى أن نرافق هذا الشاعر الكبير الذي دُعيّ وبحقّ «كنّارة الروح وقيثارة الكنيسة».

## الفصل الأول<sup>(١)</sup>

# اثنین الحاش



في الفصل الأوّل يطلب يعقوب السروجيّ النعمة لكي يعرف كيف يتكلّم، والمحبة التي تدخله في سرّ آلام ربنا من أجل دعوة إلى التوبة. الموضوع الأوّل: اليهود ظلموا يسوع وأنكروا له ما عمله لأجلهم. والثاني، تواضع يسوع فعلمنا التواضع ولاسيّما أولئك الذين يعلمون. وفي غسل الأرجل، رفض سمعان، ولكنّه في النهاية رضخ فتبعه سائر التلاميذ. وغسل يسوع رجلي يهوذا بحيث لا يكون له عذر أن المعلّم أهمله. ثمّ لكي لا يفضحه فتفسد خطة الآب في أن يمضي ابنه إلى الصلب والموت. وكلّ هذا تمّ لكي تتمّ النبوءات.

وهكذا جاءت المقاطع التالية:

- المقدّمة (١-٥٧)
- أعمال يسوع خلال حياته العلنية (٥٩-١١٠)
- العيد والأعياد (١١١-١٥٦)
- يوم الخميس والفصح الجديد (١٥٧-١٩٢)
- غسل الأرجل وتواضع الرب (١٩٣-٢٤٠)
- دعوة إلى التواضع (٢٤١-٢٨٦)
- يسوع وسمعان بطرس (٢٨٧-٣٥٠)
- بين بطرس ويهوذا (٣٥١-٤٣٠)
- الحمل الفصحّي والأعشاب المرّة (٤٣١-٤٨٢).

## المقدمة

- يا ابن الله، يا من صار ذبيحاً من أجل الخطاة  
لك تُذبح أقوالُ ميامري بامتياز.
- يا قابل الذبائح، يا من أراد أن يكون أيضاً قرباناً،  
اقبلُ بحبِّك قربانَ كلماتي وأنا ساجد.
- ٥ يا ديّان العالمين، يا من قام في بيت الدين من أجلنا،  
بدينونتك أستنير وأرتلُ مجدك ترتيلاً غنياً.
- يا ظافراً، يا من لُطم على خدّه من قبل المذنبين  
قلُ كلاماً عن تواضعك، فأتعجب وأرتعد.
- ١٠ يا رعد الأصوات، يا من شاء أن يسكت حين سُئل،  
أرعدُ في الخفاء فأصرخ بجلاء: كم أنت متواضع.
- يا حامل البرايا، يا من حمل خشب الصلب،  
ليحملُ فكري ثقلَ حاشك ويتكلمُ لك.
- يا ربّ الأعالي الذي رفعوه وصلبوه على الجلجلة  
بك تُرفعُ إلى العلاء كلمتي وترتلُ لك.
- ١٥ يا شمساً عظيماً، يا من نفخ فانطفأت الشمسُ في موضعها،  
أشرقُ في فأقولُك في النور وأنا معترف لك
- يا طاهراً قبلَ الرمح والخلِّ من الأئمة  
حركُ كلماتي بصلبِك فترددَ خبرك
- افتحُ للعقل باباً فيدخل ويرى آلامك  
وللوجدان فيمتلئ بدهشة صلبك
- ٢٠ هبْ للنفسِ عيناً خفيةً لتنظر فيك، يا ربّ،

فإذا إنسان لا يراك لا يتورّع أن يتكلّم لك  
ربّنا، هب لي فما وكلمة وصوتًا عاليًا  
ومقالًا عظيمًا يحمل جمال صلبك.

٢٥ ربّي، أنت أعظم من المتكلّمين ومن الصامتين  
خذ منّي الصمت وهب لي الكلمة المليئة بالدهشة.  
يا صالحًا مظلومًا، حرّك كلمتي بامتياز  
فأصرخ في العالم: كم ظلمك الشعب الجاهل!  
أيّها البارّ الذي دين، افتح لي شفّتي لأردّد دينوتك  
وأنا عارفٌ أن دينوتك أرفع من المتكلّمين.

٣٠ يا نورًا حبس، أنر عينيّ داخلي  
فتريا بك كم احتملت من أجلنا.  
يا روحًا ربّط حلّ لي لساني لأردّد خبرك  
لأنّ الخبر عليك، لا تقدر الأفواه كلّها أن تقوله.

٣٥ يا شمسًا صلب، أشرق فيّ في الخفاء، فأستنير  
وأعلن بجلاء مقال آلامك الغنيّ  
أيّها الربّ الذي ضرب من أجل العبيد لكي يحرّرهم  
الفظّ في أقوالك فأرتّل خبر صلبك.

٤٠ أيّها البهيّ الذي عرّي، لتلبس كلمتي مجدًا منك،  
وتتكلّم لك وهي معجبة بك بامتياز.  
أيّها العظيم الذي طعن، هب لي فأحرّر وأروي جمالاتك:  
كم من الآلام احتمل حبك من أجلنا.

أيها الرعدُ العظيم الذي أسكتَ ذاته داخلَ بيت الدين  
أنت تكلمَ بي فأتكلمَ لك وأنا مرتجف.

٤٥ يا جبار العالمين الذي احتمل الآلام لأجل الخطاة

ليوقظني حبك فأكرز بدينونتك بين الأرضيين.

لك مدينة الأفواه كلها لكي تصف

المجد العظيم بصوت عالٍ وبدون اضطراب.

كلُّ السجودات لك واجبة من كلِّ الشعوب،

٥٠ لأنك أعدتهم من يد السابين بصليب.

كل انتصارات المنتصرين هي لك،

لأن كل من انتصر ما هو منتصرٌ إلا بك.

بك حطَّ كلُّ الشياطين من درجاتهم،

وحلَّ تاجُ المسلطين وولاياتهم.

٥٥ أنت رميت الدهشة، بصليبك على أهل الشمال<sup>(٢)</sup>

ومنك خجل الضلال الذي تعجرف وقهر

صوتك، ربوني<sup>(٣)</sup>، استأهل الشيول<sup>(٤)</sup> العالية الأسوار

وجعلها جسراً وها القوّات عليها عابرون.

(٢) هو مكان الهلاك. رج مت ٢٥: ٤١.

(٣) بهذا الاسم دعت المجدلية يسوع (يو ٢٠: ١٦). هي عادة بها توضع اللام (ل) مكان النون (ن).

(٤) فيها يقيم الأموات الذين ينتظرون القيامة. رج ١ بط ٣: ١٩: إليهم ذهب يسوع.

## أعمال يسوع خلال حياته العلنية

- يا صالحاً ظلم، هب لي أن أقول كم ظلمك  
 ٦٠ الأشرار في العالم حين تنازلت لتفتقدهم  
 يا باراً غلب واستهزأوا به فاحتمل،  
 وعمل القوّات فجدّفوا عليه وما تدمر:  
 هو فتح العميان في الشعب وأنارهم (يو ٩: ١-٧).  
 وهم احتقروه وغطّوا وجهه في بيت الدين (مر ١٤: ١٥)  
 ٦٥ هو شفى بكلمته اليد التي كانت يابسة (مر ٣: ١-٦)  
 وهي تواقحت وامتدّت لتضربه على فكّه (يو ١٨: ٢٢)  
 هو ترحم وعافى ألسن الخرس (مر ٧: ٣٥)  
 وهم أثموا ورشّوا البصاق في وجهه (مر ١٥: ١٩)  
 أخرج الشياطين فدعوه رئيس الشياطين (مت ١٢: ٢٤)  
 ٧٠ وشفى المرضى فشتموه بتجاديفهم.  
 حوّل الماء إلى خمر طيب في الوليمة (يو ١: ١-١٢)  
 فشربوا خمره ووهبوا له الخلّ في وقت عطشه (مت ٢٧: ٣٤)  
 كثر الخبز (مت ١٤: ١٨-٢١)، وبدل خبزه جازوه مراراتٍ  
 أكلوا طيباته ووهبوا له هذه الشرور كلّها.  
 ٧٥ تحصّن الحسد وأعماهم عمّا يجب،  
 فما أرادوا الطيبات التي صنعها.  
 فاض سمّ الحية العظيمة من أفواههم  
 وألقوا كلّ الشتائم في الطبيب الذي افتقدهم.  
 أشرق تعليمه مثل الشمس في الجماعات،

- ٨٠ فما أراد الشعب أن يستنير منه وهو قائم فيه  
الأرض الشريرة قبلت المطر الذي نزل عليها (عب ٦: ٧)  
فنبئت منها الأشواك اللعينة لربّ الحقل (تك ٣: ١٧-١٨)  
كانت ظلمة على اليهود وسط النهار العظيم المشرق،  
فصاروا عمياناً في وسط الظهر وما رأوا.
- ٨٥ حين صنع الصلاح في العالم لأنه ابن الصالح (مر ١٠: ١٧-١٨)،  
حسبوه شريراً وأحاطوا به وشتموه وتواقحوا.  
فتح الأعمى، أمّا هم فافتروا (وقالوا): ما هو (يو ٩: ٩)  
بل يشبهه شبهاً، وهو ما فتح (عيني) ذلك الأعمى.  
شفى الرجل الأخرس والأعمى: «فيه إبليس» (مت ١٢: ٢٢)  
هم قالوا: «الشيطان شفى ذاك الذي شفى!»  
الدجل والافتراء والقلب القاسي  
اقتنوا كل يوم تجاه الصالحات التي صنعت.  
دعا الميت المرمي بعد أن أنتن (يو ١١: ٣٩) فخرج،  
ففكروا أن يميتوه (=لعازر) بعد أن بُعث.  
٩٥ لأنه أحياء ميتاً، حسده أبناء الأفاعي (مت ٣: ٧؛ ١٢: ٣٤)  
وفكروا بكلّ الوسائل كيف يميتونه.  
أين رأيتم إنساناً يُحسد لأنه أحياء ميتاً  
إلا الشعب حبيب الموت والشيطان؟  
فتح ربنا عيني الأعمى فرأى النور،  
١٠٠ فطردوه لأنهم ما كانوا يريدون النور  
محبو الظلمة حسدوا الأعمى لأن عينيه فُتحتا

- وأهانوه وأخرجوه من بينهم وهو معير<sup>(٥)</sup>  
 ربنا قوم تلك المحدودية من مرضها (لو ١٣ : ١٠-١٧)  
 فقام عظيم الكهنة يتخاصم مع الشعب لأنها تعافت  
 ١٠٥ وهب للمخلع غفران الذنوب وعافية الأمراض  
 فلاقاه أولئك بالخصام لأنه شفي.  
 ما فرحوا حين صنع ربنا صلاحاً،  
 لأنهم أشرار وبالصالحات لا يرضون  
 ابن الله واضع نفسه (فل ٢ : ٨) وافتقدهم  
 ١١٠ فلاقوه بالتجديف والكلام البغيض.

### العيد والأعياد

- في أعيادهم وهبت عوافيه  
 فأخذوا غناه وشموه، فاحتمل.  
 في كل سبوتهم أشرق تعليمه  
 فشربوا مطره وصاروا شوكة ليضربوه.<sup>(٦)</sup>  
 ١١٥ أتى إلى العيد رب الأعياد والأزمنة  
 ليقرب ذبيحة عظيمة في العيد العظيم.  
 أتى بنفسه ليكون ذبيحة لأجل الخاطئين  
 لأنه يليق به أن يقرب نفسه قدام والده.

(٥) كل هذا الكلام عن الأعمى يستلهم شفاء الأعمى منذ مولده كما في يو ٩ : ١، ولاسيما تصرف اليهود تجاهه وبالتالي تجاه يسوع.

(٦) هو مشهد إكليل الشوك (ܘܫܘܟܐ) والضرب (ܘܡܘܬܐ) بالقصبة (مر ١٥ : ١٦-٢٠).

- هو الكاهن، وهو القربان الذي يقرب،  
 ١٢٠ وهو أيضاً الحبر العظيم والباكورة التي لا عيب فيها<sup>(٧)</sup>.  
 هو المقرَّب والقابلُ وربُّ الذبائح  
 والحمل القليل والحبرُ مقرَّبُ كلِّ الذبائح.  
 هو المحرقة التامة والكاهن البهي، وهو هو  
 الرشاش والزوفى والغامر لكلِّ الدنسين.
- ١٢٥ ما أجمله حين وقف في قلب العيد  
 وشابه النبع المُجري الحياة لكلِّ المحيطين به.  
 راقصاً كان العيدُ برُّنا حين رآه  
 كما الأرض راقصة أيضاً بنيسان حين يفتقدتها.  
 نيسان شهرٌ يلبس الأرض كلَّ الزهور  
 ١٣٠ ويزينها بألوان شهية، مختلفة كلها.  
 به تُبعث من داخل الأرض كلُّ الجذور،  
 وكلُّ الأزهار تلبس جمال طبائعها.  
 مثلَ ذاك العيد العظيم، نيسان هو للأرض كلها،  
 به تتزيّن وتستنير بالورد والسوسن.  
 ١٣٥ ربُّ نيسان هو ربُّ الأعياد كلها  
 وبه تتزيّن الأعياد كلها لأنها له.  
 هو، هو واهب غفران الذنوب ومعافي الأمراض

(٧) يقرأ يعقوب عب ٩: ١٤ ويستلهم الذبائح التي لا يمكن أن يكون فيها عيب (خر ١٢: ٥).



ومنه تغتني كلُّ الأعياد بكلِّ الأشكال.

كان لائقاً برّبنا حين أتى إلى العيد<sup>(٨)</sup>

١٤٠ أن يزِين هو العيدَ بجمالاته الإلهية.

أتى إلى العيد ليصنع العيد مع تلاميذه

ويختتم الأسرار والأنماط المصوّرة فيه.<sup>(٩)</sup>

ركب الجحش<sup>(١٠)</sup> فخافتُ محبةَ الأصنام وارتعدت،

لأنّها أدركت أنه الوارث الآتي ليطلب ما له.

١٤٥ هتف لها النبيّ: «ابتهجي يا بنت الشعب»، فما ابتهجت

لأنّها عرفت أنه يطردها من بيت أبيه.<sup>(١١)</sup>

غيوراً كان فما أحبّ الزانية<sup>(١٢)</sup>

فخافت منه أن يفضحها قدّام والده (يو ٥ : ٤٥).

من أجل هذا، رفيقةُ العجول<sup>(١٣)</sup> أبغضت الابن

١٥٠ لأنّها رآته مشابهاً لأبيه في أعماله.

كان ينبوعاً يفجرُّ كلَّ يوم كلَّ الصالحات،

(٨) هو عيد المظالّ (يو ٧ : ٢) الذي صار في المسيحية عيد الشعانين. فالعيد يبدأ بالشعانين وينتهي بالموت والقيامة.

(٩) الأسرار هي أسرار الابن، وخصوصاً سرّ الأسرار الذي هو تأسيس الإفخارستيا كما تمّ يوم الخميس (لو ٢٢ : ١٤ ي).

(١٠) يو ١٢ : ١٤-١٥. ق زك ٩ : ٩ : «ابتهجي» وما قال : «صهيون»، بل «الشعب».

(١١) إشارة إلى طرد الباعة من الهيكل (مر ١١ : ١٥-١٧).

(١٢) الغيرة صفة من صفات الله (خر ٢٠ : ٥). تجاه الزانية أي الخاطئة لربّها حين تمضي إلى عبادة الأوثان. بدأ هذا المفهوم مع هوشع (٤ : ١١-١٥) ووصل إلى الأنبياء ولا سيّما حزقيال (١٦ : ١ ي).

(١٣) هي خيرة العجل الذهبيّ (خر ٣٢ : ١ ي) التي استعادها مثلاً هو ٤ : ١٦.

وبنت العبرانيين تحب كل يوم كل الشرور.  
 في كل الأعياد افتقدتها وشفافها  
 وفي رأس الشهور تحن عليها وأحيائها. (١٤)  
 ١٥٥ في الجامع علمها وأرشدتها  
 فسمعت الزانية واحتقرت تعليمه.

### يوم الخميس والفصح الجديد

الشمس العظيم (يسوع) تدبر الساعات النيرات،  
 وصعد ليصنع عيد الفصح في بيت الظلمات:  
 «شهوةً اشتهى أن يأكل الفصح مع تلاميذه» (لو ٢٢ : ١٥)،  
 ١٦٠ ويصنع العهد الجديد لأبناء سره.  
 أرسلهم ليهيئوا له العشاء  
 ليأكل الحمل مع تلاميذه قبل أن يتألم.  
 الحمل طلب ليأكل الحمل مع تلاميذه،  
 فأخذ مكانه وصار ذبيحة بدل الذبائح كلها.  
 ١٦٥ أراد أن يزيل الأمور العتيقة التي خدمت  
 ليبدأ هناك الأمور الجديدة التي ستعمل.  
 سار في الطريق التي رسمها له أنبياء أبيه  
 ليبين أنه ليس غريباً عن والده.  
 في بداية طريقه خدم الختانة بحسب الناموس (لو ٢ : ٢١)،

(١٤) رأس الشهور هو نيسان. فيه تمّ الخلاص فنال الشعب الحياة. نشير إلى أن الفعل «خلص»  
 σωζειν في اليونانية، تنقله البسيطة السريانية بفعل «أحيا».

- ١٧٠ وفي نهايتها أكل الفصح السرّي.  
بدأ جميع الأسرار التي صُوّر فيها وكمّلها  
لئلا يبدأ في طريق أخرى مثل غريب.  
أتى إلى الختان وأخذ ختم بيت إبراهيم (تك ١٧ : ٢٢)،  
وأكل الحمل وكمّل صورة موسى العظيم.
- ١٧٥ ابن الملكوت سار في طريق الملك أبيه  
ليُدرك العالم أن هذا الولد هو (ابن) ذاك الوالد.  
أعدّوا حملاً لربّ الرعاة،  
ليأكل الفصح في العيد العظيم مع تلاميذه.  
سألوا عن بيت يسكن فيه ربّ السماء،  
١٨٠ لأنه ليس له موضع يُسند رأسه هناك (مت ٨ : ٢٠؛ لو ٩ : ٥٨).  
له العلوّ والعمق والجهات كلّها،  
وكلّ دائرة الأرض والبحرّ والعالم والهواء.  
ربّ الخليقة بين نفسه مثل مسكين  
وسأل بيتاً ليأكل الحمل مع تلاميذه.  
١٨٥ أعدّ بيتاً عظيماً للأجيال وأسكنها،  
العالم العظيم الذي في سقفه وضعت السماوات.  
صنع المرتفعات وتنازل إلى الدنّيات،  
ليسأل بيتاً فيه يحلّ بين العبرانيين.  
له البحر وله اليبس مع كلّ الجهات،  
وبإرادته كان سائلاً كما حسّن له.  
١٩٠ سألوا بيتاً وأعدّوه له كما شاء

ودخل لياكل في العشاء حمل الفصح. (١٥)

### غسل الأرجل وتواضع الرب<sup>(١٦)</sup>

أتكأ أبناء بيته إلى مائدته

وقام السيد بحب يخدم عبيده.

العظيم الذي صغر أخذ المئزرة وشدها بحقوقه، ١٩٥

وصار في العشاء عبداً خادماً.

النار الحية التي نزلت إلى الأرض من بيت الآب،

قامت بشكل إنسان وخدمت كما أرادت.

عجباً أن يُقال: الله أخذ المئزرة

وصنع عبداً للبشر في العشاء. ٢٠٠

الطين المجلول يخدمه جابله

والتراب متكى وخالقه يكرمه.

العبيد جالسون وزب الأحرار أخذ المئزرة،

الملك يخدم قدام المساكين ولا يرتهبون.

السرافيم مرتعدون من خدمته في مكانه الرفيع، ٢٠٥

وكما أراد صار خادماً في تلك الوليمة.

الكروبيم بالرجفة يوءدون كل البركات إلى مكانه،

وبين التلاميذ تواضع وانحنى ليخدمهم.

بين العلويين هو عزيز ومخيف ومملوء رجفة،

(١٥) هي قراءة لخبر الفصح (مت ٢٦: ١٧-١٩ اوز). لا يتحدث يعقوب عن «اليهود»، بل عن «العبرانيين» حتماً.

(١٦) ونعود إلى غسل الأرجل كما في يو ١٣: ١٤.

- ١٧٠ وفي نهايتها أكل الفصح السرّيّ.  
بدأ جميع الأسرار التي صُوِّر فيها وكمّلها  
لئلا يبدأ في طريق أخرى مثل غريب.  
أتى إلى الختان وأخذ ختم بيت إبراهيم (تك ١٧ : ٢٢)،  
وأكل الحمل وكمّل صورة موسى العظيم.
- ١٧٥ ابنُ الملكوت سار في طريق الملك أبيه  
ليُدرك العالمُ أن هذا الولد هو (ابن) ذاك الوالد.  
أعدّوا حملاً لربّ الرعاة،  
ليأكل الفصح في العيد العظيم مع تلاميذه.  
سألوا عن بيت يسكن فيه ربّ السماء،  
١٨٠ لأنه ليس له موضع يُسند رأسه هناك (مت ٨ : ٢٠؛ لو ٩ : ٥٨).  
له العلوُّ والعمق والجهات كلّها،  
وكلُّ دائرة الأرض والبحرّ والعالم والهواء.  
ربُّ الخليقة بيّن نفسه مثل مسكين  
وسأل بيتاً ليأكل الحمل مع تلاميذه.  
١٨٥ أعدّ بيتاً عظيماً للأجيال وأسكنها،  
العالم العظيم الذي في سقفه وضعت السماوات.  
صنع المرتفعات وتنازل إلى الدنّيات،  
ليسأل بيتاً فيه يحلُّ بين العبرانيين.  
له البحر وله اليبس مع كلّ الجهات،  
وبإرادته كان سائلاً كما حسُن له.  
١٩٠ سألوا بيتاً وأعدّوه له كما شاء

ودخل ليأكل في العشاء حمل الفصح. (١٥)

### غسل الأرجل وتواضع الرب (١٦)

- أتكأ أبناء بيته إلى مائدته  
وقام السيّد بحبّ يخدم عبيده.
- ١٩٥ العظيم الذي صغر أخذ المئزرة وشدها بحقويه،  
وصار في العشاء عبداً خادماً.
- النار الحية التي نزلت إلى الأرض من بيت الآب،  
قامت بشكل إنسان وخدمت كما أرادت.
- عجباً أن يُقال: الله أخذ المئزرة  
٢٠٠ وصنع عبداً للبشر في العشاء.
- الطين المجهول يخدمه جابله  
والتراب متكئ وخالقه يُكرمه.
- العبيد جالسون وربّ الأحرار أخذ المئزرة،  
الملك يخدم قدام المساكين ولا يرتهبون.
- ٢٠٥ السرافيم مرتعدون من خدمته في مكانه الرفيع،  
وكما أراد صار خادماً في تلك الوليمة.
- الكروبيم بالرجفة يؤدّون كلّ البركات إلى مكانه،  
وبين التلاميذ تواضع وانحنى ليخدمهم.
- بين العلويين هو عزيز ومخيف ومملوء رجفة،

(١٥) هي قراءة لخبز الفصح (مت ٢٦: ١٧-١٩وز). لا يتحدث يعقوب عن «اليهود»، بل عن «العبرانيين» حتّمه

(١٦) ونعود إلى غسل الأرجل كما في يو ١٣: ١٠.

٢١٠ وبين السفليين هو محتقر ومتواضع أيضاً في خدمته.

من أجل اثنين أراد الرب أن يخدم عبده:  
لكي يعلمهم، ولكي يحتقر ترفع الأبالسة.  
لأبناء بيته هو تعليم مليء بالحياة،  
وللشيطان توبيخ في رجفة عظيمة.

٢١٥ الرسل تعلموا التواضع من المتواضع  
وارتجف الأركون<sup>(١٧)</sup> الذي ترفع فصرع آدم.  
خجل هناك ذلك الذي توقع ليصير إلهاً<sup>(١٨)</sup>  
حين رأى الله، مثل إنسان، محتقراً، خادماً.  
احتقر ترفع الثلاب

٢٢٠ بتواضع ابن الله الذي كان كثيراً.

فشخ سلطان الهواء (أف ٢ : ٢) وركب على المرتفعات،  
ونزل الرفيع فلبس التواضع فصرعه فسقط.  
من أجل هذا أخذ المئزرة في العشاء  
لكي تحتقر تلك الرفعة كثيراً، بتواضعه.

٢٢٥ ولكي يتعلم منه التواضع الرسل الذين اختار،  
بحيث لا يترفعون حين يُرسلون إلى الأرضيين.  
قبالة الشياطين المترفعين رتب التواضع  
ليخجل منه كل ضلال: كم تواضع!  
قدّام التلاميذ خدم عظيم كل العظماء،

(١٧) ἀρχων. رئيس. هكذا دُعي إبليس بقم الرب (يو ١٦ : ١١).

(١٨) تك ٣ : ٥: «تصيران مثل آلهة».

- ٢٣٠ فمن هو التلميذ الذي لا يتواضع لأقرانه؟  
 ربُّ العبيد جعل عبداً في تلك الخدمة،  
 فأَيُّ عبدٍ يحتقر رفيقه أو ينظر إليه (باحترار)؟  
 الرأس الرفيع منحني، قائم، في بيت الوليمة،  
 فمن لا يحني رأسه لأخيه حين يراه؟
- ٢٣٥ ربُّنا أخذ المئزرة وصبَّ الماء في اللقن (يو ١٣ : ٥)،  
 ليغسل للتلاميذ أرجلهم، بداعي حبه.  
 نزل الرفيع إلى حدود التواضع  
 لكي يرفع بتواضعه الساقطين، البائدين،  
 تواضع لكي يُسقط الشياطين من درجاتهم (= مراتبهم)،  
 ويفضح المتسلطين في ولاياتهم.
- ٢٤٠

### دعوة إلى التواضع

- تعال أيُّها الشيطان، الذي برفعته سقط من درجاته،  
 انظر إلى ربِّك واخجل منه كم تواضع.  
 تعال أيُّها الوقح، الذي صار متمرداً بتشامخه،  
 انظر إلى العذب كم تواضع لكي يحتقرك
- ٢٤٥ اقرب أيُّها الأركون، الذي ضلَّ وقصد أن يضير إلهاً  
 انظر إلى الله الذي صار إنساناً، وانزلك عن ترفُّعك.  
 أيُّها التلميذ، ها هو التعليمُ المليء بالحياة،  
 أنظر إلى المسيح وتعلَّم منه التواضع.  
 فمن له روح مترفعة يأتي إلى هنا



- ٢٥٠ فيتواضع حين ينظر إلى ابن الله.  
 من نفخه التباهي و ضلّ فاحتقر أقرانه،  
 ينظر إلى ربّه، مُتَقَنَ العقل، ويكرم أخاه.  
 كلُّ من ركب جوادًا فكان محبَّ المجد العظيم،  
 ينظر إلى المسيح وها هو ينزل عنه ويحتقر رفعتة.
- ٢٥٥ يا متشامخًا يحتقر أقرانه، أملِ أذنك إلى هنا،  
 واسمع وخف: من هو الخادم في العشاء؟!  
 أيُّها المعلّمون الذين يكرمهم تلاميذهم،  
 أين هي الصورة التي علّمكم معلّم المعلمين؟  
 أيُّها المعلّم الشقيُّ الذي انتفخ وتشامخ على تلاميذه،  
 أفسدتَ الرسم الذي أتقنه لك ابنُ الله.  
 إن أنتَ معلّم، فواضع نفسك تجاه تلاميذك،  
 وإذا لا تتواضع، فها أنت ما تعلّمت إذ هو معلّم لك.  
 فمن يقدر عندما يتواضع لأقرانه  
 أن ينزل ويبلغ إلى تواضع ابن الله!  
 فليس بكثير أن يتواضع الأخ لأخيه،  
 فمهما عَظُم العبد فهو رفيق أقرانه.  
 هذه هي العظمة: ربُّ جميع الأرباب  
 خدم عبيده في العشاء، تواضع.  
 أيُّها المتميّز، إن تواضعت لقرينك  
 فأنت بعدُ مدينٌ بحيث لا تشامخ وأنت وضيع  
 بتواضعك لا تضلّ فتظنُّ بأنك مثله (= مثل يسوع)،

لأنَّ ما من إنسان تواضع مثله إلا هو .  
إلى التواضع المليء دهشة نزل مخلصنا،  
فتعجبت به القوّات الخفيّة حين رأته .

٢٧٥ ارتعد الملائكة الذين يخدمونه في مكانه الرفيع

حين نظروا إليه يخدم قدّام تلاميذه .  
ارتجف النوريّون حين انحنى اللهب  
ليُمسك أرجل القشّ بحبّ، تواضعاً .  
أعجب عبيد أبيه . بالابن الذي نزل،

٢٨٠ ليصير عبداً ولا تتضرّر سيادته .

اندهشت الأجواق حين جعل المئزرة على حقويه،

وصار فتى<sup>(١٩)</sup> واسمه قبل الشمس هو (مز ٧٢ : ٢٧) .

السرافيم يخفون (وجوههم) ويطلقون القدس باتجاه مكانه  
وربّ السرافيم متمنطق بالمئزرة في العشاء .

٢٨٥ النار «مزروبة» لئلا تحرق إن نظر إليها،

ولدى التلاميذ صار خادماً لكي يكرمهم .

يسوع وسمعان بطرس (يو ١٣ : ٦-٨)

بتواضع رمى ربنا الماء في لقن

ودعا سمعان، رأس التلاميذ، ليغسل له رجله .

ارتجف التلميذ المملوء تمييزاً وهو ينظر

٢٩٠ إلى العظيم، البارّ، الذي أمسك رجله ليغسلهما .

(١٩) <sup>١٩</sup> ولفظ . يعني الصبي والعبد والفتى . ذلك اسم «عبد يهو» في الآرامية كما أشار إليه إشعيا النبي .

قال سمعان: «لا يا ربّي، لا يا ربّي، أنت لا تغسلني،

ها أنا أرتجف أن تغسل رجليّ كما أنت قائل.

العبيد (يغسلون) لأسيادهم، والتلاميذ لمعلمهم  
يغسلون أرجلهم، فتكون جسارة إن أنا سكتُ.

لك طبعاً أيّها الوقور، الوقار من الأذلاء،

٢٩٥

فأنت توقّر من قبلنا نحن، إن أنت أمرتَ

إن سكتُ وغسلتَ رجليّ، ارتجفت الأرضُ،

فأنا ما سكتُ وأنت ما غسلت لئلاّ تهان.

أترك لي هذا، لأنّه صعبٌ عليّ أن يُفعلَ

فلا أكون محتقراً ربّي، بجسارتي.

٣٠٠

إلى الأبد، رجليّ لن تغسل لي، أنت يا ابن الله.

وأنا طالبٌ، ربّي، أن تتركني أحيا بلا إهانة.

فلا يدعونني العبد الشرير المهين ربّه،

والتلميذ الذي تواقح واحتقر معلمه.

أيّها العليّ، لا تتواضع لدى السفليّين،

٣٠٥

يا ابن الله، أنت موقرٌ لدى البشر.

أيّها السماويّ، لا تغسل رجليّ الأرضيين،

فأنت الجابل والطين لا يوقر من قبلك».

قال ربّنا: «كفى، يا سمعان، يا رأس التلاميذ،

كفاك تحارب قبالة إرادتي، ببساطتك.

٣١٠

صنيعاً جديداً أنا معلمك، انظر إليّ وتعلم،

ليصيرَ كلُّ المعلمين صانعين (هكذا) لتلاميذهم.

نزلتُ لأسقط رئيس الهواء من سلطانه،

والتواضعُ مطلوبٌ لي في الطريق المرام.

٣١٥ فيا أيُّها التلميذ، واضعُ نفسك كما رأيتني،

وبعدها تخرج فتكرز بتعليمي في البلدان.

أنت تقاتل قبالة روح الأبالسة المترفع،

والتواضعُ مطلوبٌ لك إن أنت تلميذي.

بي يتطلَّع الأسياد والمعلمون،

٣٢٠ ومثلي يكونون تجاه العبيد وتجاه التلاميذ.

من التواضع الذي أنا معلّمك، يخجل

الأبالسة المتشامخون الذين ترفعوا وسقطوا من درجاتهم.

تطلَّع بي وانظر أنني متواضع، وواضعُ نفسك،

وهكذا تسير في كلِّ طريق التلمذة.

٣٢٥ يا رئيس التلاميذ، إذا أنت لا تصنع كما قلتُ لك،

فما أنت تلميذي، بل تقاتلُ قبالتني.

إذا كنتَ لا تصمت وتسمع أقوالي كما أنا أقول،

فلا يسهل عليك أن تكونَ الرسول كما أنت تقول.

إذا كنتَ لي، أيُّها التلميذ، فتعالَ وراءَ إرادتي،

٣٣٠ وإن لم تكن لي، كيف تُسمي تلميذي؟

إذا أنت لا تغتسل، فلا يكون لك نصيب معي (يو ١٣ : ٨)،

لأنك قائمٌ قبالة إرادتي كما أنت قائل.

إذا أنت لا تقبل تعليمي الجديد الذي أنا معلّمك،  
فليس لك أن تكون للأرض كلّها معلّمًا.

إذا أنت لا تسمع كلماتي هذه التي أنا قائلٌ لك،  
أختار أنا لي رسولاً آخر يسمع كلماتي.

أو تعالَ اغتسلْ وكن تلميذي كما أنت،

وإذا لا تغتسلِ فأنت غريبٌ عن القرييين منّي.»

قال سمعان: «أنا طالبٌ ربّي، أن أكون خاصّتك،

فاغسلْ رجليّ واغسلْ رأسي أيضًا (يو ١٣ : ٩)، إن أنت أمرت.

إن أنا تلميذك حين أنت تغسلني،

فسبّحني إذا ربوة المرات إن أنت أمرت.

رجليّ ويديّ أيضًا ورأسي اغسلْ إن أنت رغبت،

فأسبّح لك يا ربّ، فاختلط بك ولا أكون غريبًا.

ها أعضائي كلّها لك، من كلّ جانب،

فاغسلها، نظّفها، ونقّها بحسب إرادتك.

تبيّض زوفاك الأجسادَ الجلّيّة والنفوس الخفيّة

فكليّ أنا لك بكلّيتي، يا ربّ، فاغسلْ فأطهرَ بك.»

(حينئذٍ) غسلَ ربنا رجليّ سمعان، كما شاء

واقتربوا كلّهم رويدًا رويدًا نحو مخلصنا.

### بين بطرس ويهوذا

الدهشة أخذت السماويين: كم تواضع!

في وقتٍ أمسك رجليّ الأسخريوطي.

رأسه منحني مثل الناقصين، قدّام تلاميذه،  
وهو غاسلٌ أرجلهم، بتواضع، لكي يكرمهم.

اندهش العقل من تواضع ابن الله، ٣٥٥

فما استطاع أن يصوّر له صورةً كما هو.

كيف أحّدق بك الآن، ربّي، وأنا مندهش،  
وكيف أنظر إليك وأرتلُ خبرك وأنا ساجدٌ لك.  
أفوق العجالات، فوق ظهر اللهب<sup>(٢٠)</sup>،

أو أنت غاسلٌ رجليّ التراب الذي جبلت يداك؟ ٣٦٠

أنا رحيّة تحيط بك، ربّي، بين العلويين،

أو أنت متنطقٌ بمئزرة معنأ، لدى السفليين؟

ها المركبة ترتجف منك وتبارك،

ولقن العبيد أنت آخذٌ هنا لدى التلاميذ

بيت جبرائيل ساجدون وعلى وجوههم منحنون، ٣٦٥

وبيت سمعان أنت تغسل رجليه. يا للرجفة العظيمة:

إن نزلت إرادتك لتخدم الأطهار،

فلماذا يا ابن الله، تواضعت أمام النجس؟

يهوذا! أي حبّ جذبك تجاهه

ساعة هو يهدّد بأن يُميتك؟ ٣٧٠

إن كرم سمعان لأجل محبّته،

فلماذا يُحبّ الإسخريوطي، يا ربّ؟

(٢٠) الشاعر يقرأ حز ١: ١-٢٨ حيث الكلام عن المركبة وعجلاتها والنار واللهب.

إذا كان كيفاً<sup>(٢١)</sup> الذي هو صادق، أهلاً لك  
فهذا الماكر والدجال، لماذا كرمته؟

٣٧٥ الشمس (يسوع) العظيم غسل الليل (يهوذا) من أجل حبه،  
والظلمة ما استنارت بالنور الذي أمسكها.  
لماذا إذاً غسله وهو عارفٌ به؟

وإن كان على دراية به، فلماذا تعب فيه وهو ما أُعِين؟  
إذا كان (هذا) لكي يعلمه التواضع، فما هو ما تعلم،  
وإذا كان لكي يصفيه من مكره، فهو ما تصفى.

٣٨٠ كان عارفاً بأنه لا يتعلم ولا يتصفى،  
فلماذا إذاً تواضع وقدم له التنبية؟

كان عارفاً أنه زوّان بين الخنطة (مت ١٣ : ٢٤-٢٧)،  
فما منع عنه مطر الخنطة ليشرب معها.

٣٨٥ وهبَ الندى للشوك كما للزرع الصالح (مت ٥ : ٤٥)،  
فمدَّ أشواكه الشريرة ليضرب ربَّ الحقل.

لو حرّمه وما غسله كما غسل رفاقه،

لكان أخذ هذه العلة لكي يُغض الابن.

لو غسل هؤلاء كلهم وترك هذا،

٣٩٠ لغضب وكان هناك موضعٌ لغضبه.

وكان قال: «إذ أنا محب، فلماذا هو يبغضني؟

وإذ أنا ساجدٌ له مثل رفاقي، فلماذا يحتقرني؟

ومن هنا يبدأ فيغضب ويضطرب،

(٢١) πέτρος: الصخر. وفي اليونانية 'πέτρος: بطرس.

فيقول إنسان: «لو غُسل له لما غُضب».

- ٣٩٥ ما وهب الربُّ مكاناً لكلام الدجل  
فيتكلمون به من أجل مكر هذا الوقح.  
أكثر له كلُّ الصالحات كما لرفاقه،  
ومعهم خلطه وهو يَعِدُّ بالكراسي (مت ١٩ : ٢٨).  
في الطريق جعله أفضل منهم مثل ربِّ البيت،  
٤٠٠ ولأنَّه كان طمَّاعاً وهب له أن يحمل المال (يو ١٢ : ٦).  
غسل له رجليه كما لسمعان ويوحنا،  
عرفه فما ميَّزه عن أحبائه.  
طالما لبس جلد الحملان حسبه حملاً،  
حتى كشف الحملُ عن نفسه أنه ذئب (مت ١٠ : ١٦).  
٤٠٥ ذاك العارف من هو يهوذا، ما كشف أمره لرفاقه  
بل حفظ السرَّ، وتركه وما فضحه.  
فلو كشف لهم، لكانوا طردوه من عندهم  
بحيث لا يقيم الشرير معهم، وهم صالحون.  
ولو طردوه لكان من يقول: هو الحسد  
٤١٠ فالمكر خفيٌّ، وفاحصُ القلوب وحده يعرفه.  
ابن الله حفظ معرفته فما تكلمتُ،  
وحفظ يهوذا لئلاَّ يُفضَّح قدام التلاميذ  
حتى طرد نفسه من الحياة، وهو ما طرده  
لأنَّه حمَلَه واحترس به لئلاَّ يُفضَّح.



- ٤١٥ ذاك الأثيم طرد نفسه، وما كشفوه  
فانفصل وخرج من بين التلاميذ وهم ما طردوه.  
ابن الله لا يفضح إنساناً حين يكون خاطئاً  
بل يحمله ويطلب أن يأتي به إلى التوبة.  
أبغضه التلميذ، أما هو فتواضع وخدمه،  
٤٢٠ وغسل له رجليه وهو يحدق في مكره البغيض.  
كان سمعان كيفاً طاهراً ومحباً لربّه،  
فأراد ألا يغسل، لكن ابن الله غصبه.  
نفس سمعان كانت نيرة بما كشف لها،  
فارتجف لأنه رأى ابن الله كم تواضع.  
٤٢٥ وبدل رفاقه كلهم تكلم صادقاً  
ورذل تمييزه بفعل معرفة ابن الله.  
لو سمع الابن التلميذ ولم يغسله،  
كان لامه رفاقه كلهم لأنهم سكتوا.  
إذ تواضع ابن الله أكرمهم كلهم،  
٤٣٠ ولهم كلهم عرض التعليم في العشاء.

### الحمل الفصحى والأعشاب المرة (٢٢)

أكرمهم، أجازهم، أتكأهم، خدمهم،  
وشرع يأكل حمل الأسرار مع تلاميذه.  
تعال يا موسى، تعال وانظر حمل اللاهوت

(٢٢) هكذا اعتاد العبرانيون أن يفعلوا بحسب خر ١٢ : ١٠. أما يعقوب فتطلع إلى المسيح الذي هو الحمل الحقيقي، كما دعاه يوحنا المعمدان (يو ١ : ٢٩، ٣٥)، فحوّل مرارة الشعوب.

- الذي يمسك حمل الفصح ويأكله مع تلاميذه.  
 ٤٣٥ تعال يا مصوّر الأسرار العظيم، وانظر صورك  
 التي كملها ابنُ الله لأنك رسمته.  
 تعال وحدِّق في الحمل وانظر وانذهل ممن يأكله،  
 وسبِّح كثيراً لأن أسرار نبوءتك تمت.  
 حمل الفصح ذبحه موسى بين المصريين،  
 ٤٤٠ فصوّر الابن سرّياً لمن يحدِّق فيه.  
 رشّ دمه على أبواب أبناء الشعب  
 بحيث يُخلّصون بيده من ذاك القاتل أبكار المصريين (خر ١٢: ٧، ١٣).  
 خلط المرارة بذاك المأكّل، مأكّل حمل الفصح،  
 ليبيّن بأنّ الألم هو في السرّ الذي رسم.  
 ٤٤٥ ففي ذلك المساء الذي فيه تمّت كلُّ الأنماط،  
 فسّر لماذا المرارة في حمل الفصح.  
 خبرُ القتل مرمر أسنان التلاميذ  
 وفي كلّ مساء كان حمل الفصح مرّاً.  
 خبرُ الموت رُمي هناك على المائدة،  
 ٤٥٠ ومرّاً كان لهم خبرُ الموت بالنبأ الذي سقط (عليهم).  
 سمع التلاميذ أنّ ربّهم يموت بيد اليهود،  
 فكانت مرّة الوليمة التي اتكأوا فيها.  
 كلّهم من أجل قتله، فضايقتهم،  
 وفي الضيق أكلوا الأسرار هناك.  
 ٤٥٥ كشف لرسله من أجل ألمه وصلبه،  
 فتمررت أسنانهم في وليمة مملوءة آلاماً.

- ٤١٥ ذاك الأثيم طرد نفسه، وما كشفوه  
فانفصل وخرج من بين التلاميذ وهم ما طردوه.  
ابن الله لا يفضح إنساناً حين يكون خاطئاً  
بل يحمله ويطلب أن يأتي به إلى التوبة.  
أبغضه التلميذ، أما هو فتواضع وخدمه،  
٤٢٠ وغسل له رجليه وهو يحدِّق في مكره البغيض.  
كان سمعان كيفاً طاهراً ومُحباً لربِّه،  
فأراد ألا يُغسل، لكنَّ ابن الله غصبه.  
نفس سمعان كانت نيرة بما كشف لها،  
فارتجف لأنه رأى ابن الله كم تواضع.  
٤٢٥ وبدل رفاقه كلَّهم تكلم صادقاً  
ورذل تمييزه بفعل معرفة ابن الله.  
لو سمع الابنُ التلميذ ولم يغسله،  
كان لامه رفاقه كلَّهم لأنَّهم سكتوا.  
إذ تواضع ابنُ الله أكرمهم كلَّهم،  
٤٣٠ ولهم كلَّهم عرض التعليم في العشاء.

### الحملُ الفصحِيّ والأعشابُ المرَّة (٢٢)

أكرمهم، أجازهم، أتكأهم، خدمهم،  
وشرع يأكل حمل الأسرار مع تلاميذه.  
تعال يا موسى، تعال وانظر حمل اللاهوت

(٢٢) هكذا اعتاد العبرانيون أن يفعلوا بحسب خر ١٢: ١. أما يعقوب فتطلَّع إلى المسيح الذي هو الحمل الحقيقي، كما دعاه يوحنا المعمدان (يو ١: ٢٩، ٣٥)، فحوَّل مرارة الشعوب.

- الذي يمسك حمل الفصح ويأكله مع تلاميذه.  
 ٤٣٥ تعال يا مصوّر الأسرار العظيم، وانظر صورك  
 التي كملها ابنُ الله لأنك رسمته.  
 تعال وحدِّق في الحمل وانظر وانذهل ممّن يأكله،  
 وسبِّح كثيراً لأن أسرار نبوءتك تمت.  
 حمل الفصح ذبحه موسى بين المصريين،  
 ٤٤٠ فصوّر الابن سرّياً لمن يحدِّق فيه.  
 رشّ دمه على أبواب أبناء الشعب  
 بحيث يُخلّصون بيده من ذاك القاتل أبكار المصريين (خر ١٢: ٧، ١٣).  
 خلط المرارة بذاك المأكّل، مأكّل حمل الفصح،  
 ليبين بأنّ الألم هو في السرّ الذي رسم.  
 ٤٤٥ ففي ذلك المساء الذي فيه تمّت كلُّ الأنماط،  
 فسّر لماذا المرارة في حمل الفصح.  
 خبرُ القتل مرمر أسنان التلاميذ  
 وفي كلِّ مساء كان حمل الفصح مرّاً.  
 خبرُ الموت رُمي هناك على المائدة،  
 ٤٥٠ ومرّاً كان لهم خبرُ الموت بالنبأ الذي سقط (عليهم).  
 سمع التلاميذ أنّ ربّهم يموت بيد اليهود،  
 فكانت مرّة الوليمة التي اتكأوا فيها.  
 كلّمهم من أجل قتله، فضايقهم،  
 وفي الضيق أكلوا الأسرار هناك.  
 ٤٥٥ كشف لرسله من أجل ألمه وصلبه،  
 فتمرّرت أسنانهم في وليمة مملوءة آلاماً.

- ولأجل هذا المساء، مساء الضيق والحزن،  
 خلط موسى المرارة في الحمل بين المصريين.  
 حدّق في الرسل بعين النبوءة العظيمة،  
 فأحسّوا بالمرارة من أجل موت ابن الله. ٤٦٠
- وأتى بالمرارة ووضعها لدى الحمل وهو يذبحه،  
 ليأكل بها الشعب الأسرار من ذلك الحين.  
 حقاً الموت مرّاً كما كُتب  
 ومن أجل هذا كانت المرارة في تلك الوليمة.  
 كلُّ الخفايا التي تكلمت بها الألباز، ٤٦٥  
 ظهرت بجلاء في صلب ابن الله:  
 صورة الأسرار رُسمت في النبوءة  
 فاقتنت التمام وكمّلها ابنُ الله وثبّتها.
- صوّره (= يسوع) موسى بحمل الفصح بين المصريين،  
 وإشعيا دعاه حملاً بين العبرانيين ٤٧٠  
 يوحنا دلّ عليه بالإصبع: ها هو الحمل (يو ١: ٢٩)،  
 وبروح واحد تكلموا كلُّهم من أجله.  
 ولئلاّ يحيد عن طريق النبوءة،  
 أكل الحمل ليكمّل به كلُّ ما هو مكتوب.  
 أكل التلاميذ المرارة والحمل بحسب الناموس، ٤٧٥  
 فتمّت وقامت صورة الأسرار بكلِّ ألوانها.  
 عجباً كان حين أكل ربُّنا المرارة،

بمحبّة، في حمل الفصح مع تلاميذه.

حين أكل، صوّر طعم الموت بالمرارة،

ليبيّن أن يذوق طعم الموت مكاننا. ٤٨٠

ربّنا أكل المرارة كعربون الموت

وجعل وجهه (صلبًا) ليسير في طريق الآلام (لو ٩: ٥١). (٢٣)

(٢٣) هو الميمر ٥٣، حول الصلب. وهو مقسّم إلى فصول. أمّا الفصل الذي قرأنا فيرتبط بيوم الاثنين من أسبوع الآلام. بعد المقدّمة التي طالت (١-٥٨) فقابلت بين عظمة ابن الله، وحالة البشريّة في الآلام، أنشد يعقوب السروجي أعمال الله العجائبيّة في الشعب لكي يبيّن عقوقهم (٥٩-١١٠). وهكذا يصل إلى العيد الذي يقيمه يسوع لتلاميذه، وبالتالي لنا، كما إلى الأعياد التي اعتاد العبرانيون أن يحتفلوا بها (١١١-١٥٦)، فوجدت كمالها في يسوع. ونصل إلى يوم خميس الأسرار، والفصح الجديد الذي يكمل الفصح القديم الذي علّمه موسى للشعب عند جبل سيناء (١٥٧-١٩٢). وتوقّف السروجي عند غسل الأرجل (١٩٣-٢٤٠) مع بطرس (٢٤١-٢٨٦) الذي رفض أن يغتسل (٢٨٧-٣٥٠). ولكنّه في النهاية اقتنع واقتنع معه التلاميذ، فما عارض يسوع بعد ذلك أحد. غسل يسوع رجليّ بطرس، مع أنّه نقيّ، وغسل رجليّ يهوذا الماكر (٣٥١-٤٣٠). وانتهت القصيدة في توضيح الرموز: مرارة الأعشاب دلّت على آلام المسيح. وحمل موسى وجد كماله في من هو حمل الله الرافع خطايا العالم (٤٣١-٤٨٢).



الفصل الثاني  
ليل الثلاثاء



في الفصل الثاني، نرى يسوع عارفاً بما ينتظره، لهذا نسمعه ينبئ بعمل يهوذا. من يجسر أن يسأله؟ لا سمعان المتزوج، بل يوحنا البتول. فالبتولية فضيلة هامة في العالم السرياني، ومثلها القداسة: مريم هي بتول، بل إن آدم كان بتولاً قبل الخطيئة.

وتوقف السروجي عند ثلاثة مواضع. الأول، نكران بطرس: دخل في تدبير الله لكي يمضي يسوع وحده إلى الصليب. الإفخارستيا التي نقتبلها بالايمان. أما يهوذا فما تناول جسد الرب بل «خبزاً مبللاً». ذاك هو الموضوع الثالث. تعمّد يهوذا مرة أولى فلا يستطيع أن ينال عماداً ثانياً، ولهذا لبث خارج الجماعة.

من أجل هذا كانت المقاطع التالية:

- ضياع لدى التلاميذ (٤٨٣-٥٠٨)
- من يسلم يسوع (٥٠٩-٥٤٦)
- سمعان ويوحنا، القداسة والبتولية (٥٤٧-٥٨٨)
- وسأل سمعان يوحنا (٥٨٩-٦٢٦)
- سمعان ونكران المسيح (٦٢٧-٦٥٢)
- بين سمعان ويهوذا (٦٥٣-٧٢٤)
- في العشاء بدأ عهداً ونقض عهد (٧٢٥-٧٧٠)
- الخبز والخمر، الجسد والدم (٧٧١-٨٢٤)
- عودة إلى يهوذا (٨٢٥-٨٥٨).

## ضياع لدى التلاميذ

- ولكي يضيف الآلام على الحزن<sup>(١)</sup>،  
 كشف للتلاميذ: «واحد منكم يسلمني» (يو ١٣ : ٢١).  
 ٤٨٥ بين أنه عارف لئلا يعدّوه غير عارف،  
 وإذا عرف، حفظ السرّ بحيث لا يتكلّم به (أحد).  
 بين أنه فاحص القلب والكلّي (مز ٧ : ١٠)،  
 والأمور الخفية والجلية جلّية له  
 كشف لرسله: «واحد منكم يسلمني»،  
 ٤٩٠ فارتجف الودعاء من الخبر الذي سمعوه من الصادق.  
 وتبلبلوا وتمرروا واضطربوا،  
 ونظر الواحد إلى الآخر وارتجفوا مثل رجال أشقياء.  
 وارتفعت الكآبة من قلوبهم مثل الدخان،  
 وتبدّل بهاء وجوههم المحبوب.  
 ٤٩٥ أتى الحزن وأحاطهم من كلّ الجهات  
 وفي الضيقات تحمّلوا مساءً مليئاً بلبلة.  
 أجل، بالحقيقة كانت مرّة تلك الوليمة،  
 وتراكت الضيقات على التلاميذ، واحدة واحدة.  
 سمعوا أنّ معلّمهم مائت من قبل اليهود فتمرروا،  
 ٥٠٠ وسمعوا أيضاً أنّ واحداً منهم يسلمه، فانزعجوا.

(١) يتواصل الترقيم مع الفصل الأوّل، وهكذا نبدأ مع ٤٨٣.

على من سيكون؟ على المعلم أو على الرفيق؟

فالأمران مُرَّان حين يُسمعان.

المعلم موقر، وإذا حُرِّموا منه فهذا يعني الموت،

والرفيق محبوب، وإذا طردوه فهذه أيضًا خسارة.

٥٠٥ ماذا يقولون؟ الويل لنا يا معلِّمنا، إن فقدناك،

أو هل يقولون؟ ويل لك يا رفيقنا ماذا حدث لك؟

هم سيكون بمرارة على فراق معلِّمهم،<sup>(٢)</sup>

أو على أخٍ محبوبٍ بادٍ من عندهم.

من يسلم يسوع؟

دخل الأُمُّ فأرعدهم وحيَّرهم،

٥١٠ وأرجفتهم الأخبار المخيفة وأرهبتهُم.

توقَّروا أن يتكلَّموا مع الوقور

وما تجرَّأوا أن يسألوه: من يسلمك؟

وشرعوا كلُّهم يشيرون الواحدُ قبالة الواحد:

من هو الذي يفعل هذه ويُبيدُ حياته؟

٥١٥ من الذي يسقط من عداد الاثني عشر

ويثلم سور الإخوة الرفيع ويصير سخرية؟

من الذي يصنع شائبة في جوقة الرسل

(٢) هل يكون معلِّمهم الذاهب إلى الموت، أو رفيقهم (يهوذا) الذي يسلم يسوع؟ (يو ١٣: ٢١-٣٥).

- ويُفسد جمال التلمذة المحبوب؟  
 من الذي يخرج من حلقة النور، حلقة ربنا،  
 ويمضي يختلط مع الظلمة برجفة عظيمة؟ ٥٢٠  
 من الذي يترك النبع الحلو الذي يتفجر حياة،  
 ويضع فمه على ينبوع يتفجر موتاً؟  
 من الذي يسقط من بنيان بيت الملكوت  
 ويبنى ذاته في الشبول، تلك الهوة البالغة الموتى؟  
 من الذي يترك رفقة الشمس الجميلة الأشعة،  
 ويسير في طريق مليء بالغيوم والظلال؟  
 من الذي يهرب من النهار الذي هو كله نور  
 ويرتّب نفسه في الليل البغيض الذي كله ظلمة؟  
 من هو الحمل الذي يقلب نفسه فيصير دُبّاً،  
 ويشرع في عضّ الراعي الصالح؟ ٥٣٠  
 من هو العبد الذي ينسى طبيعته ويرفع عقبه  
 ليرفس ربّ الأرباب كلهم؟  
 من هو الأخ الذي يُبغض ويرذل حبّ الإخوة  
 ويمضي فيصير رفيق الباغضين والقاتلين؟  
 من يبغضك يا محبّ المحترقين والمساكين؟ ٥٣٥  
 فأنت مليء بالغنى للبعيدين وللقريبين.  
 من ينكر طبيّاتك، يا ابن الله،

- وينسى حسناتك الكثيرة ويسلوها.  
 من يسلمك يا ناراً ونوراً وضياءً عظيمًا؟  
 ٥٤٠ فإذا ما أردت، الشمسُ نفسها لا تقدر أن تمسكك.  
 بألمٍ عظيمٍ تعذبُ التلاميذ من أجل هذا  
 واهتمُّوا لكي يعرفوا من الذي يسلمه.  
 لو سألوهُ لحسبِ سوءِ الهَمِّ وقاحة،  
 ولو سكتوا لظنُّوا أنَّ سكوتهم احتقار.  
 ٥٤٥ لا وسيلة لهم أن يسكتوا أو لا يسكتوا.  
 فالصمتُ والكلامُ والسؤالُ، هي مصيبة.

### سمعان ويوحنا، القداسة والبتولية

- حينئذٍ طلب سمعان كالأول بين الأقران،  
 طلب أن يعرف الحقائق من (التلميذ) الحقيقي.  
 تطلَّع كيفاً إلى ذاك التلميذ الذي كان (يسوع) يحبه  
 ٥٥٠ لكي يعرف السرَّ من الذي يعرفه في الخفاء.  
 القداسة التي هي الجمال العظيم الثاني  
 إلى البتولية أختها أشارت لكي تعرف السرَّ.  
 تطلَّع الشيخ المليء بهاء إلى الشابِّ البتول  
 لكي يسارع فيدخل إلى الخفيات ويعرفها.  
 ٥٥٥ جلاء الوجه الذي تملكه الطبيعة في البتولية،  
 طُلب منه أن يعرف السرَّ الذي في بيت الله.  
 لدى الملائكة هي درجة القداسة

وإذ هي جدُّ رفيعة، فالتوليّة أرفع منها.  
 فيها الجمال الأوّل الذي تملكه الطبيعة،  
 ٥٦٠ وما من جمال آخر يشبهه في هذا العالم.  
 هو جمال لا مصطنع ولا تزينه الخلائق  
 لكنّه خليقة جميلة لا يُضاف إليها شيء.  
 هو جمال صافٍ جعله الخالقُ جمالاً.  
 إنّه سابقٌ وأرفع من كلّ الجمالات التي للطبيعة.

٥٦٥ بيت آدم نزلوا من قمة التوليّة<sup>(٣)</sup>  
 إلى الزواج الذي هو جميل<sup>(٤)</sup> أيضاً.  
 وحيدان بلا زواج مثل الملائكة،  
 دخلا إلى عدن في الطريق الرفيعة، طريق التوليّة.

وإذ هما قائمان في القمة الرفيعة، دخل الثعبان  
 الذي حسدهما وتقيّاً السمّ ليقتلهم. ٥٧٠

وإذ وعد الجميلان باللاهوت سقطا (تصيران كآلهة)  
 وبأدّ منهما جلاء الوجه الذي امتلكنه طبيعتهما.  
 وبعد أن سقطا اقتربا إلى الزواج،  
 الذي ليس ببغض لكنّه وضع ومليء بالأوجاع (تك ٣ : ١٦).

٥٧٥ فجميلة هي طريق شركة (الزواج) الطاهرة (عب ١٣ : ٤)،  
 وحين تكون بعيدة عن الزنى تمتلئ جمالاً.

(٣) اعتبر التقليد أن آدم وحواء عاشا في التوليّة، وابتعدا عن كلّ شهوة.

(٤) نلاحظ أن يعقوب يرى أن الزواج جميل، فلا مجال لاحتقاره، مثل جماعة المتعفّفين مثلاً.

وإذ الزواج جميل، فالقداسة (= البتولية) أرفع منه،  
لأنَّ إنساناً لا يقترب من الله إلى بها (عب ١٢ : ١٤).  
فالبتولية رفيعة وبهيّة ومليئة جمالاً،  
وتعلو درجتها على جمال القداسة.

٥٨٠

بيت جبرائيل هم رفاق البتولية<sup>(٥)</sup>،  
وهم بجهاالاتهم ما تنازلوا إلى الزواج<sup>(٦)</sup>.  
وبيت ميخائيل يقيمون لديها في موضعها الرفيع،  
ولا يسلكون قطُّ في طريق الشركة الزوجية<sup>(٧)</sup>.

هي رفيقة الملائكة<sup>(٨)</sup> وأخت السماويين الحبيبة  
ويشهد أيضاً معنا إيليا الذي هو هناك<sup>(٩)</sup>  
البتول مريم تشهد لجمال البتولية<sup>(١٠)</sup>  
لأنَّ ابن الله أشرق منها بلا زواج.

٥٨٥

وسأل سمعان يوحنا (يو ١٣ : ٣٥)

بطرس العظيم يعلمك جمال البتولية

(٥) وتأتي هنا الأمثلة عن البتولين ولاسيما الملائكة.

(٦) رج تك ٦ : ١-٦ حيث كلام عن زواج «أبناء الله» (أي الملائكة كما قال التقليد القديم) مع «بنات الناس». فهذا لم يفعله بيت جبرائيل.

(٧)  $\kappa\alpha\iota\sigma\eta\mu\epsilon$  هي الشركة.

(٨) حرفياً: اليقظون: حدة.

(٩) ٢ مل ٢ : ١١-١٢. «صعد» إيليا إلى السماء.

(١٠) رج لو ١ : ٣٤: لا أعرف رجلاً. فأُمُّ المسيح تكون بتولاً كما قال التقليد حين أعاد قراءة إش ٧ : ١٤ : «ها إن العذراء  $\pi\alpha\rho\theta\epsilon\nu\omicron\varsigma$  لا الصبية المتزوجة  $\nu\epsilon\alpha\nu\iota\alpha$ .

٥٩٠ فإياها سأل لتُعلمه الأسرار وتُعلنها له.

الرسول المختار الذي صار صخرًا ورب بيت،  
احتاج أن يتعلم من ذاك الشاب الذي كان بتولاً.  
نظر (بيت) سمعان إلى يوحنا وأشار له:  
اقرب إليه واعلم منه من يسلمه.

٥٩٥ اقرب الشاب النقي، البسيط، والمملوء جمالاً،

سقط على صدر ابن الله لكي يسأله.

الصدر للنار، والأعضاء للهب،

والروح الحي متكى بدهشة إلى المائدة.

صنع له صدرًا في الحزن البتولي ليحمل به،

ويحب البتولية التي تتعلم أسرارها. ٦٠٠

على كتفيه حمل النعجة الضالة وأتى بها<sup>(١١)</sup>،

وأيضًا على صدره ذاك التلميذ الذي أحبه (يو ١٣ : ٢٥).

ذاك اللاجسدي الذي تجسد، اقتنى الأعضاء

وبها أمسكوه لكي يسد لهم احتياجاتهم.

٦٠٥ (اقتنى) الفم والبصاق ليفتح بهما الأعمى الذي في الظلام (يو ٩ : ٦)،

واللسان أيضًا ليزجر الأبالسة ويهرّبهم (مت ١٢ : ٢٤).

والذراعين واليدين ليعانق عمود المحكمة،

والظهر ليقبل الشياطين من لدن الحكام<sup>(١٢)</sup>.

أعد صدره ليحمل التلميذ البتول،

(١١) رج مت ١٨ : ١٢ ي؛ لو ١٥ : ١-٧.

(١٢) ومثلًا. يسوع يُحاكم. حين جُلد «عانق» حصى العمود. والقضاة تقبضوا حكموا عليه بالجلد بالشياطين (مت ٢٧ : ٢٦).



- ٦١٠ وأتى إلى كل هذه الأمور من أجلنا، لكي يحررنا.  
 اقترب التلميذ الذي هو قلب كل تلمذة،  
 وعانق النار وشرع يسأل اللهيب:  
 «من الذي يسلمك، يا ابن الله؟ أجل لي السر؟  
 من هي الحية الخفية بسمها ونحن لا نعرفها؟  
 من الذي أضلنا وكان قبالتنا مع أنه معنا؟  
 من هو الذي لبس إبليس في الخفية وما بين لنا ذلك؟  
 من التلميذ المصنوع صالبا ولا إنسان يعرف؟  
 من هو الذي امتلأت قوسه قبالتنا مع أنه معنا؟  
 من الذي يبغضك، وإن أبغضك أنت فهو من يحب؟  
 ومن مثلك يمضي إلى ذاك الذي أبغضك؟»

ربنا، أجل لنا السر لأننا لا نعرفه»،  
 فجلا ربنا السر لعبده الذي كان يحبه:  
 «ذاك التلميذ الذي أنا واهب له الخبز المبلل،  
 هو الماكر وهو يسلمني ويأخذ ثمني.  
 وهذه هي العلامة: ها أنا أبلل الخبز بالماء  
 وأهبه لذلك التلميذ الذي لا يستحقني».

### سمعان ونكران المسيح

بألم عظيم أكل الرسل الحمل في ذلك الوقت،  
 وفي الضيقات عبروا المساء وهم مندهلون.  
 جلا (الرب) ليوحنا من يسلمه، بعلامة وهبها له،

- ٦٣٠ وأجاب جميعهم: «أنتم كلُّكم تشكُّون بي». حينئذٍ خافوا كلُّهم وارتعدوا من الحزن وشرع سمعان، رئيس إخوته، يتكلَّم: «أنا لا أكفر بك أبداً، يا ابن الله، فأسهل لي أن أموت معك وأنا فرحٌ. رفقتك نورٌ حبيب لي ومحبوب لي، وأنا مستعدٌّ لأن أسير معك إلى حيث أنت تمضي. إن باتَّجاه الموت وُضع وجهك، فها أنا معك، وإن أردت الصعود إلى الصليب، فأنا باقٍ. وإن يكن لي أن أموت معك، فلا أكفرُ بك، لأنَّ الموت معك حياةٌ صالحة لمن يتبعك. فإن هم كلُّهم شكُّوا بك، كما أنت قائل، فأنا لا أشكُّ بك ولو لاقاني السيف. إلى الأبد لا أكفرُ بك، أيُّها الصادق، وأنا مستعدٌّ أن أموت معك ولا أكفر.»
- ٦٣٥
- ٦٤٠ ما أجمل هذا التلميذ وهو يماحك قبالة ربِّنا وكأنَّه الصادق الذي لا يكفر به. حينئذٍ قال له عارفُ الكلِّ إنَّه يكفر به. هو ما صدَّقه، ولاق به أن لا يصدِّق. وإذ ليس من العدل أن يردَّ الإنسان على كلمة الابن (الوجيد)، ردَّ سمعان فأحبه (يسوع) حين ردَّ. حقيقة سمعان كانت حقيقةً له وما كان يرتاب أن له فرصة لكي يكفر بابن الله.
- ٦٤٥
- ٦٥٠

## بين سمعان ويهوذا

- أيُّهما أحبّ، سمعان الذي اعترف أنّه لا يكفر به  
أو يهوذا الذي يسأل: ألعليّ أنا هو؟
- ٦٥٥ إذ قال المسيح لسمعان: «أنت تكفر بي»  
قال له: «حتّى إذا أموت فلا أكفر بك»  
وإذ ما قال للإسخرىوطي: «أنت تسلّمني»،  
ارتهب وسأل مثل دجال: «ألعليّ أنا هو؟»  
أراد أن يسلم، ولهذا صدّق ابن الله  
٦٦٠ وعاد فسأله وهو يعرف: «ألعليّ أنا هو؟»  
ما أجمل سمعان كيفاً وهو يقول:  
«إن يكن لي أن أموت معك لا أكفر بك».  
واحد قال: «لا أكفر حتّى إذا أموت».  
وآخر سأل دون أن يُطلب منه: «ألعليّ أنا هو؟»  
٦٦٥ تعال وانظر هنا العزم والرخاوة،  
والحبّ والمكر، والحقيقة العظيمة والكذب.  
صديقٌ هو سمعان: حتّى إذا مات فهو لا يكفر  
وكاذبٌ هو يهوذا لأنّه مشكّك، ماكر ويسأل.  
مع أنّه استعدّ ليسلم معلّمه،  
٦٧٠ سأل: «ألعليّ أنا هو؟» وهو عارف أنّه يسلمه.  
وسمعان ما كان مستعدّاً بعد لأن يكفر قال:  
«إن يكن لي أن أموت معك، لا أكفر بك».  
ما أراد سمعان كيفاً أن يصدّق المسيح  
حين قال له قدّام التلاميذ: «أنت تكفر بي».

- ٦٧٥ فلو صدّقه وقال له: «أنا أكفر بك»  
 لكان كافرًا لا صادقًا لأنه ارتاب.  
 وكصادق كان قام يماحك مع الصادق:  
 «لا أكفر حتى إذا أموت، كما أنت قائل».  
 كشف إرادته: كم هي مُحبّة وكم هي صادقة.
- ٦٨٠ وكم هي مستعدّة أن لا تترك معلّمها حتى في الموت!  
 وذلك الذي أسلم وسأل: «ألعلّي أنا؟»  
 كشف بسؤال عن إرادته بأنه مستعدّ.  
 ففي نفسه مثلُ أساس الكذب  
 والمكر والقتل من زمان، ثمّ سلّم.
- ٦٨٥ وفي نفس سمعان كانت الحقيقة والمحبة العظيمة،  
 وعلى هذا هيّا نفسه للموت بحيث لا يكفر.
- ٦٩٠ كفر سمعان في طريق الصلب العظيمة  
 التي لم يكن لإنسان أن يسير فيها إلّا ربّنا.  
 من المعصرة<sup>(١٣)</sup> التي داسها ابن الله وحده  
 هرب سمعان إذ كفر لئلاّ ينزل فيها.  
 مع المخلّص أمسكوه لكي يموت، فكفر وهرب  
 بحيث يموت (الابن) الوحيد وحده كما يليق به.  
 ما أمسك إنسانٌ يهوذا، ثمّ سلّم (يسوع)  
 وما هرب من الموت لأنّه تضايق، ولهذا سلّم.

(١٣) كان يعصرون العنب في جرن كبير ويدوسونه بالأرجل ليصنعوا منه الخمر. رج ما قال سفر  
 الرؤيا عن المعصرة (رؤ ١٤: ١٩-٢٠).

- ٦٩٥ بأمانٍ سلّمه وهو مجنون بمحبة الفضة  
وبلا إكراه استنبط سرّ المكر العظيم.  
كفران بطرس برّبّه ما شابه  
ما فعل يهوذا حين أخذ ثمنه وسلّمه.  
التقى سمعان رأس التلاميذ بخطر الدم،  
ولهذا الخطر واحد (= هو يسوع) كان موضوعًا، لا كثيرون.  
٧٠٠ دعوا سمعان ليأتي إلى الصلب،  
ولما كفر هرب منه (= الصليب) لأنه لم يكن له.  
أمّا الإسخريوطي فمثل سارق وباغض معلمه،  
بالذهب باعه مثل إناء لا فائدة منه.  
٧٠٥ ومن أجل هذا اعترف قبل الوقت: «أنا هو»،  
وما استطاع أن يقول له: أنا لا أسلم.  
من فضلات قلبه تكلم (مت ١٢: ٣٤) ومن شفّيته،  
لأنّ القم قريب جدًا من القلب والأفكار.  
وسمعان أيضًا تكلم من فضلات قلبه،  
٧١٠ وهو يماحك بأنّه لا يكفر حتّى إذا يموت.  
قال ربّنا: «نعم، يا ابن يونا: أنت تكفر  
ثلاث مرّات بالمعلّق<sup>(١٤)</sup> الذي أنت تحبّ»<sup>(١٥)</sup>.

(١٤) عدنا إلى الفعل **علق**: علق. ولكنّ المعنى الأصليّ هو الثالث». ويمكن أن نترجم: ثلاث مرّات  
ثالثًا.

(١٥) هكذا دبّر الله: يسوع وحده يموت. وحده يسير في طريق الصليب. لهذا سمح بأن يعلن بطرس:  
أنا لا أعرفه. وهكذا برّر السروجي بطرس الذي «دفعه» مخطّط الله، فبدا وكأنّه ما أراد أن يكفر  
برّبّه. أمّا يهوذا فبملاء إرادته فعل.

التدبير (الإلهي) ترك<sup>(١٦)</sup> سمعان يكفر بالابن،

أما يهوذا فما غصبه شيء حين أسلمه.

٧١٥ لك أن تعرف من ابن الله

إذا سمعتَ بتمييز ماذا كان يقول.

باختصار، قال لسمعان: «أنت تكفر».

أما ليهوذا فما قال: «أنت تسلّم».

ولما سأل: «ألعلّي أنا هو؟» أجابه:

٧٢٠ «أنت قلت». وكأنه يقول: ما غصبك إنسان.

كانت إرادته أن يسلم وأن لا يسلم،

ولهذا قال ربّنا: «أنت قلت».

وبخ يهوذا لأنه بإرادته سقط من درجته،

لا بالإكراه، ولا بلغته القرعة لكي يسلم.

### في العشاء بدأ عهد ونقض عهد

٧٢٥ كمل ربّنا العشاء المليء بالآلام،

وشرع يوزع جسده، بيديه، لأبناء سرّه.

أكلوا الحمل، وأتموا عيد العتيقات

وشرعوا يسرون في الطريق الجديدة المليئة بالدهشة<sup>(١٧)</sup>.

ما دعوا جسد الحمل جسداً، ولكن فصحاء،

(١٦) صحّح الأب بيجان حتى  $\alpha\beta$  (غصب) بـ  $\alpha\beta\gamma$ . ونحن نتبعه. فالتدبير الإلهي لا يفرض ويكره، بل يسمح.

(١٧) أو: بالنور كما في مخطوط آخر:  $\alpha\beta\gamma$  بدل  $\alpha\beta\gamma$

- ٧٣٠ واسمُ الجسد حفظه للخبز الذي هو جسده.  
 خدم العيد حتى انتهاء<sup>(١٨)</sup> العشاء  
 لئلا ينقص أيُّ شيء من الناموس.  
 مشى في الطريق التي رسمها موسى عبده، وأتمها  
 ليعلم العالم أنه هو سيّد موسى العظيم.
- ٧٣٥ رمى يده (وقّع) على العهد الذي صنعه أبوه،  
 ثمّ شرع يصنع العهد الجديد.  
 بين هناك أنه أتمّ (العهد) العتيق،  
 وهو، هو الوارث والوحيد وابن الآب.  
 سار وأتى في كلِّ طريق الأنبياء<sup>(١٩)</sup>،  
 وعندئذٍ شرع يسلك في طريق الرسل.
- ٧٤٠ مساء الفصح هو تخوم العهدين العظيم،  
 وُضع بين (العهد) العتيق و(العهد) الجديد بدهشة عظيمة.  
 به أخذت التوراة الحدّ لتصنع الصمت،  
 ومنه شرعت بشارّة الحياة<sup>(٢٠)</sup> تسير.
- ٧٤٥ تعلّى حملُ الفصح، أتى خبزاً،  
 ليكون جسداً للحمل الإلهي<sup>(٢١)</sup> الحيّ.  
 وقرّ موسى الشيخ وأعماله،  
 ودخل سمعان وقام على الخزينة مثل ربّ البيت.

(١٨) في المخطوط الباريسي: *٤٤٤* في اللندني، *٤٤٤*

(١٩) هو الاسم المجرد: النبوءة *٤٤٤*. وكذلك في البيت التالي: الرسوليّة *٤٤٤*.

(٢٠) أو: البشارة الجديدة (*٤٤٤*).. وهنا: *٤٤٤*.

(٢١) *٤٤٤*: اللاهوت (حمل اللاهوت الإلهي).

أبعد لاوي من خدمة ذبائحه السلامية<sup>(٢٢)</sup>،

٧٥٠ واقرب توما ليخدم كما هو لائق به.

استراح هارون الذي تعب بالذبائح من زمن سيناء<sup>(٢٣)</sup>،

وقام يوحنا يتعلم لكي يكون كاهناً عظيماً.

تم وقت الظلال الذي خدم،

والحق بين نفسه وجسمه على عيون التلاميذ.

٧٥٥ عبر الحمل وظهر الخبز الذي فيه الحياة،

ليكون جسداً لابن الله، بدل الحمل.

الخبز والخمر صنع ربنا له، جسداً ودماً،

وملكيصادق صورته هكذا بطريقة سرية.

الخبر العظيم الذي كان أفضل من إبراهيم

٧٦٠ ذبح لله الخبز والخمر ولا شيء بعد<sup>(٢٤)</sup>.

وعلم الأرض أن الخبز والخمر هما الجسد والدم،

وابن الله وهبهما للعالم من أجل الغفران.

وأشرق السر من مخلصنا في مساء الآلام،

وكسر جسده ووهبه لرسله كما قلنا.

(٢٢) هي المذكورة في سفر اللاويين، حيث يشارك مقدم الذبيحة الأقرباء والأصحاب في كل ذبيحة قدمها إلى الرب، فعادت إليه مباركة (لا ٣ : ١ ي).

(٢٣) كل الترتيب الموسوي ارتبط بجبل سيناء. تجاه هارون وموسى وكهنوت العهد القديم، كان الرسل: سمعان بطرس، يوحنا، وخصوصاً توما رسول الشرق وصولاً إلى الهند.

(٢٤) أي ما ذبح ذبائح حيوانية مثل بني هارون. في هذا المعنى جاءت الرسالة إلى العبرانيين (عب ٧ : ٤).



- ٧٦٥ هنا تلبس الدهشة نفسُ ذاك المتكلم،  
لأنَّ ابن الله لا نتكلم عنه إلاَّ بالدهشة.  
في نار الحبِّ الآكلة الشكوكَ والانقسامات،  
يتغلغل عقلنا ثمَّ ينظر في ابن الله.  
بإيمانِ القافز على الفخاخ والهوات،  
٧٧٠ تركض الكلمة وهي لا تسقط بين المجادلين.

### الخبز والخمر، الجسد والدم

- وزع ربُّنا جسده بيديه، على المائدة  
ومن هو الوقح الذي يقول الآن: ليس جسداً؟  
هو قال: هذا جسدي، فمن لا يصدِّق؟  
فإذا (إنسان) لا يصدِّق لا يكون تلميذاً بين الرسل.  
٧٧٥ الرسل صدَّقوه، وإذ هو حيٌّ ومتكئٌ معهم، أكلوه  
وبلا ارتياب عرفوا أنه ميت إذ هو حيٌّ.  
لو لم يكن ميتاً، لما كان خبزه جسداً،  
ولو لم يكن حياً، لما كان كسر جسده<sup>(٢٥)</sup> ووهبه لتلاميذه.  
لو لم يكن مقتولاً كيف أكلوه كما أكلوه؟  
٧٨٠ ولو لم يكن حياً فمن الذي وزع جسده هناك؟  
أجل بالحقيقة، كان مقتولاً وأكلاً أكلوه،  
وأيضاً كان حياً لأن كان متكئاً مع تلاميذه.  
نظروا فيه مقتولاً وحيّاً كما كان،

(٢٥) ٥٣١٥ في مخطوط آخر: لسجده: خبزه.

- وما ارتابوا أيضًا أنه حيٌّ ولا أنه مقتول.  
 ٧٨٥ كسر الخبز وجعله جسدًا ووهبه لرسله،  
 وطعمُ الجسد الذي فيه كان حياة في أفواههم.  
 حين أمسكه ودعاه جسدًا، لم يعد خبزًا  
 بل جسده (أو: جسدًا) وإياه أكلوا وهم مندهشون.  
 أكلوا جسده وهو متكئ معهم إلى المائدة،  
 ٧٩٠ وشربوا دمه وسمعوا صوت تعليمه.  
 وصدقوا أنه مقتول وهم يحدِّقون فيه حيًّا ومتكلمًا  
 ومختلطًا معهم وهم يأكلونه بلا ارتياب (٢٦).

ازدهى الإيمان وقام بالجبروت،  
 وما ارتاب أنه حيٌّ ولا أنه مقتول.

- ٧٩٥ المقتول متكئ إلى المائدة ولا من يتعقب (٢٧)  
 ويشربون دمه ويصدقون أنه دم وهو حيٌّ.  
 هناك لا وجود للباصين ولا للمجادلين (٢٨)  
 ولا للمتعقبين ولا للمعلمي الحكمة.  
 ما سألوا وإن وُجد مكان للسؤال:

(٢٦) تلك هي المفارقة. المسيح حيٌّ أمامهم ويتكلم معهم. ومع ذلك هم يأكلون جسده ودمه، مما يعني أنه مات. فيوم الخميس يأخذنا إلى يوم الجمعة، وكما قال الآباء والليتورجيا: الجسد والدم منفصلان على المذبح، مما يدلُّ على موت المسيح.

(٢٧) لاحظت. فعل يعني أننا لا نبحث في سرِّ الله. بل نحافظ على الصمت المصلِّي.

(٢٨) تصي: بص (وكأنه لصر). استقصى، فحص. ثمَّ: درس، شرح، فسر. أمَّا الاسم فكأنه فاتخذ معنى خاصًا: الجادل، المناقش وكأنه يرفض الحقيقة.

- ٨٠٠ ربِّي، لماذا دعوتَه جسداً إذ هو خبز؟  
 الإيمانُ لا ينحني باتجاهِ السُّؤالاتِ  
 بل يعرف أن يصدِّق ولا يتعلَّم أبداً أن يتعقَّب.  
 الرسل المختارون الذين صدَّقوا الابن، اهتمُّوا  
 لا بأن يتعقَّبوا ولا بأن يسألوا كأنَّهم وقحون.  
 ٨٠٥ الخبز الذي كسره ودعاه<sup>(٢٩)</sup> جسده، عرفوه جسداً،  
 وهكذا حسبوه بالحقيقة، أنه الدم الذي يقطر<sup>(٣٠)</sup>.

- من يقدر أن يذبح الابن قدامَ والده،  
 لو أنه ما ذبح نفسه بيديه قبل أن يتألَّم؟  
 ربُّنا هو الحبر العظيم والذبيحة التامة،  
 ٨١٠ ولهذا ذبح نفسه قدامَ والده.  
 هو ميت، وإذ هو ميت كان حياً ولا يُتَعقَّب.  
 هو كاهن ومحرقة، والبصُّ فيه أرفع من المجادلين.  
 كسر جسده ووزَّعه بيديه للثني عشر،  
 ولو أنَّهم ما رأوا كيف كسر لما كانوا كسروا.  
 ٨١٥ قام كالحبر ليمارس الكهنوت بين تلاميذه،  
 ويصوِّر للكهنوت نمطاً يتشبه به.  
 علَّمهم كيف يكسرون جسده الغافر.  
 ويوزِّعونه على أبناء بيت الإيمان.  
 عرفهم كيف يشربون كأس دمه

(٢٩) ὁμοιωσῆν. في نصِّ آخر: ἁπομοιωσῆν: وصنعه.

(٣٠) لا مكان للجدل والأبحاث. فالإيمان يصدِّق: ἔχει، ἁποῖν، المؤمن متأكد ثابت في موقفه.

٨٢٠ ويسقون منه الشعوب والعوالم والبلدان.  
 بدمه ختم العهد الجديد الذي صنع  
 ليكون لغفران ذنوب العالم كله.  
 علم سمعان، وليوحنا وهب البرهان  
 بحيث يكونان عاملين كما عمل هو، حين يرتفع.

### عودة إلى يهوذا

٨٢٥ عارف الكل وهب ليهوذا خبزاً مبللاً  
 لأنه ما استحقَّ خبزَ القدس مثل التلاميذ.  
 الخبز المبلل ليس قرباناً، بل هو خبز،  
 إذ ما من إنسان يبلل خبز القدس حين يقربّه.  
 ما بلل موسى خبز الوجوه<sup>(٣١)</sup> على المائدة.  
 ٨٣٠ فلو بللّه لما كان دخل إلى بيت الغفران.  
 الخبز المبلل هو بسيط واعتيادي ولا يقرب،  
 وفيه الشبع لماكل الجسد فقط.  
 حين يدخل خبزُ القدس إلى بيت القربان  
 لا يبللونه، وإن بللوه لا يقرب.  
 ٨٣٥ خبزاً أخذ ابن الله ووضع على يديه،  
 فتقدّس بحيث يأكل منه الرسل الذين اختارهم.

(٣١) هو خبز يوضع قدام الرب حسب لا ٢٤: ٢٥. هي ١٢ رغيماً ترتب على المائدة في القدس (٦١-٩)، وتبدل كل سبت.

- وصار الخبز جسداً برفرفته<sup>(٣٢)</sup>،  
وما كان ذاك القاتل أهلاً لأن يأكل منه.  
وعاد وبلّله وصنعه خبزاً، وبعد ذلك وهبه له  
٨٤٠ لئلاً يأخذ، مثل رفاقه، الخبز الذي صار جسداً.  
ما أراد أن يهب القدس للكلب الذي لا يحبّه،  
ولا المرجانة للخنزير الذي لا يعرفها (مت ٧ : ٦).  
لسمعان كيفاً وهب جسده لأنه أهل له،  
وليهوذا خبزاً بسيطاً، وكان كثيراً لديه.  
٨٤٥ بلّل الخبز ليكون خالياً من الغفران  
ثمّ وهبه لذلك التلميذ الذي أبغض<sup>(٣٣)</sup> نفسه<sup>(٣٤)</sup>.

- لا وجود لمعمودية ثانية في بيت الله،  
لأنّ تلك الأولى تُحلّ بتلك الثانية.  
واحد هو الربّ، وواحدة هي المعمودية له (أف ٤ : ٥)  
٨٥٠ وهي لا توهب مرتين اثنتين لمن أخذها.  
حين وهب الخبز ليهوذا ولم يكن أهلاً له،  
أنزله إلى معمودية ثانية ثمّ وهبه له.

(٣٢) ἄσπετος. هكذا يفعل الطير على بيضه فيعطيه بعض الحرارة. وهكذا فعل الروح على المياه في بداية الخليقة (تك ١ : ٢) فأخرج منها الحياة. والكاهن يرفرف بيديه على الأسرار بحيث يحولها الروح القدس.

(٣٣) ἔμισεν. ويمكن أن نقول: ἔμισεν: أهمل.

(٣٤) حاول السروجي هنا أن يبيّن أن يهوذا لم يشارك في الإفخارستيا، أنه لم يأكل الجسد ويشرب الدم مثل بطرس وسائر الرسل. بل أعطى له فقط الخبز المبلّل. فهو غير أهل لجسد الربّ ودمه.

بَلَّه بِمَاءِ الرَّفْرِفَةِ الْأُولَى،

وَأَخَذَ مِنْهُ بِهَذِهِ الْمِيَاهُ ثُمَّ وَهَبَ لَهُ.

صَعَدَ الْخُبْزُ إِلَى يَدَيِ الْإِبْنِ وَصَارَ جَسَدًا ٨٥٥

وَوَهَبَ لِلْأَحَدِ عَشْرَ فَأَكَلُوا مِنْهُ بِالْقُدَّاسَةِ.

وَعَادَ وَأَنْزَلَ خُبْزَ يَهُوذَا إِلَى الْمَاءِ فَحَلَّهُ،

وَأَخَذَهُ (خُبْزًا) بَسِيطًا بِقُوَّةٍ، وَلَا رَفْرِفَةَ. (٣٥)

(٣٥) ليل الثلاثاء يتميز بشخصين: يهوذا الذي يسلم يسوع وسمعان بطرس الذي ينكر الرب. لهذا كان ضياع التلاميذ (٤٨٣-٥٠٨) الذين أخذوا يتساءلون (٥٠٩-٥٤٦) وفي النهاية صمتوا. وينطلق السروجي في استطراد حول البتولية والقداسة في كلام عن سمعان ويوحنا (٥٤٧-٥٨٨). ونعود إلى ليلة الخميس حيث سمعان يسأل يوحنا الذي يتفوق عليه لأنه ينعم بالبتولية (٥٨٩-٦٢٦). سمعان أنكر المسيح مع أنه قال إنه لا يكفر بمعلمه (٦٢٧-٦٥٢)، ويهوذا باع الرب وقبض ثمنه (٦٣٥-٧٢٤). إن يهوذا خطئ بإرادته. أمّا سمعان فكان عمله، دون أن يدري، من التدبير الإلهي، بحيث يموت يسوع وحده على الصليب ولا يكون أحد معه، ولو كان سمعان بطرس. وبعد الكلام عن هذين التلميذين، بين يعقوب العلاقة بين العهد القديم والعهد الجديد (٧٢٥-٧٧٠) ليعلن في النهاية أن يهوذا لم يأكل جسد الرب، بل خبزًا مبللًا (٨٢٥-٨٥٨). تعمّد مرة أولى في رفعة بالمسيح، فلا وجود لمعمودية ثانية تمنح الخلاص على ما قيل في الرسالة إلى العبرانيين (عب ٦: ٤-٦).



### الفصل الثالث

## ليل الأربعاء



جاء الفصل الثالث الذي نقرأه يوم الأربعاء مركزاً على يهوذا. لماذا اختار ابن الله يهوذا؟ أترأه أخطأ؟ والجواب: تنازل إلى مستوى جهلنا، وذلك بسبب مراحمة. وجاءت الأمثال: الملاك صار شيطاناً، وآدم خاطئاً، وسليمان الحكيم عابد أوثان. ومثلهم يهوذا الذي سقط من درجته كرَسُول. والموضوع الثاني هو الصلاة. صَلَّى يسوع إلى أبيه. لأنه إله هو قابل الصلوات، ولأنه بشر جاء الملاك يشجعه، لأنه بشر عرق وصار عرقه دمًا، ولأنه إله صار عرقه معطي الصحة للمرضى، بل موقظ الموتى من أعماق الشبول (مثنوى الأموات) حيث يرقدون.

من أجل هذا كانت المقاطع التالية:

- يهوذا الاسخريوطي (٨٥٩-٨٩٦)

- تنازلُ الله (٨٩٨-٩٢٨)

- بين الشيطان ويهوذا (٩٢٩-٩٧٢)

- يهوذا الماكر (٩٧٣-٩٩٤)

- المسيح المتواضع (٩٩٥-١٠١٨)

- الصلاة في البستان (١٠١٩-١٠٧٢)

- كأس الآلام (١٠٧٣-١١٠٨)

- أمام الموت (١١٠٩-١١٦٠)

- عرقُ المسيح (١٦٦١-١١٨٤).

## يهوذا الإسخريوطي

- إذًا، أخذ يهوذا الخبز المفرغ من البركات،  
 ٨٦٠ المغسول والمجرد من الطهارة والغفران.  
 فاحص القلب وبخه لمكره، لأنه عرفه  
 ووضع فيه علامة مثل عارف الكل الذي يدري به.  
 بما أنه تحوّل عن وجدان (الحياة) الرسوليّة  
 تحوّل الخبز الذي أخذه عن (خبز) الآخرين.  
 ٨٦٥ حلّ نفسه من خلقة التلمذة<sup>(١)</sup>،  
 فحلّ المسيح خبزه بالمياه ووهب له لياكل.  
 أفرغ من عون ابن الله  
 فصار موضعًا للثلاب لكي يسخر منه.  
 حلّ منه تلك النعمة التي اختارته،  
 ٨٧٠ فدخل الضلال وانتشر داخل وجدانه.  
 ربا فيه الشرّ فصنع أغصانًا طويلة،  
 وأثمر ثمرًا مرًا ومليئًا بالموت.  
 امتلأ غشًا فامتحنه كور مصفّ الرسل،  
 ففضح لأنه لم يكن له ذهب، بل الغشّ.  
 ٨٧٥ وإن قلت: لماذا اختاره عارف الكلّ  
 وهو يعرف أنه غشّاش وغير صادق؟  
 اختاره وهو جميل ونقيّ وطاهر ولا شائبة فيه،

(١) ἡλεκτισμοῦ. أو: ἐκλεκτοῦ: (الحياة) الرسوليّة.

ووديع ومستقيم ومليء بالحب لابن الله.  
وبعد أن اختاره لائقاً ومليئاً بالجماليات،  
تبدل جماله وباد وصار بغيضاً.

٨٨٠

وإذا أيضاً تقول: إن هو عرف أنه متبدل  
لماذا ضلّ بجماله الزمني الذي لا يبقى؟  
قبالة هذه لي أمور كثيرة أقولها  
إن وجدت المحبة لتسمعها بتمييز.

٨٨٥ لو عمل فاحص<sup>(٢)</sup> الكل بحسب معرفته  
لبطل من تدابير عمل الخلق.

فآدم الذي خلقه، ما كان أدخله إلى الفردوس  
ولا أمره بأن لا يأكل من الشجرة (تك ٢: ١٧)  
ولما كان خلق الشيطان مع الملائكة.

٨٩٠ ولا صنع له الحية المحتمالة التي أضلت (تك ٣: ١)  
فتبطل مسيرة الخلق المستقيمة.

ولا يأتي العالم بحيث يكون كما كان.  
لو أقام (أو: عمل) على (مثل) معرفته حين خلق،  
لما صور المجدف في حشا أمه،

٨٩٥ ولا وهب للوثني أن يرى النور

ولا كان أتى أبداً بالكافر إلى العالم.<sup>(٣)</sup>

(٢) صعباً. أو: متحد: عارف.

(٣) طرح السؤال حول معرفة الله التي «لا تفعل». فأجاب بالنسبة إلى يهوذا أنه كان جميلاً فتبدل.  
وقال: إذا كان الله يتصرف بحسب معرفته، فإرادة الخلق عنده تتوقف. عرف أن آد وحواء  
يخطآن، ومع ذلك... لهذا جاءت معرفة الله مرافقة للمعرفة الإنسان.

## تنازل الله

- عارفُ الكلُّ يُحدر ذاته إلى اللامعرفة  
 من أجل المراحم الكثيرة التي فيه تجاه خلائقه.  
 جبل آدم وهو عارف أنه لا يسمع له  
 ومع أنه عرف، ما أراد أن يُطل مثل عارف. ٩٠٠  
 أدخله إلى الجنة وهو عارف أنه لا يبقى فيها،  
 وبإرادته الصالحة أدخله وكأنه يبقى.  
 أمره كثيرًا أن لا يأكل من الشجرة (تك ٢: ١٧)،  
 ولو تدبّر بحسب معرفته لما كان أمره.  
 هكذا أيضًا. ومع أنه عرف بأن الشيطان ٩٠٥  
 يسقط سقوطًا، خلقه مع طغمة السماويين.  
 وللكافر أيضًا صنع فمًا ولسانًا  
 وإذا عرف كم يكفر به، ما حرمه منهما.  
 رب آدم أدخله إلى الجنة لكي يبقى في الجنة،  
 وبما أنه خرج بعد أن أذنب، فهذا يخصه. ٩١٠  
 وأمره بأن يحفظ نفسه من الشجرة،  
 وإذا لم يحفظ كما أمر، فهذه إرادته.  
 وخلق الشيطان مع طغمة بيت ميخائيل  
 ليسبّحه، فحسد وسقط من حرّيته.  
 وربنا أيضًا شابه أباه في صنائعه ٩١٥  
 حين اختار يهوذا وهو عارف أنه يسلمه.

إذ كان جميلاً دعاه إلى البشارة مع الجميلين،

وبعد أن صار بغيضاً خلطه مع الصالبيين.

وأبوه أيضاً ما رذل الناس ما داموا جميلين،

وهو الذي أنزل النار على قربان سليمان<sup>(٤)</sup> ٩٢٠

حين كان جميلاً استجابه في الصلاة ووهب له النار،

وبعد أن صار عاملاً للذبائح (الوثنية) حلّه من عنده (١ مل ١١: ١١ اي)

ويهوذا أيضاً وعده ابنُ الله بكرسيّ (مت ١٩: ٢٨)

ولما كفر به أعطاه المشنقة أجراً (مت ٢٧: ٥).

٩٢٥ خلقه الشيطان وجبرائيل متساوية،

ومتساوٍ أيضاً اختيار يهوذا مع يوحنا.

بإرادته سقط الشيطان من خدمته،

وبحرّيته أسلم يهوذا ابنَ الله.

### بين الشيطان ويهوذا

لا يلام الآب لأنّ الثلاب سقط،

ولا يلام ولدُه لأنّه اختار يهوذا الذي سقط. ٩٣٠

يا للجميلين اللذين زلّا وسقطا من درجتيهما:

الرسول المختار والأركون حافظ الهواء أيضاً (أف ٢: ٢)

هذا أضع كرسية الذي وُضع مع الأحد عشر،

وذاك حرّمه من خدمة السماويين.

(٤) ٢ أخ ٧: ١. كان سليمان جميلاً فارتضى به الله. ولكنه تبدّل. وهكذا القول عن آدم وعن الشيطان. وفي النهاية، عن يهوذا. فالمسيح لا يُلام لأنّه اختاره.

- ٩٣٥ فالأركون (= الشيطان) ما أحدره الآب من بين الصفوف (العلوية) والابن ما طرد الرسول من بين التلاميذ.  
ذاك لأنه حسد وتواجح، فسقط من بين العلويين، وهذا بمكره صار غريباً عن الجميلين.  
الحسد والمكر ومحبة المال والترفع  
٩٤٠ أحدرت يهوذا والشيطان.

- إذاً، أخذ ذاك الوقح خبزاً مبللاً  
ودخل الشيطان فأفسده وفصله عن التلاميذ.  
طُرد فخرج مثل الزوان من بين الحنطة،  
ليمضي ويكون خبزاً للنار التي استحقها.  
٩٤٥ كمن فيه المكر فشرع يتحرك من أجل التخريب  
بحيث يصير رفيقاً لمبغض الجمالات كلها.  
هرب من النور ليمضي يختلط مع الظلام<sup>(٥)</sup>  
لأن العين المريضة لا تحبُّ النور أبداً.  
ترك الشقي تلك المائدة المملوءة بالحياة،  
٩٥٠ وأسند نفسه إلى عمود مملوء موتاً.  
غضب الظل من النهار الذي امتلأ بالنور  
وخلط ذاته بالليل البغيض الذي كله ظلام.

إلى أين، يا يهوذا، إلى أين تمضي من عند معلمك<sup>(٦)</sup>؟

من مثله متواضع ورحيم ومملوء حباً؟

٩٥٥ إلى أين أيها الرسول، إلى أين أنت طريد فتنتقل

لتسلم ترتيب مصاف الرسل<sup>(٧)</sup> الملقى بالنور؟

إلى أين يا محب سمعان ورفيق يوحنا؟

أي حبيبين مثل هذين تترافق معهما؟

إلى أين يا أخت توما ومتى وفيلبس؟

أين تجد إخوة آخرين مثل هؤلاء؟ ٩٦٠

إلى أين تمضي من عند معلّمك، يا مبغض معلّمه؟

من يشبهه؟ وإذا أنت تفقده فمن تجد أنت؟

إلى أين أيها المختار ترك كرسيك وخدمتك؟

فمن يهب لك كرسيًا رفيعًا مثل كرسيك هذا؟

لماذا أيها الماكر، لماذا نسيت تلك الموهبة ٩٦٥

التي وهبها الله لك كما لسمعان وليوحنا؟

المرضى الذين شفيت يكون عليك بمرارة<sup>(٨)</sup>،

البرص الذين طهّرت يرفعون الصوت على سقوطك.

بيكيك بلدان اثنان الجليل واليهودية:

سمعا بخبرك حين انطفأ نورك من بين نور الرسل. ٩٧٠

كلّ المعلمين وتلاميذهم يرتجفون منك

لأنّ إنسانًا مثلك ما أنكر معلّمه الذي أحبه.

(٥) هي إشارة إلى يهوذا الذي ترك الجماعة والوقت «كان ليلاً» (يو ١٣ : ٣٠).

(٦) ἄνεμος: أو: ἄνεμος: سيّدك. هي لغة بيانية بها يتوجّه الشاعر إلى يهوذا ويذكره بافضال الربّ له.

(٧) ἐπιστάτης: أو: ἐπιστάτης: الاثني عشر.

(٨) أرسل يسوع يهوذا كما أرسل سائر الرسل، وقال: اشفوا المرضى (مت ١٠ : ٨)

## يهوذا الماكر

ضلّ الماكر الذي سقط وأنكر كلّ الصالحات،  
وتأمّر على المخلص مع الصالبيين.

٩٧٥ أخذ رشوة ووهب وعداً بأن يسلم الابن،  
وتمنّ بالأموال ذاك الذي تتعلّق الخلائق بإشارة منه.  
أيها البائع الذي ضلّ نفسه، ماذا أنت صانع؟  
إن كنت مسلطاً على البيع، فالتمن قليل.

٩٨٠ السماء والأرض والبحر واليبس والعالم والهواء،  
هي قليلة لتأخذها إذا أنت وطّدت العزم أن تبيع.  
بماذا يُبدّل إن أنت ما أشفقت أن يُبدّل،

لأنّ أباه طلب أن يخلص العالم كلّه بدمه (يو ٣: ١٦)  
كهنة الشعب وهبوا لك فقط ثلاثين من الفضة.  
انظر! هي لا تساوي بيعك الممجّد الذي لا تمن له.

٩٨٥ خداعاً خدعك الآخذون بالوجوه (المرأؤون):

ها هم يطلبون منك الوقور بشيء قليل  
ليس له تمن وهو لا يُباع. فلماذا تجنّ؟  
أنت تحمل فقط تمن الحبل الذي يفيدك.

خذ لك الفضة، اشترِ لك الحبل واحفظه لك.

٩٩٠ فمن يسقط من الله يجد الخنق (الشنق)

هم لا يهبون لك إلاّ تمن المشنقة،

أمّا للمسيح فما من تمن. لا يُضلّوك!

جنّ الصالبيون ووهبوا تمن ابن الله



وأفضل منهم جنّ يهوذا الذي سمع لهم.

### المسيح المتواضع

- ٩٩٥ ندهش هنا من تواضع ابن الله  
فهو ما كان معروفاً ولا مميّزاً عن تلاميذه.  
لأجل هذا، هؤلاء الذين أمسكوه وهبوا رشوة  
لذلك التلميذ ليبيّن لهم: أيّ هو المعلّم.  
لا باللباس، ولا بالكرامة، ولا بالمركوب  
١٠٠٠ كان معروفاً أنّه رئيس الفوج لمن ينظر إليه.  
لا مركوب له ولا موكب كما للعظماء،  
ولا جريّ معجّلٍ قدّامه كما الرؤساء.  
صار فتى وعبداً لتلاميذه في العشاء،  
وما كان معروفاً إلاّ مثل تلميذ مع أنّه المعلّم.  
١٠٠٥ لأجل هذا أخذ ذاك التلميذ رشوة  
ليبيّنه، لأنّه لم يكن معروفاً أين هو المعلّم.  
بتواضعه تشبّه بنا عمّا نوثيل  
بينما هو كلّه يشبه أباه بمجد عظيم.  
أخذ أشباهنا واختلط معنا وشابهنا.  
١٠١٠ نزل لكي يُعلّينا إلى المكان الرفيع لدى والده.  
رأيناه في موضعنا ولا منظر له ولا بهاء (إش ٥٢ : ١٤)،  
فحسبناه أحقر الناس لأجل تواضعه.  
صار ملفاناً بحيث يحدّق فيه كلّ المعلّمين  
ولا يستندون إلى الترفع الذي يصرع المترفعين.

١٠١٥ ساوى نفسه مع تلاميذه وأحبهم  
لكي يسمع المعلم ولا يتشامخ على تلاميذه.  
مسلم معلمه أخذ رشوة ووهب علامة  
فصار رفيقاً للمتآمرين على الصليب.

### الصلاة في البستان

أما ربنا فجعل وجهه إلى الصلاة  
١٠٢٠ بألم عظيم وبكآبة لا حد لها.  
الصلاة سلاح بها انتصر كل المجددين  
وهي مطلوبة للظافرين في زمن الخطر.  
ولأجل هذا نقاها ابن الله وصاغها  
ليظفر بها عبيد الملك في قتالاتهم.  
١٠٢٥ سامع الكل وقابل الصلوات  
اقرب ليصلي ومن لا يسارع إلى الصلاة؟  
إذا هو اللامحتاج صلي بألم وباجتهاد،  
فإذا المحتاج لا يصلي، فإلى أين يبلغ؟  
شجع نفسك يا من تصلي ولا تمل (لو ١٨ : ١)  
١٠٣٠ لأن صلاة ابن الله كلها هي لأجلك.  
ارم صلواتك على صلواته لأن فيها القوة  
فيسمع صلواتك بسبب صلواته.  
أنت لا تتكاسل، فهو لا يرذل طلبتك  
ولأنه جرب فهو يعين كثيراً المجرئين (عب ٢ : ١٨).

- ١٠٣٥ أراد أن يصلي لكي يساعدك حين تصلي،  
فصل وثق بأنه يهب لك كما تسأل.  
حين تصلي لأجلك فهو معك،  
وحين يقبل الصلوات فهو مع أبيه.  
هو القابل لكل الطلبات من التائبين،
- ١٠٤٠ وهو المخرج كل السؤالات لكل الرافعين (الصلوات).  
بيديه تدخل الصلوات لدى والده  
وبيديه تخرج كل الخيرات لمن يحتاجها.  
اقترب إلى الصلاة ليصلي بألم إلى أبيه  
ويتعلم عبيده فيتشبهوا به حين يصلون.
- ١٠٤٥ كان للكاملين مرآة ليحدقوا فيه  
ويأخذوا الصلاة سلاحاً للخطر كما أخذ هو.  
عرق في الصلاة ليكون مثلاً للذي يصلي  
فيذهب للقاء الخطر بجد ولا يتراخي (لو ٢٢ : ٤٤).  
دعا رسله وأيقظهم لكي يصلوا،
- ١٠٥٠ فتغلب عليهم الضيق والسبات فما صلوا (مت ٢٦ : ٣٦ ي)  
كانوا ثقلين من الحزن الذي صفعهم  
وما كان فيهم قوة للاقتراب من الطلبات.  
وعاد ربنا فأيقظهم لكي يصلوا  
أما هم فتقلوا وناموا وغرقوا (في النوم) من الكآبة.
- ١٠٥٥ واستدار إليهم أيضاً ولثالث مرة أيقظهم.  
أما هم فناموا مثل الكسالى وما صلوا (مر ١٤ : ٤١).  
ما عرفوا ماذا يقولون حين يصلون

لأن «تجارة» ذاك الطلب كانت أرفع<sup>(٩)</sup> منهم.

قالوا للرب: «رَبِّي، لا يتألم وحيدك».

١٠٦٠ هي كلمة سامية ولا يخصُّهم أن يصلُّوها.

وقالوا: سلِّم ابنك لأجل الخلاص.

فمن يكونون هم ليعطوا نصيحة للآب دائماً؟

وقالوا للابن: مت وخلصنا. يا للوقاحة!

وإن قالوا بالأيموت، فلا يسمع لهم.

١٠٦٥ ما قدرُوا أيضاً أن يسكتوا لأنه كان يصلي

ولا كانت لهم القوَّة في وجدانهم لكي يصلُّوا.

ما كانوا يعرفون ماذا يصلُّون كما يليق.

ومن أجل هذا بطلت الصلاة من أفواههم.

من يقدر أن يقول للآب: يموت حبيبك

١٠٧٠ أو لا يموت؟ من يتجاسر ويتكلَّم؟

من يحقُّ له أن يتعقَّب طريق الصلب

ويقول: كيف يكون الصليب أو لا يكون؟

## كأس الآلام

نام التلاميذ واستمرُّوا (بعيدين) عن الأثقال كلِّها.

وتركوا الابن يصلي وحده إلى الآب.

(٩) ١٠٦٠. أو: ١٠٦٠: أعظم.

١٠٧٥ من يدخل بين الولد ووالده

أو من يجروا أن ينصح الآب وحببيه<sup>(١٠)</sup> (إش ٤٠ : ٣٧)

ثقل الألم على التلاميذ فأنامهم؟

وكان أحرى أن يناموا من أن يصلوا.

لو صلوا لأفسدوا الخبر هناك،

١٠٨٠ لأن كل خطر الصلب كان أعظم منهم.

أتى السبات ومنع عنهم الأذى

وربنا وحده لاقى الخطر الذي يليق به.

صلّى لأبيه: «يا أبت، إن كان مستطاعاً أن تعبر الكأس (لو ٢٢ : ٤٢)

لكن لا إرادتي بل إرادتك تكون، أيها الآب.

١٠٨٥ لمن صلّى لكي تعبر الكأس وهو عارف

بأنها لا تعبر بل يذوق طعمها لأنه من أجلها أتى؟

رأس التلاميذ (= بطرس) دعاه شيطاناً لأنه قال:

حاشا لك أن تموت (مت ١٦ : ٢٣). فهو من الموت لا يهرب.

ومن صلّى لتعبر الكأس التي أتى ليشربها

١٠٩٠ لأنه ما أراد أن تعبر عنه إلا ويذوق طعمها؟

ما كان هو قبالة نفسه حين صلّى

بل لو بطل عمل الخلاص لكان قبالة نفسه.

فلو عبرت الكأس التي صلّى لتعبر عنه

لبطلت طريق الصلب كلها.

(١٠) مفسرته. أو: حل مفسرته: على حببيه.

- ١٠٩٥ ما طلب أن تبطل الطريق التي رامها  
لأنه أتى ليخلص، ولو بطلت لما كان خلص  
صلى ليعرف بأنه تشبه بنا في كل شيء،  
فلو لبث وما صلى لما كان شابهنا.  
وإذا لا يصلي فهو يشبه أباه ولا يشبهنا نحن.  
١١٠٠ وبما أنه صلى شابهنا وشابه أباه.  
مثلنا صلى لكي يعرف أنه صار منا  
وهو كمن يقبل الصلاة مع والده.  
مثل أبيه كان قابل الصلوات  
ومثلنا كان حين صلى في الألم والكآبة.  
١١٠٥ وبما أنه هو (الكائن) فهو يسمع كل من يصلي (يو ١: ١)  
وبما أنه صار منا صلى لكي يشابهنا.  
بما أنه أخذ شبه العبد من الحشا،  
صلاة العبيد قرب ليصلي إذ كان الرب.

### أمام الموت

- ولأنه رأى أننا كلنا مبغضون الموت،  
١١١٠ أبغضه مثلنا ساعة الخطر يدفعه لكي يموت.  
صلى إلى الآب: «إن كان مستطاعاً لتعبر الكأس».  
وكيف صلى وهو عارف بأن هذا غير مستطاع؟  
قال للآب: لا إرادتي، بل إرادتك،  
وهو عارف أن الآب يريد أن يموت حبيبه.

١١١٥ لا يمكن أن تبطل طريق الصلب،

من أجل هذا قال: «إن كان مستطاعاً»، وهو ما عصى.

وهب الصلاة لإرادة أبيه وهو عارف

أنه من أجل هذا أرسله، والآب لا يرجع عن كلمته.

أرسل الأنبياء فأخبروا الأرض بأنه أتى ليموت،

١١٢٠ وما أراد أن يجعل أقوال الأنبياء كاذبة.

وإذ وضع أمام وجهه أن يموت، لأنه لأجل هذا أتى،

قال: «إن كان مستطاعاً»، ولم يكن مستطاعاً أن يكذب.

وهب للصلاة ما لها في وقتها حين صلتى،

وقبل أن يشرب كأس الموت وهو فرح.

١١٢٥ ما نقص شيئاً من واجب الصلاة

ولا هرب من الموت مثل سافل في الخطر العظيم.

ما عصى إرادة الآب حين صلتى،

ولا اقتنى إرادة أخرى في تلك الطلبة.

ما تراخى في الصلاة ولا ملّ،

١١٣٠ وما بين أنه تراجع عن طريق الصلب.

حسن له في وقت الألم أن يصلي

لئلا يُقال: ما تألم في الصلب.

صلاته شهدت وعرقه لألمه وتواضعه:

كم تنازل من أجل الأشرار لكي يخلصهم!

١١٣٥ رأى الملائكة ابن الله كم تواضع

فارتجف الروحانيون<sup>(١١)</sup> من طلبته: كم كانت عظيمة!  
ولأنهم رأوه مثل إنسان يقترب من الصلاة  
ملأوا هم ما يخصهم كما هم معتادون.  
أتى الملاك ليقويه في وسط الجهاد  
١١٤٠ لثلاثاً ينقص هذا أيضاً كما هي العادة.  
هي عادة لدى القوّات السماوية  
أن يأتوا بحبٍّ لمساعدة كلِّ من يصلي<sup>(١٢)</sup>.

فدانيال أيضاً وزكريّا الكاهن الأعظم  
تقويًا بقوة الملاك وهما يصلّيان.

١١٤٥ ابن يوزداق<sup>(١٣)</sup> حين قام في قدس الأقداس،  
نزل الملاك وعضده في الخفية وما أدرك.  
وحزقيّا، زاره الملاك وهو يصلي  
وخرّب آلاف الأشوريين ثمّ انتقل.  
وفي كلِّ مكان، القوّات هم معتادون،

١١٥٠ هؤلاء الذين في العلي، ليساعدوا كلِّ من يصلي<sup>(١٤)</sup>.  
نظر الملائكة إلى الابن الذي كان يصلي، فنزلوا  
كما هي العادة، لثلاثاً يكونوا ناقصين تجاه مخلصنا.

(١١) ἁγιοὶ. أو: ἁγιοί: الناريون.

(١٢) اعتاد الملائكة أن يحملوا صلوات البشر إلى الله، أن يكونوا قرب المصلّين. وهكذا فعلوا مع يسوع على ما قال لوقا (٢٢: ١٣). وأورد السروجي الأمثلة: دانيال (دا ٦: ١٠)، زكريّا الكاهن (زك ٣: ١-٥)، حزقيّا الملك (٢ مل ١٩-٢٠؛ ٢ أخ ٣٢: ٢٠-٢١).

(١٣) هو يوزداق والديشوع الكاهن الأعظم (حج ١: ١).

(١٤) ἁγιοί. كذا في المفرد. وصيغة الجمع: ἁγιοί: الذين يصلّون.



قيل: «شابهنا في كل شيء»

إذًا، جليُّ أيضًا أن يتشبه بنا في صلاته (عب ٤ : ١٥).

١١٥٥ الملاك أيضًا اعتبره شبيهاً بنا مع أنه ربه،

ولهذا قواه لأنه رأى أنه صار منا.

كتب: «انتقص عن الملائكة بسبب موته<sup>(١٥)</sup>»

ولهذا أيضًا جاء الملاك يقويه.

من أجلنا صار فقيرًا وهو الغنيّ (٢ كو ٨ : ٩)،

١١٦٠ لكي نغتنى نحن حين نلبس فقره.

### عرق المسيح (لو ٢٢ : ٤٤)

صلى ربنا فكتب: «إنه عرق». فإن أنت متميز

تندهش من أجل عرق ابن الله.

بشرى صالحة العرق لمن هو مريض،

فالصحة تأتي في عقبه وفي نهايته.

١١٦٥ عرق ربنا لم يكن مطلوبًا لربنا

بل لعبده المطروح في أعماق الشبول.

رُمي آدم في مرض الموت العظيم

وأتى المسيح فعرق وأراحه من ضيقه.

بعرق الرب كانت الصحة للعبد المريض:

- ١١٧٠ صنعٌ جديدٌ ما صنعه إنسان سوى ربنا.  
لا يستطيع عرقُ آدم أن يشفي آدم  
ففي عرقه حُكْمٌ (تك ٣: ١٧-١٩) وفيه تعب.  
قيل له: «يأكل خبزه بعرق وجهه»،  
وحين يكون العرق من التعب فلا يكون صحياً.  
١١٧٥ بسبب التعب والأوجاع والمرض التي في الموت،  
وُهب عرقُ آدم من قبل الله.  
فأتى ربنا، وبلا خطيئة وبلا أوجاع،  
عرق لأجل آدم وصار معافى ذاك الذي كان معذباً.  
بجسده أخذ عرقه منه وجعله له،  
١١٨٠ ومن أجله عرق لكي ينجيهِ من المرض.  
رأى أن لا صحَّةَ له ولو عرق ربوات من الزمن  
لأن الخطيئة كانت ممزوجة بعرق آدم.  
فبلا خطيئة عرق مخلصنا مرَّةً واحدة فقط  
فسقط عرقه على الميت فعاد إلى الحياة بدهشة عظيمة. (١٦)

(١٦) انطلق المقطع الثالث من يهوذا الإسخريوطي: اختاره الربُّ جميلاً، ولكنَّه تبدَّل، فصنع ثمر الموت (٨٥٩-٨٧٤). فتساءل الشاعر: لماذا اختار الربُّ مثلَ هذا الإنسان البغيض؟ وجاء الجواب: اختاره جميلاً نقياً، ولكن تحوَّل هذا الجمال وهذه النقاوة (٨٧٥-٨٩٦). وجاءت الأمثلة لتبيِّن أن ذاك هو تدبير الله. فلو عرف الله أن هذا يخطأ وما خلقه، فهو لن يخلق أحداً: آدم، الشيطان، الحيَّة... المجدِّف، الوثني، الكافر. في هذا تنازل الله وأراد أن يكون «لا عارفاً» لكي يرافق الإنسان في جهله (٨٩٧-٩٢٨). وتأتي المقابلة بين الشيطان الذي كان ملاكاً فسقط، وبين يهوذا الذي كان رسولاً فسقط (٩٢٩-٩٧٢). توجه يعقوب بكلامه إلى يهوذا وكأنه يعظ سامعيه في زمانه، ثم أعلن أن الله لا يُلام، في خلقه، ولا يسوع المسيح في اختياره يهوذا، الذي مكر بالربِّ وباعه بثمان بخس (٩٧٣-٩٩٤). وعاد السروجي إلى التأمل في تواضع يسوع (٩٩٥-١٠١٨) الذي ما أراد أن يفترق عن التلاميذ، لا باللباس ولا بأي شيء آخر. من أجل هذا صلَّى في بستان الزيتون (١٠١٩-١٠٧٢)، فبان ضعيفاً أمامهم. أمَّا الرسل فأرادوا أن «يتفلسفوا» على الآب والابن في شأن الآلام، وكان الله يحتاج إلى نصيحة من عند الإنسان. يسوع وحده يشرب كأس الآلام (١٠٧٣-١١٠٨)، ووحده يواجه الموت وهو يصلِّي فيأتي إليه الملاك (١١٠٩-١١٦٠). وعرقه يشفي مرض آدم (١١٦١-١١٨٤). يسوع هو إنسان، إذا صلَّى إلى الله الآب. وهو إله، إذا هو قابل الصلوات. ويأتي الإرشاد، بعد اللاهوت، حول أهميَّة الصلاة.



الفصل الرابع  
**ليل الخميس**

في الفصل الرابع نرى يسوع يموت بإرادته الموافقة لإرادة أبيه. ويهوذا يسلم معلمه بقبلة ماكرة، بحيث لا يعود تلميذ يسوع، بل رفيق الأشرار. وسمعان (بطرس) يقطع أذن عبد رئيس الكهنة. شفاها يسوع لأنه لا يريد للإنسان، الذي هو صورته، أن يكون مشوهًا. وأخيرًا، الرب يهتم بالخليقة وبكل واحد منا، مثل الأم بطفلها، حتى وإن كان هذا الطفل رافضًا اهتمام أمه حين تضمد جراحه وتشفي أوجاعه.

لهذا كانت المواضيع التالية:

- وتوجه يسوع إلى الموت (١١٨٥-١٢٠٨)
- ووصل يهوذا (١٢٠٩-١٢٤٨)
- وقبل يسوع (١٢٤٩-١٢٨٢)
- وقال له: سلام يا معلم (١٢٨٣-١٣٢٢)
- لا مجال للعنف (١٣٢٣-١٣٥٦)
- غيرة وكذب، سمعان ويهوذا (١٣٥٧-١٣٧٨)
- وشفى يسوع أذن العبد (١٣٧٩-١٤٣٦)
- عناية ابن الله بالخليقة (١٤٣٧-١٤٩٢)
- الحرية والعبودية (١٤٩٣-١٥٤٠).

## وتوجه يسوع إلى الموت

- ١١٨٥ صلي (يسوع) وجعل وجهه قبالة القتل،  
 (صلي) حمل الفصح ليأتي برجليه إلى السكين.  
 قال بألم: «ها أركون هذا العالم أتى  
 وما له في شيء من سلطانه» (يو ١٤ : ٣٠)  
 أتى الموت فما وجد في باباً مفتوحاً.
- ١١٩٠ فليس إلا الخطيئة تفتح ليدخل الموت (رو ٥ : ٢٣).  
 والآن ها هو حكم الثلاث موضوع الكلام  
 بينه وبين آدم، نسمع الأب في استقامته.  
 الآن الحكم المستقيم ينقلب على الأثيم،  
 وبعدها يلقونه إلى الخارج لكي يدخل آدم.
- ١١٩٥ إذا، ناموا أيها التلاميذ واستريحوا، كما نتمم،  
 صدر الحكم: أنا أموت ويحيا آدم.  
 ها الساعة بلغت التي فيها يدخل ابن الإنسان إلى المحكمة:  
 قوموا، تعالوا نمضي. ها الماكر الذي يسلمني وصل (يو ١٤ : ٣٠).  
 هو مخلصنا رام طريقه قبالة الموت،  
 فالموت ما كان ليصطاده لو أنه ما طلبه.
- ١٢٠٠ في الباب اللامفتوح لا يقدر الموت أن يدخل.  
 والمسيح فتح له بإرادته الصالحة ليدخل.  
 لو خرج الموت ورآه لما اصطاده.  
 فهو أتى قبالته ووهب له نفسه ليهزأ به.
- ١٢٠٥ هو أراد أن يأتي باتجاه يهوذا الذي يسلمه،

فالماكر ما كان اصطاده لو أنه ما أراد.  
الثعلب الحقير لا يُمسك جرو الأسد  
لو أن هذا السبع ما طلب أن تخف عزته.

### ووصل يهوذا

وأتى يهوذا، رئيس فوج بيت الشمال،  
١٢١٠ وتدبر معه جمعاً كبيراً متعطشاً للدم.  
جوق مؤذ يريق لسانه الشتائم،  
أناسٌ أشرار أبغضوا ابن الصالح وهو يصنع الصلاح.  
بيت بيلاطس المراؤون والآخذون بالوجوه.  
بيت هيرودس المتعطشون إلى دم كلِّ الصديقين.  
١٢١٥ بيت قيافا رفاق الكذابين كلهم  
وبيت حنان حاملو السيف على مخلصنا.  
يهوذا في الرأس مثل قائد الخطر العظيم  
ومعه حلقة متعطشة إلى الدم بغضبٍ عظيم.  
السيوف والعصي حمل المرضى الذين جئوا على الطبيب  
١٢٢٠ ليضربوه، لأنه ضمدهم وشفاهم.

تهديد وحقْدٌ وصخبٌ وكلمات مؤثرة.  
إهانة وسخرية وصرف الأسنان على المنتصر.  
جنُّ التراييون وهددوا وخرجوا على الموج.  
أشواك وعوسج ليصطادوا اللهيبي.

١٢٢٥ ركض القش ليصنع حرباً مع النار المحرقة.  
الترابُ والهباءُ لاصطياد الريح التي تستأصل الجبال.  
الغمام والغيوم خرجوا يهدّدون النهار،  
والظلال جنّت لتقيّد الشمس.

سألهم (يسوع): «من تطلبون؟» أمّا هم فسقطوا.

١٢٣٠ فما من قوّة في الرمل تمضي للقاء الريح.

منظرُ الشمس سقط على الظلال فأرجفها  
وصرعها، فما وجدت مكاناً تهرب إليه.  
ما إن قال: «أنا هو» حتّى سقط الأشقياء،  
لأنّ العالم كلّهُ لا يقدر أن يقوم قدّام قوّته.

١٢٣٥ التهب بحرُ ناره وأوقدهم

وأحمد ناره بمراحمه لكي يحفظهم.  
قوّته أرجفتهم وصرعتهم حين نظروا إليه،  
ولأنّه صالح سندهم لكي يقيمهم.

## وقبل يسوع

اقترب الظلام (يهوذا) ووضع شفّتيه على النور (يسوع).

١٢٤٠ الليل البغيض قبل النهار بمكره العظيم.

اقترب يهود أبو الكذبات كلّها،

ووهب السلام الذي به يُسفك الدم الزكيّ.

قبلةً بالاسم، ولما فُحصتْ كانت سكّيناً!

سلام في الجلاء، أمّا في الخفاء فسيف مسلول<sup>(١)</sup>.

(١) حليم أو: عجمي: المعنى هو هو.



- ١٢٤٥ في الخارج شابه الحمامة الوديدة، وهو يقبله.  
 وفي الداخل كان حية تلسع، وهو يمكر به.  
 السم في العسل مد له متواقحاً،  
 والسيف في الأمان وهب له، آثماً  
 ما من إنسان يقبل كما قبل هذا القاتل،  
 ١٢٥٠ ولا إنسان يخفي مكره بكلمات رقيقة.  
 ما من إنسان يسأل أبداً رفيقه بكلمة ماكرة،  
 وما من إنسان يصلي فخاً في الخفاء للذي يعرفه.  
 صنيعاً بغيضاً علم يهوذا في العالم كله،  
 وما من إنسان يتعلم هذا التعليم المليء موتاً.  
 ١٢٥٥ يا لك من مبتهج قبالة رفيقه ويقبله!  
 ليكن وجدانك له أيضاً مبتهجاً ومحبباً.  
 لا تتردد الحب بجلاء تجاه قريبك،  
 وفي الخفاء تصوغ الشر سراً فلا يشعر بك.  
 للمعلم لا تكن تلميذاً مليئاً بالمكر،  
 ١٢٦٠ وشريكاً له في المشنقة لا تكن.

إرتجفوا أيها المميزون من القبلات اللاصادة،  
 لأن واحدة منها خارجية علقت ابن الله على الخشبة<sup>(٢)</sup>.  
 ارتجفوا من المكر لأنه تعليم الحية العظيمة  
 ومن الضلال الذي طمر الفخاخ للمستقيمين.

(٢) صصص. هي خشبة الصليب.

١٢٦٥ ما من إنسان يسكب الأمان على وجهه، بالمكر

وفي داخل قلبه يوقظ الشرَّ على قريبه.

بدأت الحية بهذا الصنيع ويهوذا أنهى،

فما من إنسان يقترب من تعليمهما إلا ويموت

ها يهوذا خُنق والحية رضَّها ابن الله.

١٢٧٠ أشرق الصليب وطرده المكر من بين الصادقين.

يا من خطب نفسه للمصلوب، كُنْ صادقاً

لأنه بجراحه فضح الكذب وصرعه.

يهوذا قبل، فلا يقبل إنسان إلا ويكون صادقاً

ولطيفاً ومتواضعاً تجاه حبيبه.

١٢٧٥ كلمة المكر تعارض سلوك الله

وهي الكلمة التي تسري كل يوم في الظلمات.

كلمة المكر لا تُرى في النور الجليّ

لأنها في الظلام تصلي الفخاخ والمصائد.

كلمة الحق، صوتها عالٍ ووجهها جليّ

١٢٨٠ ولا تُخفى لأنها لابسة النور لدى السامعين.

المكر مخفيّ، يلمس، يلسع المرّ والحلو

يقبل مضلاً ومحتقراً ولا بساً الكذب.

وقال له: سلام يا معلّم (مت ٢٦ : ٤٩)

قال يهوذا: سلام يا معلّمي، وقبل الابن:

في صوت الكلمة هو السلام، لا كلمة السلام.

- ١٢٨٥ سلام لك يا معلّمي، (قال) بكذب ليس له حدود،  
فأجابه ربنا كعارف الكلّ وهو محتقر له.  
«ألهدا أتيت، يا رفيق؟»، قال له وهو معرّفه  
أنه يعرفه ولا يُخفي عليه صنعه البغيض.
- لماذا دعوتني الآن: يا معلّمي، وأنت لست تلميذي؟
- ١٢٩٠ فأنا ما علّمتك المكر، مع أنني كنت معلّمك،  
الآن لك معلّم آخر وهو يعلمك:  
أن تمكر وتقبل وتسلم وتقتل آثماً.  
الآن أنت رفيقي، لا تلميذي، من الآن وصاعداً  
وتشهد السيوف والعصي والجموع التي دبّرتها.
- ١٢٩٥ الظلام لا يكون تلميذ النور  
بل رفيقه الذي لا يسلم له ليتشبه به.  
لماذا يا يهوذا، لماذا تنسى الحسنات  
وأفضالي الصالحة والحبّ الأخويّ الذي رأيت فيّ؟  
لماذا تتنكر لكلّ الأمور الصالحة، أيها التلميذ،
- ١٣٠٠ لتردّ الشرّ بدل الخيرات الكثيرة؟  
لماذا أنت تسلمني بغضب عظيم  
وأنا أكنّ لك الحبّ الصافي؟  
من أغارك وطرّدك وفصلك عن التلاميذ؟  
من صلى لك الفخاخ واصطادك من بين الجميلين؟
- ١٣٠٥ من بينّ لك حنان المحبوب أكثر من معلّمك؟  
أو بأيّ جمال سباك قيافا من عندي؟

إذا أنت أبغضتني فمن هو صديقك أو حبيبك؟  
 من هو لك أحسن مني أنا من دعوتك ووهبتُ لك الطوبى؟  
 خبزي أكلت وإلى مائدتي تلذذت أيضاً.  
 ١٣١٠ معي سرتَ وكنتَ تتأملُ في مساعداتي.  
 نظرتَ شفاءاتي وافتخرتَ بجبروتي.  
 قوتِي ألبستُك وباسمي أخرجتَ الشياطين.  
 روحي وهبتُ لك ووعدتُك بكرسيٍّ رفيع،  
 فلأجل آية حسنة من حسناتي تُسلمني؟

١٣١٥ مبغضُ الناس (= أبلّيس) أغار الشقي وصرعه، فسقط  
 من رفعة مصاف الرسل حيث كان قائماً.  
 ونفخ فملاه بروح الزور والكذب،  
 فهربت منه بشارةُ الابن ومصاف الرسل.  
 فخرج الحمل وصار ذئباً بين اللصوص،  
 ١٣٢٠ وقادهم وأتى ينبح على ربّ القطيع.  
 اقترب الشوك وقبل اللهب فما أحرقه.  
 والحشائشُ أمسكت النار المحرقة فما أوقدتها.

### لا مجال للعنف

حينئذٍ سمعان مثل رجل صادق ومليء بالمحبة  
 استلّ السيف ليصلي حرباً مع الصالين.  
 ١٣٢٥ يحسن بالمحبة الصادقة أن تجلد نفسها  
 تجاه حبيبها في وقت الخطر وفي المحنة.

- ما احتاج ابن الله إلى المساعدة  
بل بين أن الصديق الصديق هو أيضًا في الضيق.  
غار سمعان واستلَّ السيف مثل رجل جادّ،  
١٣٣٠ وضرب فقطع أذن العبد لأنه تواقع (يو ١٨ : ١٠).  
رأس التلاميذ أظهر غيرته بسيفٍ استلَّه  
ليضرب ويطعن ويموت معه لو كان مات.  
ألفُ أُلوف قائمون قدامه في موضعه الرفيع،  
وإن أشار إشارة لملأوا الأرض نارًا.  
١٣٣٥ له ربوة ربوات من أجواق اللهب،  
وإن أمر فمن يقدر على مقارعتهم.  
مراتب ممتدة من أبناء اللهب لا عدد لها  
يتنسمون الجمرات، فمن يقدر أن يقابلهم.  
طغمات مشتعلة من المحيطين به لا تعدُّ ولا تُحصى،  
١٣٤٠ ولو تركهم لنزلوا إلى الأرض وأفنوا الجميع.  
سرافيم النار الذين يضربون القدس بجناحهم  
والكروبيم الخيفون الذين يباركونه برفرتهم.  
الجموع والأجواق يرتلون له بأوشعناهم  
وعظماء القوآت والقوآت بأشكالهم.  
١٣٤٥ مخلوقون، مصنوعون، خلقهم الله بإشارة منه وأقامهم  
فمن يتجاسر أن يهين ربهم إذا هو ما شاء.  
لو أمر عبيد أبيه لسمعوا له  
ورشوا الأرض بنارهم فتفنى كلُّها.

وهذا الذي له هؤلاء العبيد السامعون له  
 ١٣٥٠ ما طلب أن يساعده سمعان تجاه الصالين.  
 هو ما طلب، بل سمعان دلَّ هناك على محبته،  
 لأنه ما استطاع أن يسكت حين أهين ابن الله.  
 فالنخلص الذي أتى ليموت بسبب إثمنا  
 لا يحارب ضدَّ هؤلاء القابضين عليه.  
 ١٣٥٥ أمسكوه ليموت ولهذا أتى لأجل أن يموت  
 وكان من النافل أن يلتقيهم في القتال.

### غيرة وكذب، سمعان ويهوذا

حسنَ لسمعان كيفاً أن يقاتل،  
 فما احتاج المسيح إلى حرب هناك.  
 غار التلميذ حين رأى معلمه يهان،  
 ١٣٦٠ فحسنَ له أن يدلَّ على غيرته الجادة.  
 يهوذا قبلَ فبين مكره الكاذب،  
 وسمعان بينَ حقيقة حبه بسيف استلّه.  
 مكرُ يهوذا ما خسر ابنَ الله شيئاً،  
 ولا حبُّ سمعان أعانه، في غيرته.  
 ١٣٦٥ إرادتان اثنتان قامتا هناك، الواحدة قبالة الأخرى  
 وكلُّ واحدة منهما بينت ما لها كما هي.  
 الحبُّ والمكر تحاربا هذا مع ذلك،  
 ليرى العالم من هو المحبُّ ومن هو المبغض.

- واحدٌ قبل ومكر وسلّم معلّمه فأثم،  
 ١٣٧٠ والآخِر استلّ السيف فحارب وأحبّ.  
 كلُّ إرادة بيّنت صنعها كما هي،  
 والرّبُّ يدين الإرادات بحسب ما تصنع (رو ٢: ٦)  
 غيرَةُ سمعان كرزت على إرادته الصالحة،  
 لأنّ الخطر ما كان محققاً به لكي يقاتل.  
 ١٣٧٥ ظهرت إرادته مع سيفه الجبار  
 وصنع عيباً بأوّل واحد أمسك الابن.  
 ضرب الأوّل وقطع أذنه مثل غيور  
 لأنّه ما استطاع أن يسكت عن إهانة ابن الله.

### وشفى يسوع أذن العبد (لو ٢٢: ٥٢)

- رأى ربُّنا الأذن التي سقطت فزجر سمعان:  
 ١٣٨٠ ما راق له الصنيع الذي كان من لدن التلميذ.  
 جابلُ الجسد حزن لأنّه رأى  
 أنّ الجسد الذي جبل قائماً، نقصه عضوٌ.  
 أشفق غارسُ عدن العظيم على الشجرة  
 لأنّه رآها مفسوخة، فأثقتها وضمّدها لتكون جميلة.  
 ١٣٨٥ أخذ الأذن ووضعها في الجسم الذي سقطت منه  
 وكأنّها ما سقطت فأثقت وقامت وهي جميلة.  
 ما فعل مثل طبيب فيّين جرحاً في الجسد الذي ضمّد،

بل مثل إله وهب العافية للجسد<sup>(٣)</sup> الذي شفى.  
أي طيب له ضمادات وعقاقير

١٣٩٠ بحيث يعافي الأعضاء المفسوخة إلا ربُّنا.

وضع الغصن الذي انتثر من الشجرة في مكانه،  
وبيَّن أنه هو ربُّ الجنة وناصبها.

كلَّ الجسم بذلك العضو الذي سقط منه،  
وبيَّن للعالم أنه خالقُ الجسم والأعضاء.

١٣٩٥ صنع من الطين (يو ٩ : ٦) عينًا للأعمى فرأى النور،  
فتعلَّمت الأرض أنه يخلق خلقًا مثل والده.

وهب الكلمة للأطرش وللأخرس الذي لا يتكلَّم (مت ٩ : ٣٢)،  
ليعرفوا بأنَّ الابن هو الكلمة الذي اتَّخذ جسمًا.  
منع معين الدم بقوة خرجت منه (مت ٩ : ٢٠)،

١٤٠٠ وبيَّن أنه هو المسيح قوَّة الآب وحكمته (١ كو ١ : ٢٤).

شدَّد أعضاء كلِّ الجسم المشلول (مت ٨ : ٦)  
فمن لا يصدِّق أنه صوِّرها في داخل الحشا.

دخل صوته فأخرج الموتى من الهلاك

ليرى كلُّ إنسان أنه يقدر أن يزور أعماق الشبول (مت ١١ : ٥)

١٤٠٥ وأمسك أيضًا الأذن التي قطعها السيف وفي موضعها أتقنت  
وظهرت واستنارت: هو متقن الكلِّ مع والده.

هذا هو الصالح الذي ما منع المساعدات عن الأشرار

(٣) لعجزة. أو: لجمعة: للجسم.



ولا حرم من مراحمه البغيضين والكفار.

أمّا هم فأمسكوه ليأتي إلى القتل والصلب،

١٤١٠ وهو شافيهم بلا تدمر، مثل أصدقاء.

أمسكه العبد، فغار التلميذ وقطع العضو

فوهب الشفوق العافية للعبد الذي أمسكه.

أهانوه وجرّوه ليأتي إلى الموت

وهو، مثل الصالح، ما أهمل شفاءهم.

١٤١٥ داخل الخصام بين النقيّ أنّه لا يضطرب

ولا يتخلّى عمّا هو له في المصيبة العظيمة.

اجتذبه ليأتي ويدخل ويشرب الآلام

وحين دخل وشفى واحداً طعن.

شابه أباه الذي يُشرق شمسهُ على الكفار

١٤٢٠ ويُنزل مطره أيضاً على الأشرار الذين لا يعترفون به (مت ٥ : ٤٥)

زجر سمعان فأعاد السيف إلى غمده<sup>(٤)</sup>.

والذي أمسكه وهب له العافية بحبّ عظيم.

امض يا سمعان، وأعد السيف ولا تقاتل

أتيت لأتقن لا لأفسد، فلماذا تحارب؟

١٤٢٥ السيف لا ترفع على الأعضاء التي صنعت يداي

أنا صورتُ وركبتُ فلا تقسد أنت الجمال الذي خلقتُ

(٤) كيف عاملوا يسوع، وكيف هو عاملهم. بدأ فشفى أذن العبد التي قطعها سمعان بطرس. ثمّ

طلب من بطرس أن يعيد السيف إلى غمده (مت ٢٦ : ٥٢).

لي هو الجسم فلماذا أفسدته حين هجمتَ عليه؟  
 أنا أهتمُّ وأتقن، وأنت من طلب منك أن تفسد؟  
 بيدي صورته أبي صورة جميلة في حشا أمه،  
 ١٤٣٠ وكلله جمالاً بأعضاء بهيئة،

فلماذا ترفعُ السيف على الصورة التي أتقنتُ بيدي  
 فمن أجلها أرسلني الآب وهي بي تكمل.  
 أنا المخلص لا السابي ولا الخاطف،  
 والسيف لا يُفيدني من أجل المعركة، فامنع سيفك.  
 ١٤٣٥ أرسلتني المراحم من بيت الآب لأموت وأخلص  
 ولهذا أتيتُ، فأنت لا تحارب مع الذين يصلبونني.

### عناية ابن الله بالخلقة

حسن لابن الله أن يُتقن الجسم مثل والده  
 ويبين أنه خليقته.  
 تلك التي تلد تقنتي المراحم على الولد  
 ١٤٤٠ والخالق، بحب، يهتمُّ بخلائقه.  
 تلك التي سحقتها أوجاع الولادة والتربية  
 تعرف أن تحب وترحم أبناءها بمحبة.  
 الطبيعة تغلي تجاه الطفل في صدر أمه،  
 وتسكب له الحليب ليحيا به ويربو.  
 ١٤٤٥ مراحم حشاها تقوم عليها مثل الحكام  
 لتعطي الحليب لهذا الذي ولدته وأحبته.

تقبل أن يكون الوجع في جسمها وهو لا يتأذى.  
بحبّ الطفل تحمل الثقل فلا يثقل عليها.  
تعبٌ كبير هو الألم بولادته وبتربيته،  
وأوجاعها لا تُحسب أوجاعاً لحبّ ابنها. ١٤٥٠  
هي أسيرة مراحمها كما لو كانت مكبلة لتربي،  
وبدون إكراه تحتمل الآلام المحبوبة لديها.

ابن الخالق أتى إلى الخليقة ليرفع إثمها،  
ولأنها خليقته أحبها وهو مُهان.

١٤٥٥ حملَ ثقلَ العالمِ كلّه وما ثقلَ عليه:  
فمن يبغض مقتناه وهو خاصٌّ به؟

شفي أمراضه وعافى جراحه، أمّا هو فأهانته.  
صنع الصالحات، فاتّهم بالأمور الشريرة.  
فالطفل أيضاً إذا ضمّده أمّه ولؤلّ،

١٤٦٠ وإن كان فيه جرح، يهرب من الضماد.

يجرح وجهها فلا تبغضه لأنّه ابنها.

يهرب منها فتمسكه لتشفي جرحه.

تعال وانظر إلى الابن الذي شابه الأمّ الرحوم:

عافى أوجاع المرضى وهم جدّفوا.

١٤٦٥ وهب المساعدات فأخذ الشتائم، بدون تدمر.

عافى الأمراض وسمع التجاديف وما تدمر.

قبضوا عليه لكي يدخل ويدان وهو لا ذنب له،

وإذ طعنَ واحدٌ، اهتمَّ به وضمّده ثمّ مضى.

قطع سمعان أذنَ هذا (العبد) فحزن الابن  
١٤٧٠ ووضعها في مكانها لئلا يُفسد صنْعُ يديه<sup>(٥)</sup>.

ما كان فكر ربنا هو فكر سمعان  
لأنَّ الإنسان ليس مليئًا بالحسنات، مثل الله.  
فالعاقِر لا تشبهُ الوالدات بالمراحم  
وإن طُلب منها أن تعطي حليياً فلا تقدر أبداً.  
١٤٧٥ ما خلق سمعان الخليفة لكي يحمل ثقلها

ولا يقدر أن يقتني المراحم مثل الخالق  
قطع العضو وبما أنه ما خلقه ما حزن عليه.  
أمَّا ذاك الذي خلقه فحزن وشفاه بمحبَّة.  
ما اقتنى سمعان مراحم القدرة الخالقة

١٤٨٠ ليمنع السيف عن ذاك الذي أمسك ابن الله.  
كانت له محبة عظيمة، محبة التلاميذ

ليستلَّ السيف على الشائمين الذين هجموا على معلِّمه<sup>(٦)</sup>.

رأسُ التلاميذ قطع أذنَ ذاك العبرانيِّ  
والخبير ليس بسيطاً إذا تكلمنا بتمييز.

١٤٨٥ الإنسان لا يقترب إلى التعليم، بل إلى الحبِّ  
لأنَّ من يسمع ولا يحبُّ لا يجد عوناً.

(٥) شبَّه الله في اهتمامه بالخليفة، بأَمِّ تعنتي بابنها وتجنُّه. لهذا شفى أذنَ هذا العبد لئلا يتشوه فيخسر جماله.

(٦) لا يمكن للإنسان أن يكون مثل الله مليئًا بالمحاسن. ولكن عليه أن يحبَّ لكي يدخل في سرِّ الله.

وأيضاً ذاك القائل: إما أن يحبَّ وإمّا لا يقول،  
 فإن لم يحرك أقواله بمحبة، عبثاً يتعب.  
 يحسن بالحب أن تصف ميامرُه الحبَّ  
 ١٤٩٠ وبه يليق أيضاً أن يسمع أخبار الوحيد.  
 من أحبَّ ابن الله بقلب صالح  
 لا يشبع أبداً<sup>(٧)</sup> حين يسمع مقاله بلا انقطاع.

### الحرية والعبودية

عندئذ<sup>(٨)</sup> فار سمعان كيفاً بمحبة معلّمه  
 واستلَّ السيف ليحارب مع صالبيه.  
 ١٤٩٥ ولكن تدير بيت الله حكيم:  
 طُعنَتُ الأذن التي سمعتُ واحتقرت كل ما كُتب.  
 الشعب الأطرش (مر ٨: ١٨) طُعن على أذنه  
 لأن كل رعود الأنبياء صرخت فيها فما سمعت.  
 أو لعله قطعه لأنه أبغض الحرية،  
 ١٥٠٠ فيصير العبد خادماً إلى الأبد، كما هو مكتوب (خر ٢١: ٦).  
 حينئذٍ أمر موسى بأن يحرروا العبيد  
 في السنة السابعة، سنة الأسرار والألغاز (خر ٢١: ٢).  
 فإذا العبد ما أراد أن يتحررَّ  
 وأبغض الحرية واختار الخدم ويُستعبَد

(٧) تركنا النصّ لِمَا (متى) الذي لا يعني شيئاً في هذا السياق وأخذنا مخطوطاً آخر: لِمَا مخطوطة.

(٨) هنا يتوقف السروجي عند تحرير العبيد ويستلهم ما يقوله خر ٢١: ١-٦: إذا اقتنيت عبداً...

١٥٠٥ يقربه سيده ويثقب أذنه ولا يشفق.

والعبد يصير خادماً إلى الأبد في بيت أسياده.  
لا يحرر إن هو أبغض الحرية التي أتت،  
وفي العبودية المملوءة عاراً يبقى في شقائه.

أتى ابن الله ليحرر عبيد أبيه،

١٥١٠ ودعا إلى الحرية البعيدين والقريين.

والشعب الذي هو عبد شيخ في بيت أدوناي<sup>(٩)</sup>  
هرب من الحرية ساعة العبيد يحررون.  
وأبغض الابن واحتقره وأهانته، في وقاحته  
وما أراد أن يقبل الحرية التي أتى بها.

١٥١٥ بسيف رئيس التلاميذ هذا طعن على أذنه

ليلبث عبداً كما شاء ولا يتحرر.

موسى يكون شاهداً للابن لأنه ما حمّله ذنباً  
لأنه دانه بناموس أبيه لكي يصير عبداً.

تعال وانظر الآن التدبير (الإلهي) كم هو حكيم.

١٥٢٠ فهو وجه سيف سمعان ليضرب الأذن.

طُعنَت الأذن وحُفظ الجسم الذي في الناموس  
هكذا يصنعون لأذن العبد لئلا يتحرر.

بيت ييلاطس الذين أمسكوا الابن، هم من الشعوب  
وما طُعن واحد من هؤلاء الذين تحرروا، بأذنه.

(٩) أو: السيد. هذا ما يقابل يهوه في العالم اليهودي.

١٥٢٥ تاقت الشعوب إلى هذه الحرّية، حرّية ابن الله  
فحرّروهم وخلصهم ففرحوا به.

ولهذا سيفُ سمعان ما أذى  
إلاَّ عبدَ عظيم الكهنة الذي كان عبرانيًّا  
ولا اقترب من عضو آخر سوى الأذن،

١٥٣٠ هكذا ناموس بيت الله أمر أيضًا.

إذا، طعن ذاك العبرانيّ وتناثرت أذنه  
فوضعتها ابن الله في مكانها، كما سمعتم.

ولمن هو قريب كانت معجزة حين يرى  
الجسم المقطوع الذي التصق وأتقن وصار جميلًا

١٥٣٥ وإذا كان هذا مدهشًا، ما اندهش به أبناء الشمال

لأنّ قلبهم كان مشيعًا للشيطان، من الجهل  
ولا هذا المجرم الذي شفي، اندهش لأنّه شفيّ  
واحتقر الآية التي كانت في جسمه وأهمّلها.  
هم (ثبتوا) والمسيح أيضًا ثبت في ما هو له.

١٥٤٠ له قوّة الشفاء ولهم التجديف والكلام البغيض. (١٠)

(١٠) في هذا الفصل الرابع ما زلنا في بستان الزيتون، حيث يتوجّه يسوع بقلبه إلى الموت (١١٨٥-  
١٢٠٨). هنا وصل يهوذا مع بيت بيلاطس وبيت قيافا... سألهم يسوع: من تطلبون، فسقطوا  
أرضًا. من هم هؤلاء الآتون على يسوع؟ هم تراب وهباء، شوك وعوسج تجاه النار (١٢٠٩-  
١٢٣٨). أتى يهوذا وقبّل يسوع. هو الظلام تجاه النور، هو الماكر تجاه الوديع، وما في داخله غير ما  
في ظاهره (١٢٣٩-١٣٢٢). فالمسافة بعيدة بين القبلة الصادقة والقبلة الكاذبة. وحيّ يهوذا  
يسوع: يا معلّم. ولكنّ يهوذا لم يعد تلميذ الرب بل رفيق الأشرار (١٢٨٣-١٣٢٢). ضرب  
سمعان بالسيف، فرفض يسوع العنف، لأنّه لو شاء لجاءته ربوات الملائكة والقوآت (١٣٢٣-  
١٣٥٦). ويعود السروجي فيقابل بين بطرس ويهوذا، بين الغيرة والمحبة، بين الحق والكذب (١٣٥٧-  
١٣٧٨). ويستفيد من شفاء الأذن (١٣٧٩-١٤٣٦) ليرز حبّ ابن الله للخليقة. ما أراد أن يكون  
العبد مشوّهًا، فشفي له أذنه. إنّه يهتمّ بالخليقة كما تهتمّ الأمّ بطفلها (١٤٣٧-١٤٩٢). وفي النهاية،  
هو كلام عن العبوديّة والحرّية مع إشارة إلى أنّ العبرانيّين: ما تحرّروا بعد لأنّهم رفضوا يسوع.

الفصل الخامس  
**ليل الجمعة**



ويتواصل أسبوع الآلام، ويتوقف ليل الجمعة العظيمة، وبعد العشاء السريّ مع التلاميذ. أفكار لاهوتية متنوّعة، وإن كيف الشاعر بعض النصوص دفاعاً عن فكرة خاصة به أو عن الأشخاص الذين يحبّهم. بطرس أنكرا! ولكن غصباً عنه. هكذا شاء التدبير الإلهي، بحيث يصعد يسوع وحده على الصليب. نُقل يسوع من موضع إلى موضع. أجل، هو إنسان. ولكنّه أيضاً إله بحيث لا تسعه السماوات والأرض، فما عدنا نعرف إن كان من بيت لحم أو من الناصرة، من الشعب العبرانيّ أم من الشعب الآراميّ. وهكذا صارت كلُّ الشعوب شعبه، فما عاد الشعب اليهوديّ شعبه، بل الآراميون.

والفكرة الثالثة، المصالحة بين بيلاطس وهيرودس، بين العالم اليهوديّ والعالم الوثنيّ، بحيث غاب الحاجز (أي الشريعة)، فصار القريبون والبعيدون واحداً في دم يسوع المسيح.

أما المواضيع فهي:

- ضرب الراعي (١٥٤١-١٥٥٨)
- فهرب سمعان وأنكر (١٥٥٩-١٦٠٤)
- الربّ أمام الآلام (١٦٠٥-١٦٤٤)
- أمام هيرودس (١٦٤٥-١٧٣٠)
- أمام بيلاطس (١٧٣١-١٨٠٠)
- الجماعة اليوم وجماعة العجل الذهبي (١٨٠١-١٨٣٨)
- كما أحسن الآب للجماعة، كذلك الإبن (١٨٣٩-١٨٧٨)
- برأبنا صورة آدم (١٨٧٩-١٩٠٤)
- قيافا يتنبأ (١٩٠٥-١٩٣٢)
- يسوع الحمل والصامت (١٩٣٣-١٩٨٦)
- لباس يسوع (١٩٨٧-٢٠٢٨) واكيليل الشوك (٢٠٢٩-٢٠٥٦)
- القصبه في يد الديان (٢٠٥٧-٢٠٩٠)
- البصاق على يسوع (٢٠٩١-٢١٣٦)
- قيافا عظيم الكهنة (٢١٣٧-٢٢٠٨).

## ضرب الراعي

- ١٥٤١ أمسكوا الابنَ فحلَّ الرعبَ في مصافِ الرسل.  
فزعوا، ارتجفوا، خافوا، وهربوا من أمام الصالين.  
زكريَّا النبيَّ صرخ في التلاميذ وجعلهم يهربون،  
وبكثارة النبوءة بددهم (زك ١٣ : ٧).
- ١٥٤٥ إليه بلغت القرعة في مساء الآلام لكي يتكلم،  
لأنه رأى مصاف الرسل يهربون، فأطلق الصوت.  
قام وصرخ: إضرب الراعي وبدد خرافه.  
ضرب الراعي وردَّ يده على الرؤساء.  
تبددت الخراف كلها التي كانت تتبعه،  
والراعي العظيم فتفتته جماعة الذئاب.  
هرب الرؤساء، فلبث سيد القطيع وحده،  
فأحاط به الذئاب وجمع الأشرار من كل جانب.  
جبار العالمين وهب نفسه للضعفاء فأمسكوه  
كما يقال: الهباء قبض على اللهب.
- ١٥٥٥ برّد ناره ومنع عزّة لهيبه،  
واضع رفعتة وسمح لبني الإثم أن يقبضوا عليه بذاته.  
أهانوه، شتموه، جددوا، قادوه في جنونهم  
وأدخلوه، حبسوه ليأتي إلى المحكمة وإلى الصلب.

## فهرب سمعان وأنكر

الحبة جذبت سمعان كيفاً أن يرى محاكمته،

١٥٦٠ فاختلط مثل غريب مع الصالبيين.

اختلط ابن يونا بسرُّب البواشق،

فعرفوه هم وانتشبووا فيه لينتفوه.

قالوا: هذا تلميذ الجليلي

فراح يحلف ويحرم نفسه بأنه لا يعرفه.

١٥٦٥ كذب فصدَّق الأشرار بأنه ليس تلميذاً،

ولبث الرسول مثل بعيد عن الابن.

كان أسير حبِّ ابن الله، فما أراد

أن يتعد عنه لو لم يكن من الموت خاف.

أيقرب منه؟ خطر الدم أكبر منه.

أيتعد؟ معلّمه محبوب. فماذا يفعل؟

١٥٧٠ ها هو يمضي. أمره الحبُّ فما هرب.

أراد أن يبقى فكُشف وكفر ونجا.

(حلف) ثلاث مرّات وحرّم نفسه أنه لا يعرف

ذاك الذي وعدَ بأنه لا يكفر به وإن مات.

١٥٧٥ التدبير تركه<sup>(١)</sup> يكفر مع أنه المحبُّ،

لأنه لو لم يكفر لكانوا صلبوه مع المخلص.

ولئلا يكون رفيقاً لربنا في الصلب،

هرب وهو يكفر: معرفة لا يعرفه.

المصلوب كان واحداً وما طلب آخر معه.

(١) غضفاندا. بدل: خنج اندا: غضبه. هنا يعود السروجي إلى ما قاله سابقاً: دخل نكران بطرس ليسوع في التدبير الإلهي، بحيث يُصلب يسوع وحده.

١٥٨٠ ومثل إنسان صادق هرب سمعان حين كفر به.

لو أنه ما كفر لكان وقحاً وأراد أن يخطف

موضع ربّه ويصعد معه إلى الصلب

وإذ عرف نفسه أن الصليب أكبر منه

كفر به واحتفظ به للوحيد ليتمجد به (يو ١٢: ٢٨).

١٥٨٥ قبل على نفسه أن يكون محروماً وغريباً

ولا أن يكون رفيقاً للابن في الصلب.

ما طلب أن يكون في منزلة أرفع منه

لئلا يُصَفَّ مع المخلص على الجلجلة.

كُتِبَ: مع الأئمة عدُّوا ابن الله (إش ٥٢: ١٢)

١٥٩٠ فما علّقوا معه على الخشبة إنساناً صديقاً.

ولئلا يُفسد سمعانُ صورة الصلب

كفر بمعلمه وما خطف موضعه لأنه غير لائق.

صاح الديك حين كفر به في المرّة الثالثة،

فتذكّر التلميذ كلمة ابن الله وارتجف.

١٥٩٥ وعد: أنا لا أكفر حتى إذا أموت.

دهمه الخطر فترك الحرب لمن يذهب إلى لقاءها.

أشرفت كلمة ابن الله في وجدانه

فولول وبكى بمرارة، من أجله.

بكاء سمعان مثل مرآة لمن يسقط،

١٦٠٠ لأنه سهلٌ عليه أن يقوم إن أراد، بالتوبة.  
 كان مفيداً له أن يكفر وأن يبكي،  
 فالاثنان جميلاً للمميزين.  
 كفر وهرب ليموت ربنا وحده.  
 وبكى بألم ليدعو الأشرار إلى التوبة.

### الربُّ أمام الآلام

١٦٠٥ في ربنا فقط، تكون القوَّة ليحتمل  
 إهانة الكهنة، وهزء الكتبة، وصخب الشعب،  
 وكفران سمعان، والتذمُّر والتعير في بيت قيافا،  
 وحكم الإثم وكلِّ ما كان من الصالين.  
 استطاع أن يجذب<sup>(٢)</sup> هذا ويحمل ذلك،  
 ١٦١٠ ولهذا يغفر بصلبه، لأنه حنون على الجميع.

محبوس في بيت حنَّان ويحبس كلَّ الأقطار  
 داخل دائرة وبإشارة منه يدبُّر تخومها.  
 محبوس في بيت حنَّان وترهبه القوَّات  
 الخفيَّة في العلاء ليقربوا له رفرقاتهم.  
 ١٦١٥ محبوس في بيت حنَّان ويحبس بالرمل البحار  
 فلا تنسكب على الجهات (الأربع) وتغطِّيها.  
 محبوس في بيت حنَّان ذلك الذي صنع الأبواب والأقفال

(٢) بدل: يحن: يطيل الأناة.

- لتجمع المياه. أدخلها في المستنقع وحبسها.  
 محبوس في بيت حنان وهو يلجم لجج العلى  
 ١٦٢٠ في المرتفعات الكبيرة ويحفظها لئلا تنسكب<sup>(٣)</sup>.  
 لأنه أراد قبضوا عليه، لأنه طلب أمسكوه، حُسن له فحبسوه  
 فلو أنه ما أراد لما كانت تصطاده البروق في جريها.  
 أراد أن يفتح الباب للمحبوسين<sup>(٤)</sup> ويخرجهم  
 ولهذا دخل هذا الجبار إلى الحبس.  
 ١٦٢٥ النهار (يسوع) محبوس وسط الليل وهو يحتقره،  
 فما أراد أن يُظهر نوره نهاراً.  
 هادئ في السجن وهم يحرسون الأبواب ويجنُّون.  
 هم جهالٌ يظنون أنهم قبضوا عليه وشدَّوا، وهو ما أراد.  
 متباهٍ مسلّمه، والقابض عليه مسرع، ومبيلٌ حابسه.  
 ١٦٣٠ والقاضي منتفخ، وهم لا يعرفون مواقعهم.  
 ضلَّت تلة التراب فحبست الموج لتحاكمه.  
 ولأنه كان هادئاً، أهانوه وحقَّروه في تخومهم.  
 تنفوه مثل شريرٍ ولصّ.  
 اقتادوه إلى حيث أرادوا، فمضى كما طلبوا.  
 ١٦٣٥ من جبل الزيتون سحبوه، أنزلوه<sup>(٥)</sup> فوصل إلى صهيون  
 وإلى بيت حنان أصدده وحبسوه لأنهم جنُّوا.

(٣) فكرة تعود إلى سفر التكوين (١: ٧) حيث الربُّ يحفظ المياه فوق الجلد بحيث تنزل في أوانها.

(٤) داخل الشيول أو مشوى الأموات. من هناك يخرجهم إلى القيامة.

(٥) أسدده في النص: *asade*: أسعدوه.

ومن هناك اقتادوه أيضًا وأتوا إلى بيلاطس.

فأرسله بيلاطس ليمضي إلى هيرودس.

ربُّ الحواضر والمدن وهب نفسه

١٦٤٠ ليمضي معهم مثل مسكين من هنا إلى هناك.

دعوه إلى الحبس فدخل إليه ساكتًا،

اقتادوه إلى المحكمة فما تدمر.

من الحاكم (بيلاطس) إلى رفيقه (هيرودس) أرسلوه، فاحتمل

الإغاظَةَ والكلام وكلَّ الشتائم الكاذبة.

### أمام هيرودس<sup>(٦)</sup>

١٦٤٥ أيُّها الفهيم، أملِّ إليَّ أذنك وميِّزْ

لتسمع ميمر الوحيد وتبيِّنه.

منطقة اليهودية يتدبَّرها بيلاطس

ولا سلطة له أن يحاكم الجليليين.

أمَّا هيرودس فكان حينئذٍ الرأس في الجليل،

١٦٥٠ ولا يحسن للإنسان أن يتجاوز سلطان رفيقه.

وبما أن مخلصنا أراد فكان جليليًا

أطلقه<sup>(٧)</sup> بيلاطس إلى هيرودس رئيس المكان.

لحاكم اليهودية وهبوه حين قبضوا عليه،

(٦) روى القديس لوقا (٢٣: ٥-١٢) أن بيلاطس أرسل يسوع إلى هيرودس، لأنه اعتبره من ولايته، من الجليل. أمَّا يسوع فما أجرى آية أمام هيرودس.

(٧) مع الدال: ٥٥٥٥: ألقاه.

و حين علم أرسله إلى رأس الجليليين .

١٦٥٥ يا رب<sup>(٨)</sup> المواضع كلها، أين هو موضعك؟

فها الحكماء نقلوك، حبسوك في ولاياتهم .

أمن اليهودية أم من أرض الجليل؟

أمن أفراتة<sup>(٩)</sup> أم من الناصرة المشهورة؟

أفرا تي أنت أم ناصري؟ اكشف لي موضعك .

١٦٦٠ موضع أيبك هو موضعك، فلا تضللنا .

أبوك في السماء هو، فما أنت صانع بين الأرضيين؟

خفي هو موضعك، فلماذا تظلمك المواضع؟

لك موضع فوق الأركان العلوية .

فالأعالي الرفيعة والأعماق المخوفة هي لك .

١٦٦٥ البحر واليبس وكل الجهات بتخومها،

العوالم الخفية وتلك الجلية بحدودها .

الموضع النقي، موضع بيت جبرائيل المشتعل

والعلو الزاهي، علو جوقة بيت ميخائيل .

الدائرة المليئة بألف الآلاف من السماويين

١٦٧٠ والمسافة التي فيها ربوة الربوات من أبناء النور .

المسكن العظيم الذي هو أرفع من الخلائق وأعلى

مظلة النور التي لا يقيم فيها إلا أبوك .

(٨) أرسل يسوع من موضع إلى موضع، مع أن المواضع لا تحده وهو الذي خلق البحر واليبس وكل الجهات .

(٩) إشارة إلى بيت لحم . رج مي ٥ : ١ ؛ مت ٢ : ٦ .



تلك هي مواضعك، يا ابن الله  
 فلماذا يطلبك بيلاطس أو هيرودس؟  
 ١٦٧٥ أردت ربّي فأتيت من مساكن أبيك العليّة  
 فخلطك حبك باليهود وبالجليليين.  
 لو عرف ذاك الحاكم أين هو مواضعك  
 لما أرسلك سوى إلى سماوات أبيك الرفيعة.  
 ولأنه ما عرف بل ظن أنك جليلي  
 ١٦٨٠ أرسلك إلى هيرودس رأس الجليل.  
 منك ربّي علة مجيئك إلى الصغارة  
 فأنت تنازلت لتحبس ذاتك في المواضع.  
 لا في الجليل ولا في اليهودية أنت محدود،  
 السماوات مواضعك، فلماذا تظلمك المواضع؟

١٦٨٥ هادئاً كان ربنا، مثل مذنب، وما تكلم،  
 ومن حاكم إلى حاكم كان يرسل.  
 إذ قبله هيرودس كان يشتهي آياته:  
 أت إليه الأخبار المدهشة في شأنه.  
 ١٦٩٠ فاشتهد كثيراً أن يرى منه آية  
 وشرع يفحص ويسأله الأسئلة الكثيرة.  
 فما أراد ربنا أن يكشف عن نفسه قدام هيرودس.  
 فهو عرف بأنه إن كانت عجيبة منه  
 لانداهش لها، لأنه كان مشتهداً أن يرى آية.

- ١٦٩٥ وإن اندهش خطفه من اليهود،  
فهذا سهلٌ عليه لأنه المسلط في الجليل  
فبطل الاستعداد للصلب  
وأقفلت طريقُ الابن فلا تكون سالكة.  
وبما أن ابن الله انتهى أن يأتي إلى الموت  
١٧٠٠ ما صنع آية ولا عجيبة قدام هيرودس.  
قدام الصالبيين صنع عجيبة في الأذن التي شفى  
لأنه عرف أنهم لا يندهشون بحيث يتركونه.  
أما لهيرودس فما بين (آية) لأنها لو رآها لاندesh  
وأبطل الصلب.
- ١٧٠٥ سأله كثيراً، فما أراد ربنا أن يبين له  
آية ولا كلمات الحكمة.  
هو ابن داود<sup>(١٠)</sup> الذي أتى بلعابه وسيلة  
لئلا يظهر أنه ملك ولا رجل حكيم.  
انتظر هيرودس أن يرى آية فما صنعت  
١٧١٠ وطلب كلمة الحكمة فما سمعت<sup>(١١)</sup>.
- احتقر ربنا لأنه ما سمع شيئاً ولا رأى،  
وعاد فأرسله إلى بيلاطس ليحاكمه (لو ٢٣ : ١١)  
وبهذه العلة كانت صداقة بين الحاكمين

(١٠) هكذا بدا مجنوناً، لهذا ألبس ثوباً برّاقاً.

(١١) ما أراد يسوع أن يصنع آية أمام هيرودس، الذي يمكن أن يندهش فيحتفظ بيسوع ويمنع عنه الصلب. ويواصل يعقوب قراءة إنجيل لوقا حيث تصالح هيرودس وبيلاطس (لو ٢٣ : ١٢).

- المتغاضبين الواحد مع الآخر من زمن طويل.
- ١٧١٥ ربنا أمان هو، وفي كل مكان يذهب يرمي الأمان،  
وحتى إذ دين رمى الأمان بين ديّانيه.
- كان له حجة فصالحهما<sup>(١٢)</sup> بعد أن كانا متغاضبين  
وبيديه أتى الخير إلى الأشرار وهما هازئان.  
حتى عهده امتلأ غضباً الواحد قبالة الآخر.
- ١٧٢٠ وإذ دخل وقام في الوسط لكي يدان، صالحهما.  
أين رأيتم محكوماً عليه يرمي الأمان  
بين حاكمين إلا ربنا الذي هو أيضاً أمان.  
به نال الأمان الأعالي والأعماق وساكنوها  
لأنه أتى ليدعو الأمان إلى كل الغضوبين.
- ١٧٢٥ فيبلاطس وهيرودس اللذان كانا متغاضبين  
تصالحا حين دخل قدامهما ليُدان.  
صنع الصداقة بين الحاكمين كما يليق به  
وأتى ليُدان مثل مُذنب قدام بيلاطس.  
جعل الأمان بين رئيسين متغاضبين، هذا مع ذاك  
١٧٣٠ وما بطلت طريق آلامه عن مسيرتها.

### أمام بيلاطس

عبر الليل وأتى صباح الحكم العظيم،  
فاجتمع الشعب ليصنعوا الضوضاء على الحاكم (يو ١٨ : ٢٨).

(١٢) ἀμῶν: أو: ἀμῶν: وأمن، جعل الأمان.

- ما توقّف الكتبة والكهنة الليل كلّه  
من دعوة شهود الزور على مخلصنا (مر ١٤ : ٥٥ ي).
- ١٧٣٥ وكان الصباح فأتوا بكلّ استعداداتهم،  
وأقاموا جبهة لكي يرموا الزكيّ في المحكمة.  
اجتمعوا<sup>(١٣)</sup>، تمرروا، احتسبوا،  
صاغوا المكر وصلّوا فخاخ الكذب.  
نفحهم روح<sup>(١٤)</sup> ماكر يلد الموت  
١٧٤٠ وطلبوا أسباباً تطلق يدهم للقتل العظيم.  
أدخلوا الابن إلى المحكمة مثل مذنب،  
وصخبوا على موته لئلا يُعاقب من قبل الحاكم.  
صعد التراب المجدول، المنفوخ، وجلس على المنصة  
ودخل الجابلُ ووقف في المحكمة ليُسأل.  
١٧٤٥ العبد جالسٌ وربُّ الأرباب واقف،  
الآخذون بالوجوه أحاطوا به لكي يميته.  
تلة التراب تقبض على القصبه (لتكتب الحكم) على جابلها، في المحكمة  
والهباء جالس ويسائل اللهيب.  
ديان كلّ الديانين يُدان وهو صامت،  
١٧٥٠ والضلال قائمٌ كحجاب قدام الديان.  
الحق متواضع، والزور قائمٌ في درجة رفيعة.  
والإثم منتصر والبريء يُلطم.  
منحن ابن الله، واقفٌ قدام الحاكم،

(١٣) أو: الماوسه فسدوا.

(١٤) أو: يلد الموت.

وكهنة أبيه يشتمونه ويفترون عليه.

١٧٥٥ أناس العيوب والأرجاس الكثيرة

أدخلوا إلى المحكمة الطبيب الصالح الذي زارهم.

جمعوا وأتوا بجمع كبير ليضجَّ حول موته

ورفعوا<sup>(١٥)</sup> الصوت قدام الحاكم: هو مستحقُّ الموت.

بيلاطس<sup>(١٦)</sup> كحاكم شرع يسأل

١٧٦٠ الملك الذي منه ترد التيجان للسلطين.

قل لي: «من أنت؟ هل أنت ملك كما سُمع؟»

فاليهود قالوا: هكذا أنت تتكلم» (لو ٢٣: ٢).

قال ربُّنا: «في هذا العالم لستُ ملكاً

ولو أن مملكتي من هنا كانت، لكانت منظورة (يو ١٨: ٣٦).

١٧٦٥ وعبيدي وجنودي وخدامي كانوا وقفوا (معي)

ولما تركوني أدان عندك ولا أسأل».

ما أراد ربُّنا أن يقول له: أنا لستُ ملكاً.

فهو ملك وما تنكر لاسمه حين سُئل.

أجاب هذه: «ليست مملكتي من (عالم) الأرضيين».

١٧٧٠ قال له: «إذا أنت الآن ملك؟» (يو ١٨: ٣٧)

وبعد هذه أجاب: «أنت قلت».

لا تطالبني، لكن صدِّق ما قلته أنت (مت ٢٧: ١٢).

تخير الحاكم بتواضعه وبهدوئه،

(١٥) ἀναστήθη. أو: ἠνάστη. صخبوا.

(١٦) بعد صخب الجمع، ها هو يسوع أمام بيلاطس: أنت ملك؟ (مت ٢٧: ١١-١٢).

وبصفائه وبسكون حكمته.

١٧٧٥ حدِّق فيه حين امتلاً هؤلأء حقدأً تجاهه

فأحلَّ الأمان وحدِّق فيهم بعدوبة.

ما تبدل، ما احتر، ما تبلبل.

ما تصاعد غضبه حين اتهموه بأمر كثيرة.

الجهال فاسدون، وهو صافٍ وقائم مع أنه يُهان،

١٧٨٠ ويشبه الشمس التي لا تحمى (تحقد) على الضلال.

تخير الحاكم، ولولا محبة الرئاسة

التي أعمته، لما دان هذا الزكي.

قال لهم: «ما هو الشرُّ الذي عمله؟»

فهتفوا كلُّهم وقالوا: «هو مستحقُّ الموت».

١٧٨٥ سُئلوا شيئاً واحداً وفي حقدهم أجابوا بآخر،

لأنَّ لا شرَّ يقولونه على المخلص.

لو يستوجب الموت! كان على الحاكم أن يقول،

لا على الكثيرين أن يقولوا بدل الحاكم: يستوجب الموت.

فالمشتكى لا يحلُّ له أن يُصدر حكماً،

١٧٩٠ ولا أن يقول: ماذا يكون لعدوّه؟

الجانبان الاثنان يجعلان القضية قدام الحاكم

ومن أقوالهما يصدرُ الحكمُ بالاستقامة.

في محكمة الابن صنع عكس ذلك:

المتهمون صاروا حكماً بدل الحاكم.

١٧٩٥ سألهم لكي يقولوا: ما الشرُّ الذي صنع؟

وهم أصدروا الحكم لكي يموت ذاك الذي اتهم.

أعمى هو الحاكم، فأخذوا مكانه وما غارز،  
 وجهلة هم لأنهم أصدروا الحكم على الزكي.  
 كانوا يصرخون: «اصلب أيها الحاكم، اصلب أيها الحاكم».  
 ١٨٠٠ وأمرًا يأمررون ولا يبينون الذنب (الذي ارتكب).

### الجماعة اليوم وجماعة العجل الذهبي

حسبَ الناموس سألهم بيلاطس:  
 «من تريدون من المحبوسين أن أطلق ليحيا؟  
 برأبا محبوس ويسوع محبوس، فأيهما أطلق؟»  
 فصرخوا كلهم: «أيها الحاكم، أطلق برأبا».  
 ١٨٠٥ الجماعة المفسودة، بنت أمها<sup>(١٧)</sup>، محبة الفجور<sup>(١٨)</sup>،  
 تشبه أمها التي ما رضيت بالقديسين.  
 بدل الله وبدل ولده كلتاها أحبنا  
 في سيناء، العجل، وفي صهيون، اللص.  
 بدل أدوناي (= الرب) كرموا العجل المصاغ  
 ١٨١٠ وبدل ولده أحبوا ذاك القاتل (لو ٢٣ : ١٩).  
 البنت وأمها أبغضتا الله وحيبته،  
 وأحبنا بدلها الوثن واللس.

صرخت على العجل: هذا أصعدني من داخل مصر (خر ٣٢ : ٨)  
 وعلى اللص: هذا يحيا بدل المخلص (مت ٢٧ : ٢٠).

(١٧) ἡ μάταια. أو: ἡ μάταια: الأم.

(١٨) الفجور (أو الزنى) رمز إلى عبادة الأصنام.

١٨١٥ فلو لم يُظلم ابن الله مثل والده،

لما شابه أباه الذي ظلم بيد الشاظة.

لو لم تجدّف أيضاً هذه مثل والدتها،

لما شابّته أمّها التي شطّت عند ذاك من الآب.

شابّته أمّها كما ربّنا شابه أباه:

١٨٢٠ هذان مظلومان وهما تظلمان آثمّتين.

تعال وانظر الآب الذي خلّص الشعب الذي شقّ البحر (خر ١٤)

وفجّر الصخر (خر ١٧: ١-١٧) وأنزل المنّ (خر ١٦: ١٦) في البرية.

البحر رأى العروس فهرب وهي عابرة فيه (مز ١١٤: ٣)

ونهر الأردنّ رجع إلى الوراء ووهب لها مكاناً.

١٨٢٥ ووهب السلوى لحمها (مز ١٠٥: ٤) وخبز الملائكة على مائدتها

في البرية خدرها، ووهب الصوّان أنهاراً (ث ٨: ١٥)

ثبّتها منقوشة بالضباب النير

والهواء يأتي بالأطعمة ويصفها قدّامها.

تُرزق النور في الليل من عمود (النار) (خر ١٣: ٢١).

١٨٣٠ ويظلل الغمام عليها في النهار لئلا تحترق (آ ٢٢).

البحر يُصعد صيداً نقيّاً ويرسله إليها،

وينخل العلوّ سميداً بهياً لمأكلها.

صنع لها عرساً ودعا الملائكة<sup>(١٩)</sup> إلى وليمتها،

فنزل الملائكة بصوت البوق، إنحدروا لإكرامها.

(١٩) جمعهم: المستيقظون. ثمّ: 'ملاكهم': الملائكة.



١٨٣٥ كرمها الختن (العريس)، ولأنها كانت مفسودة بين المصريين  
أحبت الوثن واحتقرت القدوس بفجورها.  
كفرت جلياً بذاك الذي أكثر لها الخيرات،  
و بمحبة تبعت ذاك العجل مع أنه خراب.

### كما أحسن الأب للجماعة كذلك الابن

تعال الآن وانظر ابن الرب (أدوناي) في أرض اليهودية:

١٨٤٠ فتح كنزه ووزع غناه مثل والده.

أغنتت به الجماعة، في سبوتها وفي أعيادها،  
وهو مليء حناناً ومنه تسيل كل المعونات.  
العميان رأوا، الصم سمعوا، البرص طهرّوا.  
المرضى شفيوا، الأبالسة طردوا، الجياع شبعوا.

١٨٤٥ القيامة للموتى، وللخطاة غفران الذنوب:

فابن الله يشبه أباه بالغنى الذي يحمل.

دعا الجماعة ووزع ووهب لها كل الخيرات

التي حملها وأتى بها من بيت أبيه الغني.

اتكأ في العرس وحوّل الماء خمراً طيبة (يو ٢: ١-١١).

١٨٥٠ ورأى المفلوج فسندّه ليقوم من مرضه (مت ٩: ١-٨).

لطيفا الأعمى فتح له عينيه فرأى النور (مر ١٠: ٤٦-٥٢).

ولتلك النازفة وهب العافية المسروقة، وأطلقها (مت ٩: ٢٠-٢٢).

شفى الرجل الأخرس والأعمى، وفيه إبليس (مت ١٢: ٢٢-٢٣)

وعافى تلك الشقية المنحنية وفكّها (لو ١٣: ١-١٧).

١٨٥٥ جعل من زكّا صديقاً (لو ١٩) ووهب الغفران للخاطئة (لو ٧)

وذاك الميت النتن دعاه، فسمعه وخرج (يو ١١: ٤٣-٤٤).

صار مثل جيحون المليء حنّاناً لكلّ من صادفه

وفاض فملاً أرض اليهودية من مساعداته.

أتى إلى الجماعة التي كانت مريضة، كانت جائعة

١٨٦٠ فوهب العافية ووهب الشبع، فما قبلت.

وبعد كلّ ما صنع تجاهها ابنُ الله،

تكالبت وصرخت على اللصّ: هو يحيا.

«من تطلبون أنتم من بين الأسيرين أن أطلق إلى الحياة؟»

قالت الجماعة: «أطلق برأبّا، اصلب يسوع».

١٨٦٥ بهذا القاتل ربطت حبّها تلك المتعطّشة إلى الدم،

وأبغضت باعث الموتى وهو يحنُّ عليها.

«اصلبه أيّها الحاكم، اصلبه أيّها الحاكم»، صرخت الشاطّة

على ابن ربّها بعد إحساناته كلّها.

### برأبّا صورة آدم

أمل أنت الآن أذنك واسمع وتميّز

١٨٧٠ الأصوات التي تطلقها الجماعة وأمّها اللتان تساوتا<sup>(٢٠)</sup>.

من أيامهما أحبّتا العجل والحصّ

وما أحبّتا الآب ولا حبيبه.

(٢٠) تعقب متعم. هو الصحيح. في النص: تعقب متعم.

- الآبُ حرَّرها من العبودية في بيت المصريين،  
فوهبت ذاك الخلاص للعجل الذي أحببت.  
١٨٧٥ الابن الصادق شفى مرضاها وأحيا موتاها.  
فسألت أن يحيا برأبا الذي كان لصًا.  
أصواتها المفسودة تُسمع في النبوءة  
وفي برأبا صُور آدم بشكل سرّي.  
وفي ذلك العيد وُهبت الحياة لآدم.  
١٨٨٠ وتحرك الصوت من عند الكثيرين: يحيا، يحيا<sup>(٢١)</sup>  
الآب أسلم ابنه للصلب لأجل برأبا،  
فصُور في آدم، وفي النبوءة أُطلقت الصرخة.  
وآدم أيضًا كان ابن الآب قبل أن يذنب.  
ولما أذنب طردوه، فخرج مثل لص.  
١٨٨٥ فأتى ربّه ليموت على الصليب من أجله  
فصرخ الشعب: ليحي بالمراحم ذاك اللص.  
ولما صنعت الإثم العبرانية في جرمها،  
صُور التدبير السرّي في حكمته.  
وصار الصليب لابن الله ذاك الذي انتظره.  
١٨٩٠ وابن الآب الذي هو آدم نال بالرحمة الحياة.  
أسيرًا كان ومحبوسًا بسبب ذنبه، فبلغ العيد:  
حلّ الأسرى، فحلّوه وأخرجوه وهم يصرخون.

(٢١) نسا نسا. أو: نسا نسا. يحيا آدم. أو: نسا نسا: ليحي آدم.

ما فقه بيلاطس هذا السرّ  
 ولا الشعبُ صالِبُ ربِّه حين صرخ.  
 ١٨٩٥ أمّا ابن الله فعرف ماذا كان يفعل،  
 ولهذا صمت في المحكمة وما تكلم.  
 دخل ليُخرج ذاك المحبوس بسبب ذنبه،  
 وأخذ يحلُّه سواء صرخوا أو لم يصرخوا.  
 منذ أتى انتصب ليمضي إلى الصليب،  
 ١٩٠٠ فصعده، سواء قالوا أو لم يقولوا  
 وما كان مزمعاً ومعداً من قبل الله،  
 هتف به الكثيرون بصوتٍ عالٍ.  
 كان عيداً لا شبيه له أبداً  
 وفي النبوءة سُمعت كلُّ أصواته.

### قيافا يتنبأ (يو ١١ : ٤٩-٥٢)

١٩٠٥ وقيافا الذي كان عظيم الكهنة، قام فتكلم،  
 لأنَّ النبوءة لامسته وهو لا يستحقُّ.  
 الرجلُ الجاهل وهب للشعب نصيحةً حكيمة  
 لم تكن من عنده لأنَّه أكره لكي يتنبأ.  
 صرخ لليهود: «أنتم لا تعرفون ولا شيئاً».  
 ١٩١٠ في الحقيقة هم لا يعرفون أنَّهم عميان (يو ١١ : ٤٩)  
 أفضل أن يموت رجلٌ واحد بدل الكثيرين (يو ١١ : ٥٠).  
 وجليُّ أن المخلص مات بدل الناس كلِّهم.

- بدل كل إنسان مات (يسوع) كما تنبأ قيافا  
 بحيث إن بولس ما تكلم أفضل من ذلك.
- ١٩١٥ بلغت القرعة إلى عظيم الكهنة<sup>(٢٢)</sup> لكي يتنبأ<sup>(٢٣)</sup>،  
 فرأوا أن المخلص مات بدل الشعب<sup>(٢٤)</sup>.  
 لو أن هذا ما مات، لباد الشعب كله.  
 ولا يعرف إلا النبي أن يقول هكذا:  
 أيها الكاهن الأعظم، يا قاتل ربّه، ماذا تقول  
 يا نبي الساعة؟ فاسمع وافهم نبوءتك.
- ١٩٢٠ أتى يسوع ليموت بدل الشعب كله  
 كما تنبأت. إذا، صدق أنت ما قلت.  
 السيف في يدك، والنبوءة على لسانك.  
 الحقيقة في فمك، والكذب داخل وجدانك.
- ١٩٢٥ أبغضت مجاناً بعد أن جعلت نبياً للابن  
 أنت كاهن أبيه، ونبته الخاص، ولا تحبه.  
 الشوك الملعون وهب ورداً ولبث شوكة  
 لا قريباً من الورد باللون ولا بالرائحة  
 وتنبأ قيافا في العيد العظيم أيضاً
- ١٩٣٠ ولبث خرنوباً ولا قريباً من النبوءة.  
 ربنا صادق والصادقون الكذابون  
 تكلموا عنه أنه أتى ليموت على الصليب لأجل الكثيرين.

(٢٢) لكاهن الكهنة. أو لزمعه الكهنة: رأس الشعب.

(٢٣) كاهن الكهنة. أو: بصلب يتكلم.

(٢٤) كاهن. أو: حلمه: العالم.

## يسوع الحمل الصامت

«اصليه»، صرخت بنتُ العبرانيين قدامَ الحاكم  
بأصواتٍ صاخبة، والمسيح صامتٌ لا متكلمٌ.

١٩٣٥ من يشابه هو، أو من يشابهه؟

فأنت يا إشعيا، تكلم هكذا كما في الحق.

الأنبياء الآخرون حفظوا لك الخبر الذي رأته

قائماً قدامَ الحاكم: ما الذي شابه؟

شابه الحمل حين يقودونه ليكون ذبيحة،

١٩٤٠ وهو صامت ساكن مثل نعجة قدامَ الذي يجرها (إش ٥٣ : ٧).

والحمل لا يكون ذبيحة بدل نفسه.

الآخرون يخطأون، والحمل يموت وهو غير مذنب.

يا مقرب كلِّ الذبائح انظر وتبين:

الذبيحة لا تستحق الموت حين تقرب.

١٩٤٥ خطئ الشعب وأمسك الحمل وهو ما أذنب،

ولأجل هذا صور النبيُّ ربَّه بالحمل.

الحمل ساكن حين يذبحونه ولا ذنب عليه،

والابنُ شابهه حين اقتادوه ليكون ذبيحة.

تعال وانظر نعجةً صامته قدامَ من يجرها.

١٩٥٠ بها ترسم صورة أخرى مملوءة دهشاً.

أخذوا صوفها ليلبسه من كان عرياناً.

ومن هو عريان إلا آدم بين الأشجار (تك ٣ : ٧).

هذا العري الذي عرى حواس هذين العروسين،

كساه ربنا حين صمت كالنعجة في بيت الدين.  
 ١٩٥٥ لهذا رآه إشعيا في الحمل وفي النعجة:  
 الحمل للذبح، والنعجة لتلبس من هو عريان.

صامتاً كان ربنا كما تنبأ عليه إشعيا،  
 وكلُّ جمع الأشرار صرخ: هو مستوجب الموت.  
 هو لا يستوجب لأنَّ الذبيحة لا تستوجب الموت.  
 ١٩٦٠ فلو استوجبت لما قرّبت قرباناً.

قابلُ الذبائح لا يقبل من يستوجب الموت.  
 وإذا استوجبت الذبيحة أن تموت، فما هي ذبيحة.  
 ولهذا اختار حملاً لا عيبَ فيه (لا ٢٢: ٢١-٢٥)،  
 لئلا يكون موته بعلة العيب.

١٩٦٥ وراء العيب يركض الموت حيث هو،  
 وإن لم يكن عيب فلا موت يُصوّر على شيء.  
 الخطيئة عيبٌ هي، وهي فتحت الباب للموت  
 ليدخل بآدم، لأنَّه لو أنه ما خطئ لما مات.  
 المسيح ليس فيه عيب، ليس فيه إثم،

١٩٧٠ ولهذا ما قبل في الذبيحة عيباً.  
 سواء على الحمل، أو على الذكر، أو على الثور

أمر (الله) موسى أن يقرب ما ليس فيه عيب.  
 الذبائح صوّرت ابن الله المليء بالجماليات،  
 ولأجله اختار الجميلين الذين بلا عيب.

- ١٩٧٥ جميلة كانت الذبائح التي قبل، ومختارة  
فما صور ابنه بشيء فيه عيب.  
ولهذا أيضًا إشعيا في نبوءته،  
شبهه بحمل يذبحونه، وليس فيه عيب.  
والصالبون، مثل الجزازين، خلعوا عنه لباسه.  
١٩٨٠ وكان صامتًا ساكنًا مثل نعجة قدام الجزاز.  
ترك لباسه وهو فرح بأن يلبس  
هذين اللذين (= آدم وحواء) خرجا من الفردوس، عزيانين.  
كما النعجة تترك لباسها وهي صامته،  
قدام الجزاز، ترك هو ثيابه حين ذبح.  
١٩٨٥ وإذ عرف أنها تُفيد آدم الذي عرّي  
صمت مثل نعجة وترك ثيابه ليلبس آدم.

## لباس يسوع

- نزعوا ثيابه وأتوا بثياب القرمز،  
لون الدم ليتزين بها الختن المقتول.  
لون الذبيحة الذي يكون في العيد العظيم،  
١٩٩٠ بسطوه على ربنا حين أمسكوه ليكون ذبيحة.  
شبهوه بالبقرة الحمراء كما في الناموس (عد ١٩: ١-١٠)  
التي تُذبح لتكون رشاشًا على كل الشعب.  
قبل أن يتألم ارتدى لون الآلام  
بالثوب المحسود المصبوغ بدم الخلزون.



- ١٩٩٥ تشبه بتلك البقرة اللابسة لون الصلب  
التي شابهته حين كانت تُذبح.  
وهبوا قميص القرمز ليطمنطق به  
و حين جنوا صنعوه ملكاً ليسخروا منه،  
من أرجوان ملوك الشعب الذي قُرب (مت ٢٧ : ٢٩).
- ٢٠٠٠ ليكون لخدمة الرب في بيت الغفران.  
أمر الناموس من يقترب من أواني القدس:  
يموت حالاً إذا كاهن لا يقرب<sup>(٢٥)</sup>.  
وفي كل المناسبات حاولوا أن يموت ربنا  
ولهذا وهبوا له أثواب القدس ليكتسي.  
٢٠٠٥ فإن كانت نصيحة أخرى أو فكرة  
أن يحيا يسوع، يقول الكهنة: لا يمكن أن يحيا.  
اقرب من ثياب القدس، وكيف يمكن  
أن يحيا بعد لأنه مستوجب الموت في الناموس.  
احتالوا، مكروا، تخيلوا،  
٢٠١٠ تأمروا ليصلوا الفخاخ للزكي.  
ومن بيت القدس ألقوا على ربنا  
قميصاً قرمزيًا كبيراً، قربه الملوك لبيت القدس.  
بمناديل أبيه المقدسة الجلدية (تك ٣ : ٢١)  
تزيين الوحيد في العيد العظيم.

(٢٥) عد ٤ : ١٥ : ١ أخ ١٣ : ١ - ١١ : ١٥ : ٢.

- ٢٠١٥ شاهد المذبحُ ربَّه عرياناً، محتقراً  
فأخرج ووهب له لباساً لأنه عُريّ.  
حين أخذوا منه ثيابه ارتجف تابوت العهد<sup>(٢٦)</sup>  
فأخذ وأرسل له بيد الكهنة ثوب المقدس.  
قبل مذبحُ القدس على نفسه أن يكشف نفسه  
٢٠٢٠ ويتعريّ، ويُلبس ربَّه الذي صار عرياناً.  
اللباس الذي خرج من بيت أبيه لاءم الابنَ  
أخرجه كهنةُ أبيه وهم لا يريدون.  
هم سخروا أمّا هو فاستعمل ما له  
وما مقت أن يمجد في ثياب أبيه.  
٢٠٢٥ ركع الأئمة على ركبهم وهم يجنّون  
وسجدوا له كما لملك وهم لا يريدون (مت ٢٧ : ٢٩).  
تقدّمت الحقيقة فأحتتّهم وأركتهم  
فوهبوا السجودات اللازمة، بكلّ الأشكال.

### إكليل الشوك

- جدلوا إكليل الشوك ووضعوه له فبدا جميلاً،  
٢٠٣٠ لهذا أتى ليقطلع الأشواك من الأراضي.  
بالإكليل الذي وضعوه على رأسه أخذ لعنة الأرض،  
فحمل ثقل العالم كله مثل جبار.  
إكليل الشوك كان نهاية كلّ الآلام،

(٢٦) ἁγιασμα. فيه وضع لوحا الوصايا وجرّة المنّ وعصا هارون، فرمز إلى حضور الله وسط شعبه.

فما استطاع إنسان أن يحصي أشواكه ولا آلامه.

٢٠٣٥ الخطايا والذنوب والأوجاع والآلام والضربات،

جدلوها ووضعوها على رأسه ليحملها.

بالأشواك أخذ لعنة آدم من الأقطار،

وهو صار لعنة (غل ٣: ١٣) ليتبارك به الوارثون الذين عادوا.

استأصل بإكليل الزرع الملعون الذي أتت به حواء،

٢٠٤٠ أشواكا أخذت قوة آدم وهو يفلح.

أدغال رديئة مكومة على طرقاته

صعدت في إكليل ابن الله لكي تستأصل.

ابن الله أمسك عمله وافتقد طريقه،

فظهر تدبيره في أيدي الأئمة.

٢٠٤٥ صاروا فعلة في الطريق التي رامها، وهم لا يعرفون

وخدموا تلك التي يلزم أن تفعل.

عملوا كل ما عملوا بإرادة شريرة،

فجزأوهم يكون سيئا مثل إرادتهم من قبل الديان.

التقطوا بأيديهم الأشواك التي ينبغي أن تستأصل،

٢٠٥٠ فصارت إكليلا لابن الله لكي يزيلها.

بإكليل الشوك عبر تعب آدم وعرقه،

ولعنة الأرض التي قتلت الأجيال وهي قائمة.

بإكليل الشوك حطم تاج الثلاب

الذي استعلى ليكون إلها على الخلائق.

٢٠٥٥ إكليل أشواكه ضفر تاجًا لبنت الآراميين<sup>(٢٧)</sup>  
العروس التي خطفها من بيت الأصنام وكتبها باسمه.

### القصة في يد الديان

وهبوا له أيضًا أن يقبض على القصة<sup>(٢٨)</sup>، مثل الديان.  
فوجب أن تكون الكتابة من أجل هذه.  
حلّت بنت العبرانيين لأنها أبغضته،  
٢٠٦٠ وقدّام الشعوب في العيد العظيم، طلقها.  
وهبت القصة ليكتب طلاقها، لأنها رآته  
يحبُّ القداسة كثيرًا مثل والده.  
مسكته القصة ليطلقها فتنجو منه،  
وتمضي لتشبع بالبعل والعجل وبتّموز<sup>(٢٩)</sup>.  
٢٠٦٥ هي وهبت القصة للختن لأنها أبغضته،  
ليرمي يده (ليوقع) على (كتاب) الطلاق الذي صنعه له.  
كاوون<sup>(٣٠)</sup> وكموش<sup>(٣١)</sup> يحدّقان بها لأنها أحبّتهما،

(٢٧) حلّ الآراميون (البريان) محلّ اليهود، فصاروا عروسة المسيح.

(٢٨) هبلا بها كانوا يكتبون. رج مت ٢٧: ٣٠، وبها ضرب يسوع (مت ٢٧: ٣٠).

(٢٩) عاد السروجي إلى أقوال الأنبياء. فالبعل، الإله الفينيقي حاربه إيليا على جبل الكرمل (١ مل ١٨: ١١). والعجل عبّد في سيناء (خر ٣٢: ١١)، وفي بداية مملكة السامرة (١ مل ١٢: ٢٨). أما تموز (حز ٨: ١٤) فهو إله الخصب في بلاد الرافدين.

(٣٠) كايوان: إله آشوري. رج ٢ مل ١٧: ٣٠. kaiwanou إله الكوكب زحل Saturne.

(٣١) ححصه: إله الموابيين الرئيسي (عد ٢١: ٢٩). كانوا يقدّمون له الذبائح البشرية (٢ مل ٣: ٢٧). رج عا ٥: ٢٦.

وكانت مستعجلة لتتم الكتابة وتبارح هي.  
 وتمضي إلى عشتار<sup>(٣٢)</sup> وملكوم<sup>(٣٣)</sup> والصنم الرباعي الوجوه،  
 ٢٠٧٠ وتصنع حجاً وتهتم بالجموع.  
 ولئلا يُبطلها ابنُ الله بتعليمه،  
 وهبت القصبة ليطلقها فتمضي إلى أحبائها.

غَطَّوه<sup>(٣٤)</sup>، وضربوه، ولطموه،  
 وسألوه: «تنبأ! من الذي ضربك؟» (مت ٢٦ : ٦٨).  
 ٢٠٧٥ بالقصبة ضربوا الرأس الرفيع، فارتجفت الملائكة  
 من هذه الظلمات التي يجازونه بها فيجتون.  
 الشعب<sup>(٣٥)</sup> الذي كان رأس الشعوب في بيت الله،  
 ضُرب بالقصبة الابن الذي وهب له الرئاسة.  
 جنوا فغطوا وجه الشمس، شمس البر،  
 ٢٠٨٠ لئلا يشرق فيرى العالم آثامهم.  
 العروس الجاهلة غطت الختن، لئلا يرى  
 فجورها وفسادها بين العاهرين.

(٣٢) *عشتار* إلهة في مجمع الآلهة الرافديني. تقابل *Vénus* الزهرة أو نجمة الصبح. هي إلهة الحرب (والحرب تبدأ في الصباح). وإلهة الحب (نجمة المساء).

(٣٣) *ملكوم* الإله السامي لدى العمونيين (١ مل ١١ : ٥، ٣٣؛ ٢ مل ٢٣ : ١٣).

(٣٤) تلاعب الشاعر على كلمة *عصبة*: القصبة التي تعني القلم لتدوين كتاب الطلاق، والقصبة التي ضُرب بها يسوع. فبعد أن بين أن الرب طلق عروسه، الشعب الأول، الشعب العبراني، وهي راضية مستعجلة لتذهب إلى آلهة الموآبيين والعمونيين والأشوريين والبابليين، عاد يتحدث عمّا فعله الجنودُ بيسوع (مت ٢٦ : ٦٨).

(٣٥) الشعب *حمة* هو الشعب العبراني. والشعوب *نخنة* هم الأمم الذين لم يعرفوا عبادة الإله الواحد، كما عبُد في أورشليم...

غَطُّوا رَبَّ مُوسَى الَّذِي غَطَّى مُوسَى بِسَبَبِ بَهَائِهِ<sup>(٣٦)</sup>  
لثلاً يَنْظُرُوا إِلَيْهِ لِأَنَّهُمْ أَبْغَضُوهُ.

٢٠٨٥ اللهب مُغَطَّى وَهُوَ قَائِمٌ، لِأَنَّهُ أَرَادَ

وَالنَّارَ يَضْرِبُونَ بِالقَصْبَةِ وَهِيَ صَامِتَةٌ.

السرافيم يَغْطُّونَ وَجُوهَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ بِسَبَبِ اشْتِعَالِهِ (إش ٦ : ٢)  
وَهُمْ يَغْطُّونَهُ وَيَضْرِبُونَ وَهُوَ لَا يَغْضِبُ<sup>(٣٧)</sup>.

غَطُّوا الطَّيِّبَ لثلاً يَضْمُدُّ وَيَشْفِي

٢٠٩٠ وَيَدُلُّ الشِّفَاءَ ضَرْبُوهُ بِالقَصْبَةِ وَتَوَاقِحُوا.

### البصاق على يسوع

الشعب الذي أحبَّ أنْ تكثرَ جراحُه<sup>(٣٨)</sup> وأمراضُه

بصقَ في وجهَ الطَّيِّبِ الَّذِي يَضْمُدُّه<sup>(٣٩)</sup>، ساعة يَضْمُدُّه.

تعال الآن وانظر إلى الرحمة والوقاحة

واندهش وتعجب من الاثنين إن كنت تميِّز.

٢٠٩٥ انظرِ المسيحَ كمِ احتمل من الأثمة،

وإلى ذاك الجاهل الذي بصقَ في وجهه: كم تواقح،

أو العذب، كم تواضع وهو يهان

(٣٦) رج خر ٣٤ : ٣٣ حيث كان موسى يغطِّي وجهه لثلاً يرى بنو إسرائيل وجهه مشعاً. وفي لو ٢٢ : ٦٤ قيل إنَّ الحرس «غَطُّوا وجه يسوع». ربط السروجيَّ بين الاثنين بواسطة ٢ كو ٣ : ١٣ والكلام عن موسى حيث الغطاء صار حاجزاً بين الله وبين الشعب فأعماهم. فلا بدَّ من نزع القناع، الحجاب، لكي يُصبحوا أحراراً ويعودوا إلى الربِّ.

(٣٧) ما يتمُّ في السماء: الملائكة يَغْطُّونَ وجوههم خوفاً. وعلى الأرض يتواقحون ويغَطُّونَ وجه ابن الله.

(٣٨) εὐχρηστία. أو: κενόδοξοι: أوجاعه.

(٣٩) ἄσχετος. أو: ἀσχετος: زاره، افتقده.

- أو الوقح، كم استعلى وما ارتجف،  
 أو اللسان الذي رشَّ البصاق، كم تواقح،  
 ٢١٠٠ أو الأرض، كيف احتملت إهانة الابن.  
 هو وهب القوة للجاهل الذي بصق في وجهه  
 فلو أن قوته ما حملته لكان سقط.  
 المنظر مخيف ومليء دهشة إن نظر إليه إنسان  
 الشمع واقف والبصاق في وجه اللهب.  
 ٢١٠٥ فيا وقحاً تفل في وجهه، من وهب لك  
 القوة والبصاق والشفتين إلا هو؟  
 أبوه، بيده، وهب لك الفم واللسان،  
 خلقهما لتسبح لا لترشَّ البصاق في وجهه.

- صُنعت هذه من أجل آدم  
 ٢١١٠ الذي استحقَّ بصاق الوجه لأنه أذنب.  
 بدل العبد، دخل الربُّ وقام ليحمل كلَّ هذه،  
 وقبالة البصاق ثبَّت وجهه ليقبل.  
 وعد بيد إشعيا: ما أدرتُ وجهي  
 من السخرية ومن البصاق الذي احتملت (إش ٥٠: ٦).  
 ٢١١٥ تواقح الجاهل وألقى البصاق على وجهه،  
 فما أدار (يسوع) وجهه عنه كما وعد.  
 الخجلُ والبصاق اللذان كُتبا بعد آدم  
 أخذهما عنه ابن الله مثل حبيب<sup>(٤٠)</sup>.

(٤٠) ممتك. أو: ممتك: مذنب.

ومثل صديقه وقره لأنه صورته

٢١٢٠ فأهين هو لئلا يُسخر من صورة صديقه.

استطاع هو أن يحمل الإهانة لأنه وقور:

فحين يُهان الوقار، لا يكون ذلك إهانة.

هناك إهانة لمن أعماله هي إهانة

فلو توقفوا عن إهانتهم فهي تشتمه وهو هادئ.

٢١٢٥ فالوقور، سواء أهين أو شتم

وهو لا يستحق، يكون منتصراً بين المميزين.

لو تغلوا في وجه آدم كان هذا له إهانة

وخزي الوجوه، لأنه تجاوز الوصية.

صرعه الخزي والبصاق لأنه كان مستحقاً،

٢١٣٠ بحيث لا يقوم أيضاً ويخجل في جهالته ويواضع.

وبما أن ربّه أشفق عليه لأنه ضعيف، دخل وقبل

الخزي لأجله، وبما أنه ما أذنب ما خجل.

أهين وشتم وما اكتأب

فمن ليس مبكّناً حين يُهان، فهذا مجدّ له.

٢١٣٥ شتم، ضرب، أهين

وهو هادئ، عذب، هادئ، نقي، غير مضطرب.

### قيافا، عظيم الكهنة

هبّت على الابن رياح الشكوك والانقسامات،

فما أقلقته الأصوات الصاخبة التي كان يحتمل.



حسدَ قيافا سكوتَ الابن وهدوءه،

٢١٤٠ وتمرر كلَّ مرَّةٍ نظرٍ إليه وهو لا يتبلبل.

في حيلته بدأ يستحلف ذلك الصادق،

وإذ كان يستحلفه قدَّامَ الجمع كان يسأله:

«استحلفك بهذا الإله الحيّ

إن أنت المسيح في الحقيقة، فاكشف لنا».

٢١٤٥ قال ربُّنا: «أنت قلتَ، وكما قلتَ» (مت ٢٦ : ١٤)

هكذا هو. «إذا، صدِّقْ كما استحلفتني.

ومن الآن ترون ابن الإنسان

مزيحاً على الغمام وآتياً في مجدٍ عظيم».

سمع قيافا فمزقَ لباسه وقال:

٢١٥٠ «ها إنه جدِّف، فلماذا تُطلبُ أمور كثيرة».

يا لك من كاهن أراد فسقط من الحرِّيَّة!

لماذا استحلفته؟ أو لماذا لا تصدِّقه؟

إذا هو صادق لك كما استحلفته فأقبل أقواله،

وإذا لم يكن صادقاً كما أنت تقول، فلماذا استحلفته؟

٢١٥٥ لماذا سألته إذا أنت تقول لا تصدِّقه؟

ولماذا استحلفته وأنت عارفٌ أنك لا تقبله؟

ذاك الكاذب صلي فخاً داخل الاستحلافات

لكي يصطاد الابن قدَّامَ الكثيرين، في حيلته.

ظنَّ أنه يصطاده بالاستحلافات

٢١٦٠ بحيث يعترف جلياً قدام الجمع بواحد من اثنين:

إذا اعترف أنه ليس المسيح بطلَّ خبره،

فيتَّهم من يعترف به أنه المسيح.

وإن هو قال: أنا المسيح، يموت لأنه توافقَ

فدعا نفسه ابنَ الله وهو إنسان (فقط).

٢١٦٥ وبنية محتالة استحلف الابنَ بأبيه

لكي تكون الشكوك باين الله، بكلِّ الوسائل.

توافق الآخذُ بالوجوه واستحلفه غير مصدِّقٍ

لا ليتعلم بل ليصطاد الابن بكلمة.

ما طلب ربُّنا أن يكشف عن نفسه،

٢١٧٠ وبما أنه سمع أنه استحلفه بأبيه، ما أخفى.

مزق لباسه لكي يبين أن الجرم عظيم

فيتحرك الجمع كما لو أنه سمع كلام التجديف.

مزق قميصه، إن هو مزقه كما سُمع<sup>(٤١)</sup>

ولو أنه ما أراد أن يمزقه، كان يُمزق.

٢١٧٥ لباسُ الكاهن نظر ربِّ الأخبار<sup>(٤٢)</sup> يهان

فمزق نفسه بيدي الكاهن وهو لا يريد.

(٤١) واحد واحد أو: واحد واحد: كما قيل.

(٤٢) حةحةحة. أو: حةحةحة: الأقداس. ربُّ الأخبار هو يسوع المسيح. لباسُ قيافا رفض أن يُهان الرب، فكيف قبل قيافا؟

- كهنوت لاوي هذا هرب من قيافا،  
ولما خرج مزق ثيابه لأنه أذنب.  
لبس الأفود<sup>(٤٣)</sup> ليكهن في العيد العظيم،  
٢١٨٠ ولأنه تواقح، مزقه الروح لكي ينتقل<sup>(٤٤)</sup>.  
مع قميصه تمزق أيضا كهنوته  
فتعرى، وقام من الكهنوت كاهن شطاً.  
فمزق هو إن أراد وإن ما أراد  
ويشهد لنا الحجاب الذي ما مزقه إنسان<sup>(٤٥)</sup>.  
٢١٨٥ لو أن الروح ما مزق لباس الكاهن الوقح،  
فمن مزق الحجاب في بيت القدس؟  
روح الآب شاهد الابن وهو مهان  
فمزق لباس الكاهن ووجه الباب (= الحجاب).  
هارون الكاهن لبس الحبرية بيدي موسى،  
٢١٩٠ وقيافا بيديه الخاصتين تعرى.  
البداية عند هارون، وعند قيافا النهاية.  
فانقطعت المسحة ولن تجري بعد لبني لاوي.

(٤٣) ١٥٩٣. لباس كهنوتي، يرتديه الكاهن فوق القميص (خر ٢٩: ٥).

(٤٤) خر ٢٨: ٦-١٤؛ مت ٢٧: ٥١.

(٤٥) رج مت ٢٧: ٥١: «انشق حجاب الهيكل». من شقّه؟ والجواب المتضمن: الله. فلا حاجة إلى حاجز بين الله والشعب. أمّا اللفظ السرياني فهو: اهد باوحد: وجه الباب.

سمعان أخذ كهنوت<sup>(٤٦)</sup> بني هارون،

فبطلت الذبائح ليحيا العالمُ بابن الله.

٢١٩٥ فيا قيافا المعري والمفرغ من الخبرية،

اترك الذبائح وهب الخدمة لبيت يوحنا،

الشابُّ البتول الذي ما أراد أن يهرب مع التلاميذ (مر ١٤ : ٥٠)

ولهذا بقي ليأخذ منك الرئاسة.

يا ابن اللاويين، روحُ الخبرية مزق لباسك

٢٢٠٠ ليمضي ويسكن في سمعان وفي يوحنا.

هادئاً كان حملُ اللاهوت الطاهر وقائماً،

والكاهن يرهب أن يقترب منه ويكون ذبيحة.

محرقة عظيمة كانت ناظرة إلى الذبيحة النقية<sup>(٤٧)</sup>

بدل كلِّ الذبائح التي تُنحر في كلِّ الأعياد.

٢٢٠٥ بالشتائم وبالتجاديف وبكلِّ الفُرص،

دفعه كهنةُ أبيه باتجاه الموت.

(٤٦) ἁγιασθησθε. أو: ἁγιασθησθε: الخبرية. انتقل الكهنوت من العهد القديم (لاوي، هارون) إلى العهد الجديد (سمعان، يوحنا).

(٤٧) ἁγιασθησθε. أو: ἁγιασθησθε: (ذبيحة) الابن.

و حين مات، سواء أرادوا أو ما أرادوا،  
حسدُهم الشريرُ دفعه باتجاه الموت. (٤٨)

(٤٨) وصل الجنود مع يهوذا. و«ضربوا» الراعي (١٥٤١-١٥٥٨). فهربوا، وهرب سمعان بشكل خاص حين أنكر يسوع وكفر (حقة) به (١٥٥٩-١٦٠٤). ذاك كان التدبير الإلهي، بحيث يكون يسوع وحده على الصليب. وإذ بكى بطرس، كان بكاءه نداءً إلى التوبة. وهكذا ترك الربُّ بآلامه: هو الممجَّد في السماء صار محترقاً على الأرض. هو النور جعل في وسط الظلمة... أخذوه من بستان الزيتون إلى حنان، بيلاطس، هيرودس (١٦٠٥-١٦٤٤). مواضع عديدة انتقل فيها يسوع، ولكن موضعاً فوق كلِّ المواضع. وصل إلى بيلاطس الذي انتهى آيةً فما منحه يسوع. فربَّما رأى وآمن، فيحتفظ بيسوع لأنه جليليٌّ من منطقته وبيطل الصلب = (١٦٤٥-١٧٠٠). هنا تمَّت المصالحة بين هيرودس وبيلاطس بعد أن كانا عدوَّين، وذلك في موت يسوع (١٧٠١-١٧٣٠). وأخذ يسوع إلى بيلاطس الذي سيطر عليه الشعب، فصاروا حكَّاماً يتحكَّمون بالحاكم (١٧٣١-١٨٠٠). وفي كلِّ هذا، لبث يسوع صامتاً، هادئاً، مع أنه ملك، ولكن مملكته ليست من هذا العالم. ضعف بيلاطس أمام اليهود الذين سألهم ماذا يفعل بيسوع. فكان جوابهم: اصلبه. اصلب المسيح وأطلق برأبًا، ذاك اللص. أُنتظر من الشعب العبراني أن يفعل غير ما فعل منذ عهد العجل الذهبي في سيناء، وصولاً إلى العالم الموآبي والعموني والفينيقي والأشوري والبابلي: أخذ من كلِّ هؤلاء آلهتهم وأحبَّها على حساب الإله الواحد (١٨٠١-١٨٣٨). وذلك مع أن الآب أحسن إلى جماعة شعبه، والابن كذلك شفي المرضى، أقام الموتى... (١٨٣٩-١٨٦٨). ومن هنا كانت المقابلة بين آدم وبرأبًا. كما أن برأبًا أعطى الحياة حين مات يسوع، كذلك آدم بصليب يسوع (١٨٦٩-١٩٠٤). ويتواصل يوم الجمعة بكلام عن قيافا الذي مزق ثيابه فمزق الكهنوت الذي انتقل إلى سمعان (بطرس) ويوحنا (الحبيب) (١٩٠٥-١٩٣٠). عاد يعقوب إلى إشعيا يتأمل في يسوع الحمل الصامت، الذي كان بريئاً، ولهذا قبل كذبيحة (١٩٣١-١٩٨٥). لباسه كان القرمز لكي يغطِّي الدم المراق (١٩٨٦-٢٠٢٨). وإكليل الشوك ألغى الشوك من الفردوس (٢٠٢٩-٢٠٥٦). والقصبة التي ضُرب بها الربُّ صارت قلمًا به يكتب لعروسه (الشعب العبراني) كتاب الطلاق، فتفرح وتمضي (٢٠٥٧-٢٠٩٠). والبصاق الذي استحقَّه آدمُ المذنب، أخذه يسوع لئلا تتشوه صورةُ الله في الإنسان (٢٠٥٧-٢١٣٦). وينتهي هذا القسم الخامس مع قيافا الذي خسر كهنوت هارون (٢١٣٧-٢٢٠٨) وما ارتبط بكهنوت المسيح، مع الرسل.

الفصل السادس

**يوم الجمعة**

بعد ليل الجمعة وسهر الرهبان مع الرب في آلامه وخصوصًا خلال محاكمته أمام السلطة اليهودية والسلطة الرومانية، ها هو يوم الجمعة، أو نهار الجمعة بعد الليل الواصل الخميس بالجمعة.

أربع محطات في هذا الميمر (أو: المقال): تحرير العبيد، بيلاطس يغسل يديه، صرخة اليهود: دمّه علينا وعلى أولادنا. وفي النهاية يطلب السروجي من اليهود أن يأتوا إلى العماد.

أما المقاطع فجاءت كما يلي:

- ولطم العبد يسوع (٢٢٠٩-٢٢٤٢)
- أمام بيلاطس (٢٢٤٣-٢٢٨٠)
- امرأة بيلاطس (٢٢٨١-٢٣٤٢)
- المذنب في آلام يسوع (٢٣٤٣-٢٣٩٨)
- الجلد بالسياط (٢٣٩٩-٢٤٦٠)
- يهوذا (٢٤٦١-٢٥٠٠)
- سمعان بطرس (٢٥٠١-٢٥٣٠)
- بنات أورشليم (٢٥٣١-٢٥٥٤)
- المسيح والنبوءات (٢٥٥٥-٢٥٩٠)
- الروماني والعبراني (٢٥٩١-٢٦١٢)
- يسوع وشجرة الحياة (٢٦١٣-٢٦٣٦)
- يسوع ملك اليهود (٢٦٣٧-٢٦٨٠)
- بنت العبرانيين (٢٦٨١-٢٧٠٢)
- موسى (٢٧٠٣-٢٧٤٢).

## ولطم العبد يسوع (يو ١٨ : ٢٢)

- اقترَب العبدُ وضرب ابن الله على الفكِّ،  
 ٢٢١٠ فانذهلت السماء والأرض لأنه ما احترق<sup>(١)</sup>.  
 ظلَّ ظلامٌ واحدٌ وبغيضٌ وملِيءٌ بالعيوب،  
 احتمل الشمسُ (يسوع) أن يضربه على فكِّه، فمن لا يندهل؟  
 حين يحرَّر العبدُ في العالم يُضرب على الفكِّ<sup>(٢)</sup>،  
 تعال وانظر الآن ربَّ الأحرار، يُضرب على فكِّه.  
 ٢٢١٥ ربُّ العبيد حمل الحرية وأتى بها إلى أرضنا،  
 وأتى يحرِّر عبيد أبيه في الألف السادس<sup>(٣)</sup>.  
 والناموسُ الإلهيُّ هكذا أمر  
 بحيث «يفلح»<sup>(٤)</sup> العبد ستَّ سنين ثمَّ يحرَّر.  
 السبتُ هو أيضًا اليوم السابع، يوم الأحرار  
 ٢٢٢٠ لأنَّ الإنسان يعمل كلَّ عمله في اليوم السادس (خر ٢٠ : ٩).  
 في ستَّة أيَّام الفلاحة، بحسب الناموس،  
 وفي اليوم السابع يخرج الأحرار من الفلاحة.  
 هكذا أيضًا في ستَّ سنين يفلح العبد،

(١) ذلك مع ٢٢٥٥. أو: وصعد العبد كم توافق.

(٢) حين يحرَّر العبد، يُضرب على وجهه. أمَّا عند المصريين، فالعبد يحرَّر، نظريًا، في السنة السابعة، وإن رفض أن يتحرَّر «تثقب أذنه» (خر ٢١ : ٦) ويبقى في خدمة سيِّده إلى الأبد. رج لا ٢٥ : ٣٩-٤٣؛ تث ١٥ : ١٢-١٨.

(٣) كلَّ يوم يساوي ألف سنة (مز ٩٠ : ٤). فإن كان الله خلق الكون في ستَّة أيَّام واستراح في اليوم السابع، فهذا يعني أنه يستريح في السنة السابعة حين يأتي المسيح على الأرض. تلك كانت نظرة الآباء ولاسيَّما القديس أفرام.

(٤) هلعد. فعل واسع: فلح، عمل، حارب... تركنا الفعل كما في السريانية.



- وفي تلك السابعة يُحرَّر من العبودية.
- ٢٢٢٥ وهذا الصنيع (العبد) يكرز هذا بشكل سرِّي،  
وكلُّ الألفاظ رُسمت من أجل آدم.  
فلاحة العبودية للثلاث هي من عند الحية،  
وأراد ربُّه وأتى ليحرِّره في الألف السادس.  
اتَّخذ جسمًا ولبس جسدًا وصار منه
- ٢٢٣٠ ولأجله دخل فُضرب على الفكِّ وهو يحرِّره.  
في الألف السادس، استُعبد ربُّه وُضرب،  
وفي الألف السابع يقيم آدمَ ويحرِّره.  
ولهذا بلغ اليوم السادس إلى الصليب  
ليتعب بالألم، لأنَّ السبت راحةٌ هو وحريةٌ.
- ٢٢٣٥ ضُرب على فكِّه في الألف السادس، في اليوم السادس  
وحرَّر الجنس<sup>(٥)</sup> (البشري) الذي استعبده الموتُ في أرضه.  
ربُّ الحرية وهب الحرية بفكِّ ضُرب،  
وآدمُ عبده صار حرًّا فاقتاده وخرج.  
كلُّ هذه التي احتمل الربُّ داخل المحكمة،
- ٢٢٤٠ كان يحتملها من أجل آدم لكي يحرِّره.  
صار عبدًا ليتحرَّر آدم بسببه،  
ولهذا قبل كفَّ العبيد وما حزن.

(٥) حصة. أو: حصة: العبد.

## أمام بيلاطس

بتواضعه أُعجب بيلاطس:

هو ما تدمر قدام الحاكم حين ضرب (مر ١٥ : ٥).

٢٢٤٥ حدق به وهو غير مكتتب بسبب الشتائم،

ولا هو مضطرب بالضربات إذا لاقته.

شرب الإهانات واحتمل الآلام وكانت عذبة له،

وما كان يلقي بكلمة الإهانة على المهينين.

نظر الحاكم ليرى شيئاً يتهمه به،

٢٢٥٠ فما رأى إلا صفوف الأمور الجميلة.

حين سأل: «ما هو الشر الذي صنع؟»

قالوا هم: «في يوم السبت فتح العميان» (لو ٢٣ : ٤).

وإن سأل أيضاً، كرروا له أنه طهر البرص

في يوم السبت، ومدّ اليد التي كانت يابسة (مت ١٢ : ٩-١٤).

٢٢٥٥ ولما سألهم الحاكم عن الشر،

أوردوا له الخير، فانزعج حين استمع إليهم.

كلّ العوافي، كلّ المعونات التي كانت تُعمل،

يوردونها ويحسبونها لهم شروراً.

رهيبة هي الأصوات: «اصلبه أيها الحاكم، اصلبه أيها الحاكم»،

٢٢٦٠ ومن كلّ الجهات أخبار الأمور الحسنة.

كلّ من أتى ليتهمه، أورد أعجوبة

وما إن يوردها حتى يبدأ بالصراخ مثل رفاقه: اصلبه.

تمرمر الحاكم واضطرب

وحسب فما عرف ماذا يفعل.

٢٢٦٥ يسمع صراخًا ويسكب دمًا، كما يطلبون،

ويخاف الدم الزكيّ لئلاّ يتلطّخ به (مت ٢٧ : ٢٤).

ما تركوه يعقب على الحاكم باستغاثة،

فشوّشوا عليه وصرخوا آثمين: اصلبه.

والحاكم أيضًا كان رخوًا في الحكم، فما أراد

٢٢٧٠ أن يهمل الأصوات التي تُسمع من عند المشوّشين.

اتهم نفسه حين قال لابن الله:

«أنا لي سلطان بأن أحلك وبأن أقيّدك، إذا شئت» (يو ١٩ : ١٠).

هنا اعترف: «إن شاء حلّه».

وبما أنه ما حلّه، فهو مُلامٌ ومحتقر من قبل العدالة.

٢٢٧٥ صرخ له الشعب: «إذا أنت لا تصلب يسوع

لا تكون صديق قيصر بل معارضًا له» (يو ١٩ : ١٢).

تراخي ليكون صديقًا لقيصر،

فصار مرتعبًا وخائفًا وغير صادقٍ.

ارتهب من عدالة ابن الله

٢٢٨٠ وخاف أيضًا أن يشتمه اليهود.

### امرأة بيلاطس

ولكي يرى أيضًا حقيقة الابن بلا ارتياب،

أرسلت له امرأته في الخفاء، وهي خائفة:

«ما لك ولهذا الصديق الذي هو في المحكمة (مت ٢٧ : ١٩).

لا تقربُ إليه لأنه أعلى من سلطتك.

٢٢٨٥ في هذه الليلة، تألمتُ كثيراً بسببه

ابتعدتُ أنتَ عنه ولا تكن مشاركاً في موته<sup>(٦)</sup>.

سحقتني أحلامه وأقلقتني مناظره وانكبت عليَّ عجائبه،

فخفت وارتعبتُ وارتجفتُ وتهتُ من تجلياته».

حلمُ الليل صار رسولاً لبیت بيلاطس،

٢٢٩٠ وعلمهم من هو ربُّ الليالي.

رسلُ الابن هربوا لأنهم خافوا،

وبدلهم بشرته الأحلامُ مثل الصادقين.

بدلَ التلاميذ الذين تبددوا، دخلت الأحلام

لتكون شاهدة لابن الله بأنه ليس مذنباً.

٢٢٩٥ كارزو الإيمان هربوا من حمل البشائر،

فقامت رؤى الليل ترفعُ عن المخلص.

سمعان كفر: «هو لا يعرف ابنَ الله»،

والحلم اعترف أنه يعرفه وأنه هو سيده

الفرعُ هرب أبناء النور فتبددوا،

٢٣٠٠ والأحلامُ، أبناء الليل دخلت لتكون له محامية.

إلى موضع الأحلام دخل أمرُ ابن الله،

وأرسل رؤيا الليل على بيلاطس.

لو أرسل إلى هناك رسولاً لما مضى،

(٦) صحاحه. أو: صحاحه: في دمه.

- لأنَّ الاثني عشر كلَّهم هربوا من الصالبيين.  
 ٢٣٠٥ ربُّنا أمر، في الخفاء، رئيس الأحلام هذا  
 ليدخل إلى المحكمة ويصير شاهداً في الحكم له.  
 هذه الرؤية صارت رسولاً يبشِّر،  
 فما خاف من قيافاً<sup>(٧)</sup> ولا من بيلاطس.  
 دخل في الليل وربط الفهم بالنوم  
 ٢٣١٠ وجلس عليه مثل حاكم ليسأل.  
 نحو بيلاطس جعل الحلمُ وجهه (توجَّه)،  
 وإذا كان مستيقظاً أمسك امرأته التي كانت نائمة.  
 وبما أنَّ الرجل وامرأته هما واحد (تك ٢ : ٢٤)، جلس الحلم  
 بدلَ زوجها ليدين هذه ويعلمها.  
 ٢٣١٥ عاد الحلم وبيَّن لها بعزَّةٍ وجهه،  
 فألمها كثيراً في نومها بأهوال مخيفة.  
 نقلها وأدخلها إلى موضع الأحلام والرؤى<sup>(٨)</sup>  
 وبسلطانه هناك دانها بعزَّته.  
 أسكتها في نوم هادئ، عميق  
 ٢٣٢٠ وجعلها تنام ولا تستيقظ لئلا ترعب منه.  
 بيَّن لها كلَّ الأهوال المخيفة في موضعه،  
 وعرفها لماذا كانت تتعذب.  
 قال لها: «أنا عبد ذاك الذي حبستموه  
 والذي يُسأل قدام زوجك الآثم».

(٧) ὄψα. أو: ὄψα: الحاكم، الديان.

(٨) ὁ δὲ ἄλλος ὁ δὲ ἄλλος: الرؤى والإيحاءات

- ٢٣٢٥ ولما أنجز الحلمُ صنعه، فتح الباب  
للنوم، فخرجت المرأة لتقوم إلى عملها.  
استيقظت وكان الحلمُ محفوظًا في وجدانها،  
وهي خائفة مرتعبة، مضغوطة، مرتعدة منه.  
وفي الحال أرسلت إلى بيلاطس: «انظر إلى نفسك،  
٢٣٣٠ لا تقرب من هذا الصديق المستقيم، المحبوس»  
سمع الحاكم وكان مُعجبًا بآين الله  
الذي هو أيضًا مسلط على أحلام الله ويأمرها.  
نبح له شاهدان من داخل بيته صادقان جدًّا:  
الحلم، وامرأته التي هي من جسمه وهو يصدقها.  
٢٣٣٥ ارتجف الحاكم وامتعض وقام بين المشوشين،  
«وتعرقل» وما عرف كيف يحلُّ الحكم.  
ما كان يكذب أبناء بيته الذين هم له صادقون،  
ولا كان يعرف كيف يُقلق اليهود  
أن يرذل أقوال امرأته، فهو يخاف من الإيحاء،  
٢٣٤٠ وأن يسمع اليهود فهو يخجل من الأعمال.  
أصوات الشعب هائجة فتصرخ: «اصلب يسوع»،  
وإيحاء امرأته هذا الذي أتى إلى أذنيه، صادق هو.

### المدنب في آلام يسوع

مثل رجل حكيم طلب أن يُفلى من اللوم.  
فسأل ماء وغسل يديه وهو يقول:

- ٢٣٤٥ «أنا بريء أنا من دم الرجل الذي ليس مذنباً  
فهو صديق ومستقيم ومملوء جمالات. فماذا أصنع له؟»  
أيها الحاكم الذي غسل يديه وطهر نفسه،  
يا ليته غسل جسده كله وتطهر!  
سأل أن يعطي يديه فقط المعمودية.  
٢٣٥٠ فالمعمودية لا توهب شيئاً فشيئاً.  
أيها الديان، إن طلبت في الحقيقة أن تطهر  
فحين يرتفع الابن إلى السماء أتحد به وأحي.  
أشرق الحق داخل المحكمة من لدن الحاكم:  
«يموت ابن الله وهو لا يستوجب الموت».  
٢٣٥٥ قام الحاكم وغسل يديه فرأى الجميع  
أن أبناء الشمال صلبوه آثمين، وهو ما أذنب<sup>(٩)</sup>.  
ولما غسل الحاكم يديه، صرخ الصالبون:  
«دم هذا عليهم يكون وعلى أولادهم».  
مبغضو الإنسان رأوا أنهم أذنبوا فغرقوا في الدم.  
٢٣٦٠ فحفظوه أيضاً ليكون للأجيال التي من بعدهم.  
ما اكتفوا بأن يُذنبوا هم وحدهم،  
لكنهم جعلوه ذنباً «جوانياً» للأجيال الآتية.  
الآباء الجهلة أكلوا الحصرم وهم يعدّون:  
تضرس أسنانهم وأسنان أولادهم (إر ٣١: ٢٩).

(٩) برأ بيلاطس نفسه أمام الناس. غسل يديه. فأخذ اليهود الحكم عليهم.

- ٢٣٦٥ أيها الصالب الذي غرق في دم ابن الله،  
ابنك ما ذنبه ليركض وراءه الدم الزكيّ.  
إن أنت تقتل ولا تشفق على نفسك،  
فلا تقتل أيضاً نفس الوارث التي ليست لك.  
ها من الأزل ما سمعت أن الذي يخطأ
- ٢٣٧٠ يكتب، يحفظ الخطيئة لأبنائه. فقط هؤلاء (اليهود)،  
لأنهم خطئوا خطيئة عظيمة لا تُغفر،  
حسدوا أبناءهم بحيث لا يطهرون من جرمها.  
الكهنة والرؤساء راموا القتل وهم يعدون<sup>(١٠)</sup>  
بأن الأمة كلها تغرق في الدم ولا تطهر.
- ٢٣٧٥ أيها الوارث الذي يركض وراء الدم الزكيّ،  
تعال خلص نفسك من صكّ أبيك الجاهل.  
أنت ما صلبت ابن الله، فلا تسلّم  
لذلك الوعد الذي يحبسك<sup>(١١)</sup> من دون أن تدري.  
أنظر إلى الحاكم الذي غسل يديه واستحجم كلك،
- ٢٣٨٠ وها أنت ضربت الدين «الجواني» فلا يقترب منك.  
هو دمّ زكيّ ونهمّ مثل صكّ كبير  
على قبيلتكم، إذا المعمودية لا تحررك.  
ينبغي لك أن تستبق وتنظر نفسك

(١٠) مَحْبُوسٌ. أو: مَحْبُوسٌ: يجنون

(١١) مَحْبُوسٌ (صيغة المفرد). أو: مَحْبُوسٌ (صيغة الجمع): حبسوك (آباؤك)



فتستحم في المياه الإلهية وتُحرر.

٢٣٨٥ الشيوخ الفاسدون كتبوا فحبسوك وأنت بعيد.

وربهم<sup>(١٢)</sup> مسلط أن يخزيهم ساعة يغفر لك.

ها هو ينتظرُك داخل باب المعمودية،

وإن دخلت أغناك من غفرانه.

صرخ الصالبون وقبلوا دم ابن الله

٢٣٩٠ من الحاكم، ليكون (هذا الدم) عليهم وعلى أولادهم.

أتى (بنو) الشمال بعزم وقاموا على (بني) اليمين،

وربطوهم لأنهم أرادوهم أن يسكتوا وهم مربوطون.

مسلطو هذا العالم حسدوا المسيح

ونفخوا الكذب في الصالين لكي يميتوه.

٢٣٩٥ الأبالسة المترفعون، المسلطون في الظلمة،

وقفوا في المحكمة ومع الصالين ربطوا النور.

أطلق الحاكمُ ذاك اللصَّ كما سألوا،

ووهب للموت رئيسَ كلِّ حياة (أع ٣ : ٥) (١٣).

### الجلد بالسياط (مت ٢٧ : ٢٦)

نرتجف الآن حين نتكلم هنا ما نتكلم

٢٤٠٠ لأنهم ربطوا ديّان الكلِّ على عمود الحكم.

النار ممدودة ويجلدونها بالسياط

(١٢) ἠρῶσθε. أو: ἠρῶσθε: ربك (أنت)

(١٣) إنطلق الشاعر من غسل اليدين غسلًا خارجيًا، وتحدث عن الغسل الجواني الذي هو المعمودية، غافرة الخطايا. وها هو يعود إلى خبر الآلام.

والنور واقف يعانق العمود قدام الحاكم.  
 أتى الأبالسة بمنديل واحد من الظلمة  
 وأدخلوه وبسطوه على الحاكم وعلى الصالين.  
 ٢٤٠٥ الآخذون بالوجوه صاروا عمياناً، صاروا عتمة،  
 وحين كانوا ينظرون ما كانوا يرون من يضربون.  
 أيها الأتمة، بينوا لنرى لماذا يُضرب،  
 وحينئذٍ يُضرب إذا ما عمي بعدُ وجدانكم.

ها هو يسوع الذي صنع الخمر فشربتموه (يو ٢: ١-١١).  
 ٢٤١٠ وأكثر الخبز في البرية للجموع فأكلتموه (مت ١٤: ١٣-٢١).  
 ها هو الذي شفى أوجاعكم وعافى أمراضكم  
 وأخرج الشياطين وطرده الأبالسة من أولادكم.  
 الضلال دخل على اليهود وعلى الحاكم  
 بروح الزور الذي هبَّ هناك وتعزز.  
 ٢٤١٥ ربُّ عدن مجلود بالسياط

والحية تضحك لأنها لا تعرف لماذا يُجلد.  
 وقف الضلال وأمسك أبناء الإثم  
 وما أدرك ماذا يصنع به ابن الله.  
 هناك رفس الشياطين والأرواح الكاذبة  
 ٢٤٢٠ وكأنهم غلبوا، وهم لا يفهمون أنهم قُهرُوا.  
 سلاطين العالم ما عرفوا من هو،

ولو عرفوه لما كانوا صلبوه كما صلبوا (١ كو ٢: ٨).

دخل وهو صامت فمكر بهم واحتقرهم،

وإذ صلبوه، عرّاهم وأخجلهم.

٢٤٢٥ فرحوا حين ضرب في المحكمة،

فصاروا أضحوكة لأنه من القتل سعد منتصراً.

دخل الوحيد إلى البرية، مدينة أبيه

ليزور أسواقها ويوزع فيها كل الخيرات (أع ١٠: ٣٨)

فحسده نواطير الليل وقبضوا عليه حين رأوه

٢٤٣٠ يطلب أن يفضح الذين هم لصوص (يو ١٠: ٨)

وبما أنه أخذ شبه العبد، ما عرفوه،

ولأنه امتلأ برارة ما أحبّوه (فل ٢: ٧)

أبغضوه لأنه طلب أن يطردهم،

ويحرّر مدينة أبيه من اللصوص.

٢٤٣٥ فقام النواطير وتجمّعوا وتأمروا

وتزاحموا فأدخلوه وحبسوه وأخرجوه وصلبوه.

رمى أبناء الظلمة صوتاً فرغبوا بالظلال

على الوحيد في ليل الحكم من كل جانب.

نواطير المكان الذين أفسدوا المكان، رأوا المسيح

٢٤٤٠ الذي أتى ليُصلح مكان أبيه فتمر مروا

أمسكوه، نتفوه، عذبوه، أدخلوه، حبسوه، دانوه

أسروه، مدّدوه، أهانوه، عذبوه لأنهم حسدوه<sup>(١٤)</sup>.

(١٤) نلاحظ تكرار الأفعال في إيجاز رائع يصف ما أصاب يسوع من اليهود ليلة آلامه.

- جمعوا عليه كلَّ الفرقة المتعطّشة للدم،  
جماعةُ الأشرار التي تعمل كلَّ يوم كلَّ الشرور.
- ٢٤٤٥ المخلص الكبير جُلد بالسياط  
فأخرج له الحاكمُ حكمَ الصليب.  
اقتادوه وأخرجوا هذا الزكيَّ من بيت الدين،  
فشهدت له السماء والأرض بأنه ما أذنب.  
ربُّ الكرم أتى ليطلب ثماراً في كرمه (لو ٢٠ : ٩-١٩)،
- ٢٤٥٠ فقام الفلاحون وطرّدوه وأخرجوه وهم يجنّون.  
أتى إلى خاصّته فما قبله أخصّاؤه هؤلاء (يو ١ : ١١)،  
بل أخرجوه من عندهم وهو مُهان.  
ربُّ إبراهيم أتى إلى بيت أحبّائه ليزورهم،  
ولمّا خرج وهب له أبناء إبراهيم الصليب.
- ٢٤٥٥ حمل صليبه وخرج من عند (أورشليم) التي صلبته،  
فما وهبت له بدل حسناته إلاّ هذا (الصليب) (يو ١٩ : ١٧).  
كان لها طبيياً فعافى لها كلَّ جراحاتها،  
ولمّا خرج ما زوّد إلاّ بالصليب.  
صدر حكمُ ابن الله بطريقة آثمة،  
٢٤٦٠ فخرج ليموت مع الأثمة وما أذنب.

## يهودا

حينئذٍ يهوذا السراجُ الذي انطفأ من بين رفاقه (الرسول)،  
ندم وخجل من العمل الشرير الذي عمل.

- محبّة الفضة هربت من فكره،  
فأعادها ووهبها ليطمجد بها الابن أيضاً.  
٢٤٦٥ من كلّ جانب، كلّ انتصارات ابن الله  
أشرقت لدى الصالين بحيث يُحتقرون.  
الحاكم الذي حكم عليه كان له شاهداً،  
وحلم الليل زكىّ ذلك الذي كان متّهماً.  
والذي أسلمه أعاد الفضة للذين أمسكوه،  
٢٤٧٠ وهو يحتقر نفسه ويعترف بأنه (فعل) شراً حين أسلمه.  
الوقحُ نظر إلى نفسه ماذا صنع فارتجف،  
فاعترف بجلاء قدام الصالين حول ذنبه.  
رأى نفسه مجرماً واحتقر أبناء الإثم،  
حين دعا دم الابن الدم الزكيّ.  
٢٤٧٥ والصابون أيضاً هربوا كأنهم ليسوا قريين  
حين قالوا له: «ما لنا ولك. أنت عارف أنت» (مت ٢٧ : ٤).  
الدمُ الزكيّ رمى الرعب على سافكيه،  
فشرعوا يرتعبون ويرتجفون وهم ما سفكوه (بعد).  
ما إن تطلّع ليأتي إلى القتل حتى ارتعب الصالون،  
٢٤٨٠ وهذا يلوم ذلك لأنه أبان جرمهم.  
الشیطان الذي جعل اليهود يسلمونه،  
جعله (= يهوذا) يقطع رجاءه بسبب جرمه.  
قاتلُ الناس يخاف من التوبة،  
ويُغضها كما يغض البرارة.

٢٤٨٥ علّمه لكي يسلم، وعاد فعلمه أن يشنق نفسه  
ليرت في الحالين الهوة التي تليق به.  
وضع فيه المكر ليقتل معلّمه وهو يحبّه،  
وبعد هذا وهب له المشنقة.

خاف الشيطان أن يقوم الرسول الذي سقط  
٢٤٩٠ ويلتجئ إلى التوبة التي تحلّ العقد.

أجرم كثيراً وما طلب أن يُجرم بعد،  
فأسرع (إبليس) وخنقه لئلا يأتي إلى التوبة.  
عمل له كثيراً وكان مديناً له بأجرة كثيرة،  
ومثل صديق وهب له نقداً، المشنقة.

٢٤٩٥ هذا هو أجره وهكذا يكافئ من «يفلح» له،  
يكافئ أحبّاءه وإلى جهنم يقودهم.  
بدل أن يترك يهوذا يأتي إلى معلّمه،

انقلب ووهب له الحبل وأطلقه بأجرة صالحة.  
وهب له الحبل وحفظ له أيضاً جهنم

٢٥٠٠ لأنّه فعل مع (أهل) الشمال مثل ذكيّ فضاعف مكافأته.

### سمعان بطرس

ما كتب أنّه بكى لأنّ الشرير ما تركه يبكي.  
فلو بكى لكانت ناره تنطفئ بالدموع،  
البكاء جميلٌ لسمعان كيفاً، لأنه صادق،  
وإن كان من وسخ في نفسه نقاه بالدموع.

٢٥٠٥ كُتِبَ عَلَى سَمْعَانَ: «نَظَرَ إِلَى رَبَّنَا وَهُوَ خَارِجٌ» (لوقا ٢٢: ٦١)

لماذا نظر إليه، إلا لتستنير نفسه به؟

صنع طلباً وكتبها بالدموع ووهبها للمسيح،

وإذ هو خارج نظر (يسوع) إليه فقط فصار جميلاً.

هكذا نظر إليه، كما تشرق الشمس وتتنظر،

٢٥١٠ إلى البرد والثلج والجليد فتذيبه.

نظر إلى سمعان كما القنديل إلى الظلال

ليستنير كله من تجلي ابن الله.

أدار نظره إلى التلميذ الذي كفر به

فأخذ ضلال الكفر وقام الصادق.

٢٥١٥ نظر إلى سمعان لينظر إليه هو مثل العبراني

الذي عضته الحية ليشفي<sup>(١٥)</sup>، وهو ينظر إليه.

نظر إليه وأخذه كله نحوه وهو ناظر إليه<sup>(١٦)</sup>،

لئلا يخاف ويهرب منه مثل نافر (له).

لهذا نظر إلى سمعان، رأس التلاميذ،

٢٥٢٠ ليبيّن له بأنه ما نسيه لأنه أنكره.

نظر إليه وخلطه بمحبة لئلا يرتاب،

ويظن أنه أضعف من أن يخلص، حين يصلبونه.

نظر إليه ليذكره كما قال له قبل أيام:

«هكذا يمسكونه، يدينونه، يقتادونه إلى الصليب»<sup>(١٧)</sup>.

(١٥) عد ٢١: ٤-٩. لسعت الحيات العبرانيين، فنظر أحدهم إلى الحية النحاسية التي صنعها موسى

فشفي. استعاد يوحنا هذا الخبر وطبقه على الصليب (يو ٣: ١٤).

(١٦) أو: سمعته صلبه كما: المسيح بحب التلمذة العظيم.

(١٧) وهذا ما يدعى الإنباء بالآلام. رج مت ١٦: ٢١ وز؛ ٢٠: ١٧-١٩ وز.

- ٢٥٢٥ نظر إليه لكي يصدّق أنّ ما قاله عن الألم هكذا كان،  
فيكون أيضاً منتظراً القيامة كما قال (مت ١٦ : ٢١).  
ما نظر ربُّنا إلى تلميذه بلا سبب،  
بل ليفيده كما أفاده حين نظر إليه.  
نظر إلى سمعان، وخرج وانتقل إلى الجلجلة  
٢٥٣٠ ليمضي ويكون ذبيحة للعالم فينال به الغفران.

## بنات أورشليم

- بكت النسوة حين اقتادوه إلى الجلجلة،  
فكان بكاءً للنبوءة من أفواههنّ.  
بناتُ أورشليم على أورشليم مدينة الملك (مز ٤٨ : ٢)،  
يكن حين خرج المخلص منها، لأنها تُستأصل.  
٢٥٣٥ يكن على أسوارها المنيعة التي تُستأصل  
وعلى قصورها العامرة التي تهدم.  
الشقيّات يكن على أولادهنّ وعلى رجالهنّ  
لأنّهم يخرجون بين الشعوب، في السبي، من (المدينة) المهملة.  
فسدت صهيون وعلقت ابن ربّها الذي أتى إليها:  
٢٥٤٠ علّته على الخشبة لأنّه قال لها إنّ ابن ربّها (يو ٨ : ٥٨).  
الحمل الحيّ الإلهيّ وصل إلى المحرقة (الذبيحة)،  
فقام الصالبون وصاروا له أحباراً لكي ينحروه.  
الفعلة الأشرار ركّزوا خشبة الصليب على الجلجلة،



- وجذبوا الحجر (كيفاً) رأس البنيان<sup>(١٨)</sup>.
- ٢٥٤٥ صعد الحجر الذي قُطع لا بالأيدي (دا ٢ : ٣٤)،  
ليكون لبناء العالم الذي تهدم.  
المسيح الذي هو الحجر، كدنه<sup>(١٩)</sup> الأئمة  
واققادوه وأصعدوه على الخشب البسيط، خشب الصلب.  
بين العلى والعمق بسطوه مثل عمود،  
٢٥٥٠ فقام كجبار ليحمل ثقل العالم.  
مددوا يديه ليُمسك الأقطار ومعابر الأرض،  
والخليقة كلها حمل بذراعيه نحو والده.  
هو بسط يديه كما كُتب: «بسطت يديَّ  
النهار كله نحو المخاصمين وتوسَّلت إليهم» (إش ٦٥ : ٢).

### المسيح والنبوءات

- ٢٥٥٥ أبناء الثعابين الذين عرفوا ماذا يحتاج الصلب،  
أعدوا ورتبوا على الجلجلة  
المسامير ليديه، الأسافين لرجليه، الرمح لصدره،  
المرّ ليأكل، الخلّ ليشرب كما كُتب<sup>(٢٠)</sup>.  
ثقبوا يديه وسمروا رجليه ووهبوا له خلاً.  
٢٥٦٠ وزعوا ثيابه ورموا القرعة على لباسه<sup>(٢١)</sup>.

(١٨) مز ١١٨ : ٢٢؛ لو ٢٠ : ١٧؛ أع ٤ : ١١؛ ١ بط ٢ : ٧.

(١٩) حده. أو: الله: علقوا.

(٢٠) يو ٢٠ : ٢٥؛ كو ٢ : ١٤؛ يو ١٩ : ٣٤؛ مت ٢٧ : ٣٤.

(٢١) مز ٢٢ : ١٦؛ مت ٢٧ : ٣٤؛ مز ٢٢ : ١٩؛ و ٢٣ : ٢٤-٢٤.

تعالَ إلى هنا، يا داود، ها هو الملك ربُّك

وإلى ابن شعبك توَسَّل معنا إذا سمع لك (مت ٢٢ : ٤١-٤٥).

اقترَبُ أيُّها اليهوديِّ وُحدِّقْ في الابن الذي صلبتهُ

واقْرَأ خبره في المزامير والنبوءات.

٢٥٦٥ لو ما ثقبوا يديه ورجليه كما كُتِب (مز ٢٢ : ١٦)

فلا يكون هو ذاك الذي رَتَّل خبره الملكُ داود.

لو أنَّهم ما وهبوا له ليشرب خلاً في وقت عطشه (مز ٦٩ : ٢١)

أتى آخر. ولكن إن كانوا وهبوا له فهو الذي أتى.

ولو أنَّهم ما رموا القرعة على لباسه (مز ٢٢ : ١٨)، لماذا تفترى؟

٢٥٧٠ أخجل من كلِّ هذه التي كُتبت.

وهبوا له الخمر ليشرب وهو خارج،

فما أراد أن يشرب لأنَّه ما كُتِب له: «هو يشرب الخمر».

حمل (الصليب) وخرج في الطريق المستقيم، طريق النبوءة

بحيث لا تتمُّ إلاَّ الأمور المكتوبة.

٢٥٧٥ فلو حمل (الصليب) وشرب الخمر حين وهبوا له،

لحاد عن تجلِّي النبوءة.

ما كرز أحدٌ من الأنبياء أنه شرب الخمر،

ولهذا ما شربه حين كان خارجاً.

كان ينتظر أن يشرب الخلَّ كما كُتِب (مز ٦٩ : ٢١)

٢٥٨٠ في وقت عطشه كما كُرز في النبوءة.

من هو هذا الذي تحدَّدت فيه كلُّ الأمور المكتوبة

وأفرغت فيه كل كنوز النبوءة؟

ها مثل حمل إلى النحر اقتادوه، وهذا كُتب (إش ٥٣: ٧)

وصمت مثل نعجة قدام الجزاز، وهذا رُسم.

٢٥٨٥ نُقبت يداه ورجلاه، وهذا ما رتله (داود)

ووهبوا له خلا في وقت عطشه، وهذا سُمع.

وزعوا ثيابه فيما بينهم، وهذا دُرس

وعلى لباسه ألقوا القرعة، وهذا عُرف

هو المسيح وهذه كلها تخصه.

٢٥٩٠ فاخجل، يا ابن العبرانيين من كل هذه وارجع إليه.

### الروماني والعبراني

لماذا رموا القرعة على لباسه؟ ننظر الآن.

ما كان في الصلب شيء بسيط.

كان هناك أناس من الشعب ومن الشعوب،

وكان العبرانيون والرومان قريين.

٢٥٩٥ وإذ وُزعت كل ثيابه بين الصالين،

أتى القميص الذي به صور الإيمان.

أن يمزقوه؟ ما سمحت حقيقة الابن

لأنه ما أراد أن يقسم إنسان الإيمان.

عُلق بيد الرومان وبيد العبرانيين،

٢٦٠٠ وكل واحد منهم خطفه لكي يكون له

اقتراع عليه الشعب والشعوب اللذان كانا قريين،

فبلغت القرعة إلى الشعوب لينقدوا الإيمان.

القرعة التي كانت على القميص، على الجلجلة،

وهبها للشعوب الذين صاروا وارثي الإيمان.

٢٦٠٥ غلب الروماني الذي رمى القرعة مع العبراني

ومن هناك حمل الشعوب الإيمان

جليُّ هذا ولا يحتاج الإنسان أن يجده:

إيمان ابن الله تحقق للشعوب.

حين صلبوه اقترعوا هناك على الجلجلة،

٢٦١٠ فانتصرت الشعوب وأخذت القميص والإيمان.

أخذه الشعوب وهو غير ممزق وغير مجزأ،

وها هم زاهرون بالإيمان الكامل الجميل.

### يسوع وشجرة الحياة

مصلوباً كان ربنا، وحمل ذنوب المسكونة كلها

فركز الخطيئة بالمسامير لئلا تملك بعد (رد ٦: ١٤).

٢٦١٥ حين صلبوه على الجلجلة، صلبها معه،

بحيث لا تقتل أجيالاً أخرى من بعده.

من بيت الدين اقتاد الخطيئة إلى الصلب،

وأصعدها معه وقتل على الخشبة بنت الهلاك.

من البداية قتلت الخطيئة آدم بالخشبة (بالشجرة المحرمة)،

٢٦٢٠ لأجل هذا بالخشبة (الصليب) قتلها ابن الله.

حين مات ربنا مات للخطيئة (رو ٦: ١٤)،

وبسببها مات وقتلها بصلبه.

- شجرة الحياة حلت شجرة المعرفة،  
لأنه نثر الثمار على المائتين وبعثهم.  
٢٦٢٥ مخلصنا استأصل شجرة الموت بموته  
بحيث لا تعطي بعد ثماراً الشجرة (الخشبية) التي قتلت آدم.  
خرب شجرة المعرفة التي كانت مرة  
بشجرة الحياة التي أراد أن تنبت من الجلجلة<sup>(bis٢١)</sup>  
بسط ذراعيه في الصلب مثل الأغصان  
٢٦٣٠ فتناثرت ثماره في أرض الموتى وحملت الحياة.  
أضل وأصعد الحية الكبيرة إلى الجلجلة،  
وعاد عليها فرضها بألم صلبه.  
بالمسامير التي في يديه فرق مرارة ذاك الثعبان،  
لتلا يملأ بعد الأرض خراباً بمكره البغيض.  
٢٦٣٥ أتى بذاته إلى الصلب ليعمل هذه،  
وبسط يديه وقبل المسامير من الوقحين.

### يسوع ملك اليهود (يو ١٩ : ١٩-٢٢)

- صلبوا الابن ونقشوا علّة موته لديه  
وكان مكتوباً فيها: «هذا هو ملك اليهود»  
هكذا كتبها بيلاطس بالحكم الذي صدر:  
٢٦٤٠ «هذا يسوع الذي هو ملك اليهود».  
كتب في العبرية وفي اليونانية وفي الرومانية،

(bis٢١) ملاحظه أو: هالماله حلا ورفع على (الجلجلة)

لُيُثَبِتُ ثَلَاثًا أَنَّ الْإِبْنَ هُوَ مَلِكٌ.

مِثْلَ شُهُودِ ثَلَاثَةٍ قَامُوا عَلَى الْجُلُجْلَةِ

لِيُبَيِّنُوا أَنَّ الْإِبْنَ مَلِكٌ بِدُونِ جِدَالٍ.

٢٦٤٥ من المحكمة المليئة إثمًا كتابةً عادلةً

خَرَجْتُ عَلَى رَبَّنَا بِرُمِي يَدٍ (بِتَوْقِيعِ) رَئِيسِ الْبِلَادِ.

الشعوب الثلاثة هم ثلاثة شهود بالسنتهم،

هتفوا في الكتابة لعابري الطريق أن هذا هو ملك.

الحقيقة الجليلة غلّفت قصبه (قلم) هذا الحاكم،

٢٦٥٠ وعلمته أن يكتب كيف يكتب على مخلصنا.

كتب الحاكم كما من فم رئيس الملائكة

الذي كشف لمريم أن «ملكوته لا يكون له انقضاء» (لو ١: ٣٣).

ما أدرك إنسان السر الذي كان بين مريم والملاك،

وها هو كتب وعُلق على الجلجلة.

٢٦٥٥ طلب اليهود شهودًا على مخلصنا ليأتوا

داخل المحكمة فما استطاعوا أن يشتموه.

وإذ هو ما طلب، تقدّمته الكتابة إلى الجلجلة:

«هذا ملك»، فتشعر الأرض أنه غير مذنب.

قام العنوان فوق تلة الصلب،

٢٦٦٠ ليتكلل به الملك المصلوب بدل التاج.

صار ملفانًا لكل من يأتي إلى الجلجلة،

ليدعوا ابن الله ملكًا وهو لا يريد.

اسم الملكوت ما هرب منه ولا على الصليب،  
لأنّ الحاكم الذي جلس ودانه كتبه ملكاً.

٢٦٦٥ رأى اليهود الكتابة التي خرجت من (يد) الحاكم

فتمرروا لأنهم قرأوا فيها: «هذا هو الملك».

ولو أراد ذاك الحاكم أن يسمعهم

لكانوا بدلوها بحيث لا يدعو إنسان الابن ملكاً.

هذه العدالة ضغطت على الحاكم وألزمته

٢٦٧٠ بحيث لا يضع اسماً آخر للملك الذي صُلب.

خطيبة الابن تلك التي خطبها أبوه في سيناء

اهتمت لكي تأخذ منه اسم الملكوت.

الجماعة التي تكالبت وفسدت وصلبت آثمة،

قامت لتفتري: «ما كان ملكاً»، وذلك لأنها صلبته.

٢٦٧٥ الحاكم الذي كتب بالعدالة، ملكاً

ما أراد أن يبدل اسمه مع أنها أكرهته.

ما كتب أن «الابن ملك»، بإرادة صالحة،

بل مكرهاً، لأنّ الملك لا يتخلى عن اسمه.

التدبير الإلهي أمسك قصبة هذا الحاكم

٢٦٨٠ فكتب: «هذا ملك»، سواء أراد أو لم يُرد.

بنت العبرانيين

بنت العبرانيين أبغضت الملك ربها،

فتكالت وجئت لأن الملك كُتب باسمه.  
الخطيب البار أتى خطيبته الخاصة فما قبلته،  
بل صلبته فأثمت.

٢٦٨٥ من سيناء احتقرت أباه وأبغضته هو،

ومن هذا الحقد الذي في نفسها صلبت ابنه.  
لو كان سهلاً على الآب في حوريب أن يأخذ جسمًا،  
من ذلك الوقت كانت حبيبة العجول صلبته.

وبما أن الآب خفي عنها ما لمسته،

٢٦٩٠ فصنعت للابن كل ما قصدته عليه.

ما قدرت أن تمسك الآب وتحتقره،

فجازته في وحيده كلما اشتتت ذلك.

أين توجد فاجرة أو زانية

فيها حبٌّ وحبٌّ في الحق رجلاً باراً؟

٢٦٩٥ كيف تقدرُ محبة الأصنام وحبية العجول

أن تحبَّ يوماً الله أو وحيده؟

صلبت الابن لأنه اتَّخذ جسمًا وأتى إلى يديها،

فاحتقر بدل أبيه وبدل نفسه.

علَّفته على الخشبة ورفست وضحكت واحتقرت وأهانت،

٢٧٠٠ حرَّكت شفيتها، غمزت بعينيها، هزَّت برأسها.

أظهرت عنقها، افتخرت بزناها، أهانت زوجها

صلبت الختن وعيرته على الآلام التي احتمل.



## موسى

- تعال يا موسى وانظر العروس التي خرجت<sup>(٢٢)</sup> من عند المصريين:  
 ماذا عملت بالختن الذي زيحها بين الأمواج.  
 ٢٧٠٥ تعال ذُق، وانظر طعم حبها من وليمتها  
 التي رتبته، وضعتها قدام الحمل على الجلجلة.  
 وهبت المرارة، والخل مزجت، والمسامير ثبتت،  
 بالرمح طعنت، فماذا يعوزها من الشرور.  
 انظر إلى المائدة التي وضعت أمامي بنت العبرانيين،  
 ٢٧١٠ وانظر إن هي شابته تلك المرتبة في البرية.  
 بدل هذا المنّ الحلو، وهبت لي المرارة،  
 وبدل المياه التي من الصوان، صببت الخل.  
 الجفنة المختارة التي خرجت معنا<sup>(٢٣)</sup> من داخل مصر،  
 وهبت عنبا. فتعال وذُق وانظر كم هو مر.  
 ٢٧١٥ تعال أيها الفلاح الذي ربى كرماً بجلاء الوجه  
 انظر: خرب، وبدل العنب وهب الخروب (إش ٥: ٣)  
 تعال أيها المجدد وابك على الكرم الحبيب الذي خرب.  
 فمنذ تركته ما فلحه إنسان بنشاط.  
 ها الآن قيافا وحنان صارا فلاحين  
 ٢٧٢٠ فاستأصلا الكرم. ولول يا موسى على حقلك.  
 الفلاحان الماكران زرعا فيه الأشواك والعوسج البغيض

(٢٢) نحصلا. أو: نحصلا: أخرجت.

(٢٣) تختم. أو: حصم: معك.

فما وهب ثماراً إلا المرارة والخلّ.

تبدلت النصبه المختارة، نصبه بيت إبراهيم،

فلا طعم في عنبها، في عناقيد إسحاق.

٢٧٢٥ يعقوب نائم وأنت غير مستيقظ على الفلاحة،

خرب الكرم بالورثة الأشرار الذين أمسكوه.

تعال، امض يا موسى إلى أرض الشعوب، وهناك ربّ

كرماً جديداً نصبه سمعان حين أرسلته.

ها أنا مرسلّ الرسل أحبائي الذين ينصبون،

٢٧٣٠ دبّر لك جوق الأنبياء واخرج وراءهم.

أنا، أنا فرع نبت وصعد من بيت داود (إش ١١ : ١)،

وبي يتجدد الكرم الذي يعطي ثماراً للآب.

أنا، أنا الجفنة (يو ١٥ : ١-٨) ومني يعصر الإنسان خمراً طيبة،

تحرك بحلاوتها الشفاه والفم.

٢٧٣٥ ها أنا مرسلّ الرسل، أغصاني، إلى أرض الشعوب،

وهناك يهبون ثماراً حلوة بدل (الثمار) المرّة.

خذ من هنا ثمار جفتك، يا ابن لاوي،

واتركها خربة وتعال تعزّ بين<sup>(٢٤)</sup> الآراميين.

نصبه جديدة خرجت من الجلجلة إلى العالم،

(٢٤) ص٥٥. أو: ص٥٦: بنت (الآراميين). حلّت محلّ «بنت العبرانيين».

٢٧٤٠ خمرها حلوة وبها تتلذذ شعوب الأرض.

إلى هناك يا موسى، هلمّ اذهب وافرح مع حاملي كرازتي.  
وبدل الشعب، خذ لك الشعوب الذين يلهجون بك. (٢٥)

(٢٥) الميمر السادس يُتلى يوم الجمعة، بعد ذلك الذي تُلى في سهرة الجمعة (ليل الخميس الجمعة). يبدأ الكلام حين لطم العبدُ يسوع (يو ١٨ : ٢٢) فيستخلص الشاعر كلامًا حول الحرية (٢٢٠٩-٢٢٤٢). ويمثل يسوع أمام بيلاطس الذي يُعجب بتواضعه ويكتشف أن اليهود لا يتهمونه بالسوء، بل يوردون الآيات التي صنع (٢٢٤٣-٢٢٨٠). ويتبع يعقوب إنجيل متى (مت ٢٧ : ١٩) فيتحدث عن الحلم الذي رآته زوجة بيلاطس، ودعت زوجها أن لا يحكم على هذا الصديق (٢٢٨١-٢٣٤٠). وهكذا بدا بيلاطس في مأزق، فاكفى بغسل يديه، ويا ليته استحمَّ كلُّه وصولاً إلى المعمودية، لا هو وحده بل اليهود الذين دعاهم السروجي: لماذا قلتم: دمه علينا وعلى أولادنا. لماذا تحمّلون أولادكم هذا الثقل؟ (٢٣٤١-٢٣٩٨). ويعود السروجي إلى آلام المسيح: ضُرب بالسياط وهو الذي أحسن إلى شعبه. فرحت الحياة واعتبر إبليس أنه انتصر (٢٣٩٩-٢٤٦٠). يهوذا شنق نفسه (٢٤٦١-٢٥٥٤) بعد أن استسلم لإبليس. وسمعان تاب بعد أن نظر الرب إليه (٢٥٠١-٢٥٣٠) وبنات أورشليم يبكين على المدينة المقدسة (٢٥٣١-٢٥٥٤). في كلِّ هذا أتمَّ يسوع النبوءات في كلِّ ما حصل له من آلام (٢٥٥٥-٢٥٩٠). وانتقل الخلاص من اليهودي إلى الروماني في القرعة التي أقيمت (٢٥٩١-٢٦١٢)، بانتظار أن يكون الآرامي (السرياني) أفضل من العبراني. ووُصف يسوع بأنه شجرة الحياة التي أزال شجرة المعرفة (٢٦١٣-٢٦٣٦)، بأنه ملك اليهود كما شهد العنوان الموضوع فوق الصليب (٢٦٣٧-٢٦٨٠) والمكتوب في ثلاث لغات، لكي يصل إلى ثلاثة شعوب. ونادى السروجي بنت العبرانيين التي خسرت مكانتها (٢٦٨١-٢٧٠٢)، كما نادى موسى ليشهد على الحال التي وصل إليها شعبه. لينظر إلى الرسل الذين حملوا البشارة، وهكذا حملت الكرمة الجديدة ثمارًا حلوة بدل المرارة، وعنبًا بدل الحصرم البرّي.

الفصل السابع  
**ليلة السبت**

في الفصل السابع، نحن عند الصليب. يسوع بين لصين. اللص الأول هو ابن اليسار. أمّا الثاني فابن اليمين: اذكرني يا ربّ. ومات يسوع فارتعبت البرايا وتمزّق حجاب الهيكل. موت ابن الله هو عرس عظيم يعيدنا إلى زمن الفردوس وجنة عدن. فلا يبقى لليهودي بعد أن رأى ما رأى، سوى أن يعترف بالمسيح ولاسيّما حين يُخبر عن قيامته.

والمواضيع جاءت كما يلي:

- على الجلجلة (٢٧٤٣-٢٧٥٨)
- لص اليمين (٢٧٥٩-٢٨٢٤)
- صرخ يسوع فارتجت المسكونة (٢٨٢٥-٢٨٧٨)
- حجاب الهيكل (٢٨٧٩-٢٩٠٠)
- الطعن بالرمح (٢٩٠١-٢٩٣٠)
- الصمت أمام السرّ (٢٩٣١-٢٩٦٤)
- موقف اليهودي (٢٩٦٥-٢٩٨٤)
- من الفردوس إلى جمعة الآلام (٢٩٨٥-٣٠٠٨)
- في الجنة، يوسف الرامي وآدم (٣٠٠٩-٣٠٣٤)
- يسوع في الشيول (٣٠٣٥-٣٠٧٠)
- فرحة الأبرار في الشيول (٣٠٧١-٣٠٩٠)
- آدم وحواء (٣٠٩١-٣١١٢).

## على الجلجلة

بنتُ العبرانيين أبغضت كرامتها وصلبت الابن،

وبإرادتها صارت مرذولة وها هي خربة.

٢٧٤٥ ربطته على الخشبة مع لصين على الجلجلة،

ومع الأثمة عدت ربّ البرارة.

رُتّب الناسُ الأشرار مع ابن الصالح

على الجلجلة، بأمر الحاكم، من قبل المحتقرة.

اثنان مُذنبان حُسبا مع إنسان بريء،

٢٧٥٠ ثلاثة صلبان ومصلوب واحد على جبل الابن<sup>(١)</sup>.

واحدٌ هو من صُلب وعُلّق وما وُجد سوى احد،

وكان له يمين وشمال (لصّان).

كان دياناً فأراد أن يبيّن على الجلجلة

أنّه من يميّز الخراف وقيمهم عن يمينه (مت ٢٥ : ٣٢-٣٤).

٢٧٥٥ إذ اعترف به ذاك اللصّ الذي عن اليمين،

تعلم العالم أنّ ابن اليمين هو من يعترف به.

وإذ كفر هذا الشقيّ الذي عن الشمال،

خاف (الآخر) أن يكفر به لئلاّ يُلقى إلى الشمال<sup>(٢)</sup>:

## لصّ اليمين

«رَبِّي اذْكَرْنِي»، قال له ابن اليمين

(١) الابن هو اسحاق (تك ٢٢ : ٢). جبل موريتا، هناك يُرى الله. وصار جبل يسوع، أي الجلجلة.

(٢) عجله. أو: عجله: شماله.

٢٧٦٠ «في ملكوتك»، لأنه تأكّد أنه ملك<sup>(٣)</sup>.

ممدوداً على الصليب، وعرياناً ومليئاً بالآلام،  
اعترف به أنه الربُّ وأنه الملك.  
وإياه علّمت كنّارة الإيمان<sup>(٤)</sup>

أن لا يصغر أمامك حين تراه في أمور صغيرة.

٢٧٦٥ ومثل ديّان صادق وهب ربُّنا الملكوت

لهذا الذي اعترف به بحيث يندفع كلُّ إنسان إلى الاعتراف به.

نُقِشَ العنوان وكُتِبَ: «هذا هو الملك»،

واللصّ الذي على اليمين دعاه الملك.

اعترف به في الكتابة وفي اللاكتابة:

٢٧٧٠ «هو الربُّ والملك وله جنّة عدن».

حين قام بين التجاديف والاحتفالات الدنيئة،

ما أنكرت سيادته ولا أنكر ملكوته.

إذ كانت يمينه مأسورة بالمسامير، حلّ اللصّ

وأدخله إلى الجنّة لأنه هو من يدخل المستحقّين.

٢٧٧٥ حين حدّقوا به مداناً ومحمّلاً بالآلام<sup>(٥)</sup>،

رأته الخلائق أنه الديّان واهب الحياة.

كلُّ إنسان وجد الابن كما اعتقد،

وكلُّ من طلب أخذ سوءه كما طلب.

(٣) لو ٢٣: ٤٢؛ مت ٢٧: ٣٧.

(٤) مزمور ١٣٨: ١٤؛ أو: مزمور ١٣٨: النبوءة.

(٥) مت ٢٧: ٣٧؛ أو: مت ٢٧: ٣٧.

ما أراد ابن الشمال أن يأخذ، فما وهب له.

٢٧٨٠ هو ما منعه، بل الجاهل ما أراد أن يأخذ.

وابن اليمين الذي اعتقد بأنه ملك وسأل الحياة،

أخذ جنة الطوبى كأنما من يد ملك.

طلب أن يذكره حين يأتي، ولئلاً يتأخر

اقتاده معه وهو ماض ليكون معه.

٢٧٨٥ طلب أن يذكره ويبين له أنه ما نساه

حين قال له: «معي تكون إلى حيث أذهب».

إذا، إن ذكرتك! فأنا نسيانا لا أنسك،

أنا لا أنسى. فتعال معي حيث أنا.

تأخر إن ذكرتك حين آتي<sup>(٦)</sup>،

٢٧٩٠ اليوم تعال معي، خذ لك أجر إيمانك

منذ المساء<sup>(٧)</sup> وهب الأجر الصالح للعامل الصالح،

وما باتت عنده (أجرته) لأن الناموس هكذا أمر (لا ١٩: ١٣)

وعده بأنه يكون معه، وعظيماً كان الأجر

الذي أخذه، الإيمان، لكي يفرح معه.

٢٧٩٥ بيدٍ عظيمةٍ وهب لذلك اللصّ

شيئاً عظيماً لأنه اقترب إليه بالإيمان.

(٦) هنا يفكر السروجي في المجيء الثاني، الذي يتم في نهاية العالم. عند ذلك يجب على اللص أن ينتظر طويلاً. ويبدو في السريانية أن الفردوس غير السماء. فالإنسان يمضي إلى الفردوس بعد الموت حالاً، ولا يكون في السماء إلا في مجيء المسيح الثاني «في مركبه الظافر» (كو ٢: ١٥).

(٧) نتذكر أن يسوع أسلم الروح الساعة الثالثة بعد الظهر. وهكذا ما انتظر إلى الصباح ليأخذ اللصّ معه.



تدفَّق الحنان عليه من بحر المراحم،  
وجرفه وأصعده من الجلجلة إلى الفردوس.

- ندهش حين نتكلم عن كرسي الحكم وقت الصلب،  
٢٨٠٠ ومن بين الآلام القدرة الآمرة بينت نفسها.  
معلق على الصليب ويهب الجنة للإيمان<sup>(٨)</sup>،  
ولأنه اعتقد بأنه يقدر أن يهب، وهب له حالاً.  
ذاك اللص وهب له كلمة الإيمان،  
فأخذ الجنة بدون عمل البرارة (غل ٢: ١٦).  
٢٨٠٥ الأعمال الشريرة أصعدته، صلبته على الجلجلة<sup>(٩)</sup>،  
وخلصه الإيمان بدون الأعمال الصالحة<sup>(١٠)</sup>.  
مصلوبٌ على الجلجلة، الديان والملك العادل،  
ويقرُّ بالاستقامة الأحكام الداخلة قدَّامه.  
هو مسلط أن يهب الملكوت لمن يطلب،  
٢٨١٠ والكافر الذي ما آمن به ألقاه إلى الشمال.  
في محكمة الابن، الإيمان هو وارث الحياة  
ويكون معه لابن اليمين كما وعد.  
حين وقف وسط آلام الصلب  
أمر السماويين كما السيد يأمر.

(٨) نحن هنا في خط بولس الرسول حيث الإنسان يبرر بالإيمان (رو ٣: ٢١-٢٦).

(٩) أو: صلبوه على رأس الخشبية: *صلبوه على رأس الخشبية*.

(١٠) المسيح الديان برر اللص، وها هو يعطيه الجنة التي خسرها آدم.

- ٢٨١٥ وإذا كان الصالبون، أبناء الشمال، يسخرون منه  
 كان يُرهب القوّات (السماويّة) من أجل خدمته.  
 حين وهبوا له الخلّ ليشرب في وقت عطشه،  
 وهب الجنّة لهذا المصلوب عن يمينه.  
 حين كان في الوسط بين لصّين مثل لصّ،  
 ٢٨٢٠ وهب الملكوت الذي لا ينقضي للذي اعترف به.  
 حين قالوا له: «انزل عن الخشبة فنؤمن بك» (مت ٢٧: ٤١-٤٢)،  
 انتصر إيمانه وكثر حين لم ينزل.  
 حين عُرّي وأُطفئ لكي يموت لأنّه ذلك حسن له،  
 نفخ في سراج العالم فانطفأ في موضعه الرفيع.

### صرخ يسوع فارتجّت المسكونة

- ٢٨٢٥ صرخ بصوتٍ (عالٍ) وترك روحه في يد أبيه (لو ٢٣: ٤٦)،  
 فتحرّكت المخلوقات لتبكي الوحيد.  
 ارتعدت الأرض، اهتزّت المسكونة، ولولت الصخور  
 الحجارة تفتّت، والجبال دمدت، والآكام ارتجّت  
 أعمدة العالم مالت لتسقط على سكّانه،  
 ٢٨٣٠ فسندّها المسيح الذي هو قدرة الآب.  
 أرجف الأرض لتصل إلى لا شيء،  
 وأمسكها لتقوى، وسندتها قدرته لتلاّ تسقط.

- الشمسُ أظلمت والنور هرب والأشعةُ فنيت<sup>(١١)</sup>  
 ولبسَ الهواء لونا أسود في قتل الابن.<sup>(١٢)</sup>
- ٢٨٣٥ هرب النهار ودخل، فقام الليل في وسط الظهر  
 ليملأ مكانه، وإذ تشجّع أتى إلى موضعه.  
 الظلمة كانت حجاباً للملك العريان،  
 لئلا يراه النجسون الذين صلبوه عرياناً.  
 دخل الليلُ وقام داخل النهار فوهب له مكانه،  
 ٢٨٤٠ وأخفى الملك الذي خطفت الحية لباسه منه.  
 الشمس العبدُ الذي رأى ربّه عرياناً،  
 أغمض عينيه لئلا ينظر في عار الابن.  
 الشمس والقمر مثل سام ويافت تغطيا  
 لئلا ينظرا إلى ربّ نوح الذي عرّي (تك ٩: ٢٠-٢٣).
- ٢٨٤٥ عمي النهار وصار عتمة فما نظر،  
 لأنه ما أراد أن ينظر في عار ابن الله.  
 أيها النهار، لماذا تهرب وممن تختبئ؟  
 لماذا أنت خائف، لماذا أنت مظلم، نورك أين هو؟  
 أيّتها الشمس، يا بحر الأضواء والأشعة،  
 ٢٨٥٠ من أعماك وصرعك وأضجعك وسط الظلمات؟  
 يا كرة النور العظيم، لماذا أنت منطفئة؟  
 ها المسكونة مقبورة في الظلمة ومقامة بك  
 أيّتها المجرّة، يا عجلة النور، أين هو جمالك؟

(١١) أو: هرب نورها  $\text{היה}$  وفنيت أشعتها (الحصص ٥).(١٢)  $\text{היה}$ : أو:  $\text{היה}$ : بالقتل العظيم.

فهذا المنظر الصاعد<sup>(١٣)</sup> لك ليس بالعاديّ.

٢٨٥٥ السماء أظلمت، الأرض اهتزّت. من أرهبكما؟

إلى توه وبوه<sup>(١٤)</sup> تحوّل الجمال الذي اتقنتما به.

ها الخلائق قامت لتتكلم بحسب طبائعها

وبيّنت للعالم من الذي أرهبها.

قالت الشمس: كيف أشرق على الخلائق،

٢٨٦٠ لأنّ الشمس العظيم، شمس البرارة، على الصليب؟

والنهار، بأيّ وجه يُظهر نوره

لأنّه رأى ربّه عرياناً، قائماً بين لصّين؟

المجرّة التي امتلأت بصفوف كلّ النيرّات،

رأت مدبرّها على الصليب، فأظلمت وقامت.

٢٨٦٥ ارتعدت الأرض حين سمعت صوت ذلك الجبّار

الذي تحملها قدرته، وإن تركها تصير كما لو أنّها ما كانت.

الصخور والحجارة أدركت مكوّن العالم

ولهذا صرخت ليخجل الشعب الذي ما آمن به.

ارتجّت الخلائق التي كانت تندب مثل الجوّاري،

٢٨٧٠ لأنّ الربّ أهين من قبل الأشرار.

تفسّخت القبور بصوته الذي أربها

فخرج الموتى ليهتجوا له بأوشعناهم.

مدينة الموتى سمعت صوته فارتعبت أسسها،

(١٣) أو: الصاعدين: المسكوب.

(١٤) تك ١: ١. أي: تائهة ضائعة. أو: خالية فارغة.

وسقطت أسوارها ووهبت العون<sup>(١٥)</sup> لجبروته.

٢٨٧٥ ارتجفت الأسوار العريضة والأبواب الرفيعة  
لأن صوت الابن داسها فسقطت على ساكنيها.  
صعد صوته إلى العلاء فأطفأ كل النيران،  
ونزل إلى الشيول فأصعد الموتى من الهلاك.

### حجاب الهيكل

صوته شقَّ حجاب الهيكل المقدس (مت ٢٧ : ٧١)

٢٨٨٠ لتكون مدينة الأحبار عارفةً أن ربَّ الأحبار مات.  
ربُّ القدس الذي طرده الأحبار من بيت القدس،  
أطلق صوتاً فارتجف بيتُ القدس وعرَّى نفسه.  
حجاب هيكل الذبائح شقَّ نفسه،  
لأنه سمع أن ربَّ الذبائح على الجلجلة.

٢٨٨٥ الوحيد صرخ من على الخشبة فارتجف تابوتُ العهد،  
وخرجت قوته ومزقت بغضبِ الحجاب.  
خرب البيت لأنَّ ربَّه صُلب  
ولأنَّه خرب ما رغب الروح أن يبيت فيه.  
وحين خرج الروح انشقَّ الحجاب  
٢٨٩٠ ليكون خراباً البيت الذي فيه أمين ربُّه.

(١٥) (الأيد). أو ١٥١٢: موضع.

العروس جنّت و صلبت الختن، فغضب أبوه  
 ودخل فمزق ثيابها وطردها من ميراثه.  
 كشف رأسها لأنّها استخفت برأس البيت،  
 وجعلها سخرية بين الجماعات: كم فسدت!  
 ٢٨٩٥ بالحجاب، كما برقع المخطوبة،

جعلها محتشمة لتكون عفيفة في خدرها.  
 وإذا فسدت مزق حجابها وبصق في وجهها،  
 وكشف الرأس جعلها مهانة في الأرض.  
 ها هو يبتكم يُترك لكم خراباً (مت ٢٣: ٢٨)، أيها اللاويون  
 ٢٩٠٠ فلا حبرية ولا ذبائح من الآن وصاعداً.

### الظعن بالرمح

عرس الدم<sup>(١٦)</sup> صنع ابن الملك<sup>(١٧)</sup> على الجملجة،  
 وهناك خطب بنت النهار لتكون له.  
 خاتم الملك صيغ بمسامير يديه،  
 والمخطوبة وهبت بدمه الغافر.  
 ٢٩٠٥ خطبها هناك لأنها أحبته في وقت مهانته،  
 وهو أعبرها ووضعها عن يمينه لتكون معه.  
 قادها ليُدخلها إلى الجنة، الخدر الذي أتقنه أبوه،  
 فالتقاه سنان الرمح الذي كان هناك (تك ٣: ٢٤).  
 سمع الحارس ضجة تدخل إلى الفردوس،

(١٦) مالهك. لا: افسح: عرساً عظيماً.

(١٧) مالهك. أو مع الضمير: مالهك: ابن ملكنا.

٢٩١٠ فأتى بالرمح لأنه كان مستيقظًا (هو ملاك) قائمًا على حراسته.

حين دخلت عروس النور، طعن الختن

وهؤلاء الذين طعنوا، عرفوا من طعن (زك ١٢: ١٠)

قبل الرمح في جنبه وأخذه من الحارس،

وأطلقه ليخرج ويفتح الباب لجميع الداخلين.

٢٩١٥ رب الجنة طعن بالرمح وهو يفتحها

لأنها كانت تُحرس بحذر منذ آدم.

بدل اللص الذي خرج منها، دخل اللص<sup>(١٨)</sup>،

وطعن ربه وهو يدخله ففتحها قدامه.

عقب آدم عاد ورجع ليمضي<sup>(١٩)</sup> إلى عدن

٢٩٢٠ وطعن ربه لئلا يتضرر وهو داخل.

قام الصالبون ورموا<sup>(٢٠)</sup> الرمح على (يسوع) الجميل

فثلموا جنبه وجرى منه ماء ودم (يو ١٩: ٣٤)

بئر جديدة فتحت على الجلجلة،

وهذه هي ينبوع عدن المبارك<sup>(٢١)</sup>.

٢٩٢٥ إلى الأقطار الأربعة وزع النهر العظيم نفسه،

لتشرب منه الخليقة كلها التي تضايقت.

في البرية موسى ضرب الصخر بعصا (خر ١٧: ١-٧)

فوهبت سقيًا للقوات في سر عظيم (١ كو ١٠: ٤).

(١٨) كان آدم لصًا سارقًا فأخرج من الجنة، الفردوس. وجاء لصلب اليمين فدخل. ولكن الكروبيم كان هناك حارسًا، فطعن يسوع.

(١٩) ἄνεμι. أو: ἀνεμι: يمدخل.

(٢٠) ἀνεμι. أو: ἀνεμι: رفعوا.

(٢١) في الفردوس أربعة أنهار. من أين تنبع؟ من جنب الرب على الجلجلة.

المسيح هو صار الينبوع الذي يفجر الحياة،  
٢٩٣٠ وكانهم تلموه بالرمح، كما بالعصا، فسقى الأرض.

### الصمتُ أمام السرِّ

أتى آدم السماوي، آدم الثاني من بيت الآب،  
نام على الصليب فخرجت منه المعمودية.  
فُتح جنبه بسنان الزمخ، ذاك الختنُ النائم،  
فولد العروس كما آدم (ولد) حواء في الرمز.  
٢٩٣٥ سقط عليه سكون نوم الموت على الصليب،  
وخرجت منه الأمُّ التي تلد كلَّ أبناء الروح<sup>(٢٢)</sup>.  
ربُّ آدم أثمر في نومه حواء الجديدة  
لتكون، بدل حواء، أمًّا لأبناء آدم.  
الماء والدم جريا من جنب ذلك الحيِّ  
الذي مات ليحيي آدم، صورةً عن الأطفال الروحانيين.  
٢٩٤٠ الميت الحيُّ آثار الدهشة بعد موته:  
جرى منه الدم ليبين أنه بعدُ حيٌّ.  
جرى منه الماء ليعرّف أنه هو أيضًا ميت،  
والدمُ جرى ليعلم أيضًا أنه حيٌّ وهو ميت.

٢٩٤٥ من رأى ميتًا حيًّا إلا ربَّنًا؟

أيُّها المجادل، ازجر فمك من تعقبه.

(٢٢) رج تك ٢: ٢١. نام آدم فخرجت حواء من ضلعه، وهي أمُّ الأحياء (تك ٣: ٢٠) ونام يسوع فخرج منه أمُّ أبناء الروح.



- أين رأيتم جثةً تنبع منها الحياة  
 أو إنساناً مصلوباً يزعرع الأرض على سكانها؟  
 أي ميت قبض منذ الأزل على لجُـم العالم  
 ٢٩٥٠ ومثل مركبةٍ اقتاد الخليفة إلى حيث أراد؟  
 بأيّ ميت تحرّك الموتى وقاموا من القبور  
 فسقطت قدامه أسوار الشيول وهو داخل إليها؟  
 من هو هذا الذي دعس الشيول فتقيّات الموتى،  
 ورمى خراباً في أرض الموت التي كانت خصبة<sup>(٢٣)</sup>؟  
 ٢٩٥٥ من هو هذا المقيد والمصلوب بين اللصين  
 فيحلّ الأسرى من الظلمة ليخرجهم؟  
 من هو هذا الذي يهب الحياة الجديدة، وهو ميت،  
 ٢٩٦٠ فترهب منه العظام لتطلب أندادها<sup>(٢٤)</sup>؟  
 من هو هذا الذي لوى الجبارين في ولايتهما،  
 الشرّ والموت اللذين خربا الأرض.  
 من هو هذا الذي وُضع له إكليل الشوك وصُلب،  
 وها هو يحلّ تاج الموت بحيث لا يملك بعد.

### موقف اليهودي

٢٩٦٥ إـخـجـلُ أيّها اليهودي واعرف أنّ الله وابن الله،

(٢٣) الشيول هي مشوى الموت. منذ العهد القديم كانوا يعتبرون أنّ الموتى يتجمعون من أجل القيامة

(دا ١٢: ١-٣). وتواصلت الفكرة في العالم السرياني الذي تحدّث عن «الأهراء» (١٢٤-١٢٦).

(٢٤) رج حز ٣٧: ١١ ومشهد العظام اليابسة. وفي الشيول، مشوى الأموات، أسرعت العظام وتلاقت لتعود إلى الحياة.

- ولا تقتر بعدُ على النهار: إنَّه ليس نهار<sup>(٢٥)</sup>.  
 الأبالسة أيضًا ما عرفوه قبل الجلجلة،  
 وهناك عرفوه حين ارتعدت العناصر من صوته.  
 حين تعرَّى جسمه (= لحمه) عرَّى الأراكين والسلطين  
 ٢٩٧٠ وأخجلهم حين عرفوه وهو مصلوب.  
 ولكن ما بين إلا الصليب أنه الابن.  
 فبالصليب تمجدَّ وعرفه الناس جميعًا.  
 اليهودي لا يريد بعدُ أن ينظر إلى الأبالسة  
 الذين عرفوا الابن، فهو ما اقتنع ليعرف من هو.  
 ٢٩٧٥ حين ضعُف بين قدرة جبروته،  
 وحين صُلب أخذ السجودات من الآلهة.  
 حين سقط الأشداء كلُّهم قام وتمجدَّ  
 وحين مات أخجل كلَّ الجبابرة، وانتصر.  
 الطبائع الخرساء صارت له شاهدة وكارزة،  
 ٢٩٨٠ ومنها تعلَّمت الأرض من هو في وقت موته.  
 في منتصف النهار تدلَّى الظلام وطمر الأرض  
 ومنه تعلَّمت من هو المسلط على النيرات.  
 يوم الجمعة غربَ النور ليكرز من هو النور  
 فأدركت العوالم أن ابن الله هو الشعاع.

## من الفردوس إلى جمعة الآلام

٢٩٨٥ يا جمعة الآلام وسيِّدة الأنماط والمليئة بالأسرار،

فمي لك أصغر من أن يردِّد ما حصل فيك.

اليوم السادس هدم، بنى، أسقط وأقام (إر ١ : ١٠)

طرد فأخرج، فتح فأدخل، من يوفِّيك؟

في اليوم السادس طردوا آدم من الفردوس

٢٩٩٠ وفي اليوم عينه أدخل الصليب ابن اليمين.

في منتصف النهار أكل آدم من الشجرة،

وقام وهو خجل، مرتجف، مرتعد على جهالته.

في منتصف النهار، عرِّي الابن على الصليب

وصرخ بصوت (عالٍ)، فارتجف الشعبان الذي قتل آدم.

٢٩٩٥ من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة، كان ظلام (مت ٢٧ : ٤٥)،

تلك هي المدَّة التي كان فيها آدم عرياناً، تحت التينة.

في الساعة التاسعة خرج آدم من الفردوس،

وفي الساعة التاسعة، دخل آدم ليرث الحياة.

في ارتداد النهار قيل: «أين أنت، يا آدم»؟

٣٠٠٠ وفي هذا الارتداد عينه، ارتدَّ اللصُّ وورث عوناً.

في الساعة التاسعة، قام الحارس ورمحُ النار

متقلِّبة (تك ٣ : ٢٤) ليحرس<sup>(٢٦)</sup> الطريق إلى شجرة الحياة.

وفي تلك الساعة عينها، طعن بالرمح ربُّ عدن

فكسرها بجانبه وفتح عدناً التي كانت مقفلة.

٣٠٠٥ في عودة الآلام عاد آدم إلى ميراثه،

وفي عودة ابن الله عاد الطريد إلى الفردوس.  
 عودة آدم وهبت له الموت قصاصًا،  
 وفي تلك العودة، عودة ابن الله، أشرق الانبعاث<sup>(٢٧)</sup>.

### في الجنة، يوسف الرامي و آدم

ويوسف الذي سأل جسد ابن الله،  
 ٣٠١٠ فرح لأن الحياة أضيفت لآدم فعاد<sup>(٢٨)</sup> إلى مكانه.  
 رأى على الصليب شجرة الحياة فاشتتهاها،  
 فسأل (فطلبها) وأخذها وقطفها وأنزلها ليتلذذ بها.  
 لف الجسد وداخل قبر جديد وضعه:  
 هو قبر بتولي لولد البتولية المجيد.  
 ٣٠١٥ باسم يوسف بشر آدم حين خرج،  
 لأن ربنا أضاف فأدخله إلى عدن التي تركها.  
 أما يوسف فمن الرامة كان كما كتب (مت ٢٧ : ٥٧)  
 ومن العلاء أضيفت الحياة إلى آدم.  
 مقبوراً<sup>(٢٩)</sup> في الجنة، فنزل ربه ليطلب هناك  
 ٣٠٢٠ ذاك الذي ضاع منه في الجنة بين الأشجار.  
 في الجنة ضاع، وداخل الجنة طلبه  
 وهو عارف أنه يحتمل الآلام ثم يجده.

(٢٦) 'iāhā. أو في صيغة المؤنث: iāhā: الرمح تحرس.

(٢٧) āhāhā. أو مع الضمير: āhāhā: انبعاثه.

(٢٨) āhā (الماضي). أو صيغة المضارع: āhā يعود.

(٢٩) āhāhā āhāhā. أو: āhāhā: القبر.

ليوسف جنّة (بستان، يو ١٩ : ٤١) قرب الجلجلة وقبرٌ جديد  
ليكون طلبُ الذي ضاع داخل الجنّة.

٣٠٢٥ نزل إلى الجنّة ناصب (الأشجار) عدن العظيم  
وراء عبده، فرأى أنه ليس بين الأشجار (تك ٣ : ٨-١١).

وحين نزل آدم إلى القبر نزل وراءه  
وقلبَ تراب الموتى وطلبه بين الهالكين<sup>(٣٠)</sup>.

ألقته الطريق في موضع<sup>(٣١)</sup> الموت فما أنفَ

٣٠٣٠ أن يكون ميتًا من أجل عبده الذي أحبه.

شبه العبد أخذ ربه حين طلبه،

فمات ودخل وطلبه وحله، فخرج من الظلام.

ما أرسل وراءه اليقظين ولا الملائكة

فالمطلب كان عظيمًا، بحيث إنَّ اليقظ (= الملاك) لا يكفي.

## يسوع في الشبول

٣٠٣٥ صورة الله ضاعت في الشبول، والابن نزل

ليطلب ويجد صورة أبيه التي ضاعت.

واحدٌ من العبيد ما زار طريق الملك،

لأنَّ الطريق لا تقبل عبداً يسيرُ فيها.

(٣٠) حرفيًا:  $\kappa\alpha\tau\alpha\kappa\tau\alpha$ : الهلاك. ما باد وهلك.

(٣١)  $\kappa\alpha\tau\alpha\kappa\tau\alpha$ . أو  $\kappa\alpha\tau\alpha\kappa\tau\alpha$ : أرض.

الموت ملكَ وعقدَ التاجَ على القبائل

٣٠٤٠ فما استطاع العبد أن يحلَّ تاج الموت.

لهذا دخل ربُّنا إلى موضع الموت

ليميت الموت ويُحلَّ سلطانه.

لباسَ الموت ولونَ المائتين أخذَ (الربُّ) حين دخل

ليسير في موضع المائتين بحسب ناموسه.

٣٠٤٥ شابه أبناء المكان حين دخل

ليزور المكان، فارتجف أبناء المكان الذين رأوه.

أشرق نوره على أبناء الظلمات فأبهجهم

فأطلقت التسبيح الأفواه المغلقة التي زارها<sup>(٣٢)</sup>.

جرؤ الأسد زار فسمعه الموت

٣٠٥٠ وارتعد الشقيُّ وسقط تاجُه داخل الظلام.

سمع آدمُ صوت الابن في حضن<sup>(٣٣)</sup> الجحيم

فرقص قبالته كما يوحنا (المعمدان) من داخل الحشا (لو ١: ٤٤).

في موضع الأجنَّة زار الجنينَ (= المعمدان) في حشا أمِّه،

وفي أرض الموتى، (زار) الموتى المرَّمين في حضن الشيول.

٣٠٥٥ إذ صار جنينًا رقصَ الجنين الذي أتى (يسوع) إليه،

وصار ميتًا فتاق إليه الموتى من المفقودين.

لا الأطفال يشعرون حين يُزارون في الحشا،

(٣٢) δειχθη. أو: δεχθη: التي فتحها. نلاحظ أن يسوع شابه الموتى لكي يقدر أن ينزل إليهم. لهذا مات. وفرح آدم وسائر المسيبين.

(٣٣) σπλάνχνη. أو: σπλάγχμους: في أعماق. أو: σπλάγχνη: في مسكن.

ولا الموتى إذا إنسان دخل ليزورهم.

أما المسيح فشعر به الأجنّة والموتى

٣٠٦٠ لأن قدرته الخفية حرّكتهم فرهبوه.

والصوّان سمعه، والصخور والأحجار والقبور

والأجنّة والأموات، الذين شعروا والذين ما شعروا.

بالمطر تشعر كلُّ الزروع التي في داخل الأرض،

ومن جوف التراب تاقت إليه للقاءه بأشكالها.

٣٠٦٥ نزل ربنا، مطرُ الحياة، إلى أرض الشبول

وأيقظهم كما الزروع لكي يتهيجوا.

نزل لدى الموت كالمخلص إلى أهل السبي،

فارتجف السابي، وإذا وبّخه أطلق المسبيّة.

تحطّمت كلُّ الأكبال وسلاسل الأسرى كلّهم،

٣٠٧٠ وعند المخلص سمعت هتافات المجد.

### فرحة الأبرار في الشبول

دخلوا قدامه، صفوفًا صفوفًا، أجيالاً أجيالاً،

قبائل قبائل، شعوبًا شعوبًا، بأشكالهم.

قربوا له أكاليل المجد والسجود

من عند المفقودين الذين وجدهم بصليبه.

٣٠٧٥ اقترب إليه الأوّل، آدم، صورته العظيمة، فسجد له

وشيت الجميل، وجيل بيت نوح مع إبراهيم.

دخل الصديقون والآباء ورؤساء الشعب،

الأحبار والملوك الذين سباهم بقوسه طاغية الشيول.

سجد له موسى وكلُّ جوق الأنبياء

٣٠٨٠ وهارون الكاهن وكلُّ أحبار بني لاوي.

سجد له هايبيلُ ذاك الذي بذبحه صور له صورة،

وملكيصادقُ الذي شابهه في حبريته.

قام الأبرارُ أجواقًا أجواقًا، صفوفًا صفوفًا

ومن قبورهم، رتلوا المجد في كناراتهم.

٣٠٨٥ تعترف لك يا ربُّ أفواه مغلقة فتحتها

والسنُّ أسرها الموت فأطلقتها.

الساقطون يشكرون لأنك أقمتهم من سقطتهم،

والفاجرون يسبحون لأنك زرتهم في مأويهم.

يسبحك كلُّ جنس الموتى ويغتنون

٣٠٩٠ فها فراشك بين الموتى وأنت حيٌّ.

## آدم وحواء

يا ابن الله، يا ابن البتول، من الذي وهب

لحواء الساقطة بأن تراك هنا وتعزى؟

ها الصلُّ مرضوض والجرحُ مضمد بالابن<sup>(٣٤)</sup> المصلوب،

تعال يا آدم إلى عدن، مسكنك الذي فرغ منك.

(٣٤) ص٤٤. أو ص٤٤: بالخى.



٣٠٩٥ تعالني يا حواء فأنا طُعنْتُ كثيراً لأجلك،  
 وحررتك من الصك الذي قتلك.  
 العبيدُ ظلموني ولأجلكما تحمّلت الآلام  
 وفتحت الجنة بحيث تأتيان وتدخلان وتمكثان فيها.  
 حسن لابن الله بأن يعزي بيت آدم  
 من ضيقاتهم الأولى.

٣١٠٠ خرجا من الجنة، فأتى إليهما ربُّ الجنة  
 واقتادهما من الظلمة إلى نور عدن.  
 داود الملك بقيثارته الإلهية  
 أكثر تراتيله وهو في الشبول.  
 ٣١٠٥ الملكُ النبيُّ شدَّ أوتاره ورفع صوته  
 وشرع يرتل: «ها بين الأموات حلُّ ابن الأحرار».  
 آدم أذنب، فمات لأنه خطئ  
 فأنت يا ابن الأحرار ماذا تفعل في موضع الموتى؟  
 ابنُ يسى (= داود) نقر في ترتيله فأغنانا،  
 ٣١١٠ فقال: «سبحي الربَّ يا كلَّ الأرض» (مز ٩٨: ١، ٤)

(٣٥) الفصل السابع (ليل السبت) ينقلنا إلى الجلجلة (٢٧٤٣-٢٧٥٨) حيث المسيح بين لصين. دانوه من قبل، والآن هو الديان والحاكم. وأول أحكام الله، دعا لص اليمين إلى الفردوس لكي يكون معه (٢٧٥٩-٢٨٢٤). من على الصليب، كان يسوع الديان، وبنات دينوته حين صرخ فارتجت المسكونة: الأرض، الشمس، القمر، النهار، الليل... بل الخلائق. هذه ما أرادت أن تنظر إلى عرسي المصلوب «فأغمضت» عينيها. وحلَّ الظلام (٢٨٢٥-٢٨٧٨).

سَبَّحُوا الرَّبَّ عَلَى عَجِيبَتِهِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَنَعَ،  
فَهِيَ عَجِيبَةٌ أَنْ يَحُلَّ ابْنُ الْأَحْرَارِ بَيْنَ الْمَوْتَى. (٣٥)

= وكما في السماء والأرض، كذلك في الهيكل الذي هو بقبته صورة عن السماء. تمزق حجابها، لأن العروس جئت فقتلت عريسها، الختن السماوي (٢٨٧٩-٢٩٠٠). وطعن يسوع بالرمح ليدخل إلى الفردوس، حيث الكروب يحمي الباب بعد أن طرد آدم. قبل يسوع أن يُطعن هو ولا يُطعن آدم (٢٩٠١-٢٩٣٠). والصدر المطعون صار تلك البئر، وذلك الينبوع الذي تفرغت منه أنهار الفردوس. أمام مثل هذا السر، لا يبقى لنا سوى الصمت والتوقف عن كل جدال، كما يفعل الهراطقة (٢٩٣١-٢٩٦٤) واليهود (٢٩٦٥-٢٩٨٤). ويقابل الشاعر بين الفردوس الذي خرج منه آدم «اللس السارق» وبين يوم الجمعة العظيمة حيث دخل لص اليمين ليرث الحياة (٢٩٨٥-٣٠٠٨). وبين الجنة وبين البستان الذي دفن فيه يسوع، بين آدم وبين يوسف الرامي (٣٠٠٩-٣٠٣٤). وينزل يسوع إلى الشيول، إلى مشوى الأموات، فيرقص الموتى هناك، كما رقص يوحنا المعمدان في حشا أمه حين زارت مريم إليصابات (٣٠٣٥-٣٠٧٠). ويفرح الأبرار بدءاً من آدم وشيت ونوح وإبراهيم وصولاً إلى الخطاة في أيامنا (٣٠٧١-٣٠٩٠). وينتهي هذا الميمر، هذا المقال، في كلام عن آدم وحواء اللذين أنشدا مع داود المرثم الفرح بالخلاص للبشر (٣٠٩١-٣١١٢).

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

26

27

28

29

30

31

32

33

34

35

36

37

38

39

40

41

42

43

44

45

46

47

48

49

50

51

52

53

54

55

56

57

58

59

60

61

62

63

64

65

66

67

68

69

70

71

72

73

74

75

76

الفصل الثامن

## ليل أحد القيامات

الفصل الثامن والأخير يقودنا إلى القيامة التي يحتفل بها المؤمنون خلال الليل. الفكرة الحاضرة هي أن يسوع لبث في الشيول، مع الموتى، ثلاثة أيام. وكما قام يونان، كذلك يسوع. وكما أخرج شمشون الحلوة من المر، هكذا حوّل يسوع الموت إلى حياة. نزل يسوع وما طلب من الملائكة أن ينزلوا. حينئذٍ خرج إلى لقاءه الموتى. خرج إلى القبر وأعاد الختم كما كان. في أيّ حال، لا يحتاج أن يرفع الحجر لأنه يستطيع أن يمرّ عبر «الطبائع الصمّاء» كما فعل مع الرسل حين دخل إليهم والأبواب موصدة. وفي النهاية، برز شخص مريم المجدليّة.

أما المواضيع فجاءت كما يلي:

- يونان النبي وشمشون (٣١١٣-٣١٤٠)

- حراسة القبر (٣١٤١-٣١٦٨)

- استقبال يسوع (٣١٦٩-٣٢٠٨)

- القيامة (٣٢٠٩-٣٢٤٠)

- لا حاجز أمام يسوع (٣٢٤١-٣٢٦٢)

- النسوة عند القبر (٣٢٦٢-٣٢٦٣)

- الملاكان (٣٢٨٧-٣٣٠٨)

- آدم ومريم المجدلية (٣٣٠٩-٣٣٧٠).

## يونان النبي وشمشون

كان ابنُ الله ثلاثةَ أيّام بين الموتى،

فزار طريقه وعادت قوسه لتأتي بالعزّة.

٣١١٥ في نينوى كرز يونان ثلاثةَ أيّام

ليكون آية لابن الله في الطريق التي رامها.

في أسواق الشيول مشى ربُّنا ثلاثةَ أيّام،

كما في نينوى مشى يونان وهو يكرز فيها.

نادى يونان بأن نينوى تنقلب، فما انقلبت (يون ٣: ٤، ١٠)

٣١٢٠ أمّا ربُّنا<sup>(١)</sup> فدخل واستأصل الشيول وهو يمشي فيها.

في اليوم الثالث أشرق، كأنه الانبعاث،

لأبناء نينوى الذين خلّصهم سرُّ الابن.

وربُّنا أيضًا كمل في الشيول كرازته (١ بط ٣: ١٩)

وفي اليوم الثالث، بين قيامته بقدرته<sup>(٢)</sup> عظيمة.

٣١٢٥ قاس الشيول بخطواتها ووضع فيها (في الطريق) أميال

الأمان العظيم لئلا يخاف إنسان حين يسير فيها.

غطس في الهوة، وجسّ الشيول، وأطلق آدم

الذي أغلقت عليه البئر فمها وخنقته.

مسّ وحلّة الموتى وطلب المرجانة

٣١٣٠ التي سقطت منه، فأخذها وصعد إلى والده.

ابتلعه الموت كما السمكة العظيمة (ابتلعت) يونان،

(١) كتره. أو: كتره: ربّه.

(٢) حسله. أو: حسله: بدهشة.

فأصعده ووهبه في اليوم الثالث، من دون فساد.  
لبث الحي في حشا الموت ثلاثة أيام  
وفي انبعائه داسه (= الموت) وخرج كالجبار.

٣١٣٥ من الآكل خرج أكل غير فاسد،  
وخرج الحلو من المر كما كتب (قض ١٤ : ١٤، ١٨).  
فسر مثل شمشون ابن العبرانيين:  
مرير هو الموت وحلو هو المسيح لمن يذوق طعمه.  
فالأكل هو الموت الذي أكل الأجيال،  
٣١٤٠ وربنا صار أكلاً للشعوب فأشبعهم.

### حراسة القبر

جن اليهود الذين حرسوا قبره، فاحتقرهم  
لأن الهباء لا يقدر أن يحرس الريح، في ضعفه.  
القوة الخفية أرجفتهم وأرعبتهم  
وأرهبتهم ليحرسوه، فدلوا على جنونهم.  
٣١٤٥ الجبار مقتول وباغضوه فارون لخوفهم  
حرسوا القبر وهم خائفون من انبعائه.  
لأنه قال: أقوم في اليوم الثالث (مت ٢٧ : ٦٣)،  
جلسوا مثل أغبياء ليحرسوه بحيث لا يقوم.  
لو صدقوه، لكان من النافل حراسة قبره

٣١٥٠ وإن لم يصدّقوه فلماذا خافوا ممّا قال.

الجبناء أراقوا في الأرض دمًا زكيًا

وخافوا منه، فجلسوا ليحرسوه من خوفهم.

سألوا حرّاسًا كموهبة من الحاكم

ليكونوا شهودًا حقيقيين لقيامته.

٣١٥٥ صلبه الشعبُ وإلى بيت الشعب جعل اتّجاهه

لهذا رآه الشعوب حين قام.

أتى الحرّاس الذين حرسوا قبره، وكانوا من الشعوب،

لأنّهم استحقّوا أن يُشركهم في قيامته.

الفلاحون أخذوا زرعًا مباركًا وطمروه في الأرض،

٣١٦٠ وحرسوه لئلاّ ينع ويغنيهم.

من الأزل، أيّ ميت جلسوا يحرسونه

إلاّ ربّنا الذي غلبَ بموته جميع الأشدّاء؟

من هو القتل الذي رمى الرعب في قاتليه،

ومن خوفهم حرسوه لئلاّ يقوم؟

٣١٦٥ حجرًا عظيمًا وضعوا في وجهه وختموه وطبعوه،

وهذا أيضًا لم يُصنع إلاّ له.

كنزًا عظيمًا في القبر وضعوا، ولهذا طبعوه،

والحرّاسُ أيضًا حرسوه كأنه كنزٌ ملآن.

استقبال يسوع

حين زار ربّنا أرض الأموات بموته



٣١٧٠ وعاد ليأتي، انحدر الملائكة في بياضهم (مت ٢٧: ٦٣).

أرسل الآب جمع اليقظين (= الملائكة) للقاء ابنه،

فخرج وأتى من بين الأموات إلى موضع أبيه.

قرب الجلجلة، ما نزل اليقظون ولا الملائكة،

في كل آلام الوحيد، ولماذا يا ترى؟

٣١٧٥ ولا دخل الملائكة إلى بيت الدين حين دانوه

ولا إلى الجلجلة خدامه اقتربوا حين صلبوه.

ما زاره اليقظون على الصليب وهو يُحتقر،

ولا دخلوا معه القبر حين دخل.

حين جعل وجهه ليصعد من مكانه إلى والده،

٣١٨٠ نزلت قوات العلاء الخفية واستقبلته.

حين نزل إلى أرض الموتى، صعد الموتى

واستقبلوه هناك كأنه ملك دخل إليهم.

رمزه (= إشارته) حرك أبناء المكان الذي ذهب إليه،

وهؤلاء خرجوا واستقبلوه في تخمهم.

٣١٨٥ وهكذا إذ لزم أن يكون طفلاً

رقص الطفل في موضع الأطفال قدام مجيئه.

وإذ جعل وجهه أن يدخل بالموت إلى بيت الموتى،

تحرك الموضع وخرج أبناء المكان ليكرّموه.

وحين نظر ليصعد إلى السماء العليا، نزل الملائكة

٣١٩٠ فاستقبلوه هناك حالاً بعد عودته ورجوعه إلى مكانه.

ما وهب لليقظين أن ينزلوا إليه وهو يُهان،  
فلو نزلوا لما وهبوا له أن يُهان.

فغيرةُ اليقظين لم تكن باردة، لو أن رمزه  
ما منعهم أن يحدقوا بالجلجلة.

٣١٩٥ ما كان استطاع واحدٌ من عبّيده النوريين

أن يرى ويتهامل حين يهبون له الخلّ ليشرب (مت ٢٧ : ١٨).

ما كان سكت واحد من عبّيد اللهب  
إلا وأوقد مُهيني الملك ربّه.

لوطُ الصديق أهين، فغار الملاكان (تك ١٩ : ١-٢٩)،

٣٢٠٠ فنفضا ريشهما ونثرا الجمرات فاحترق المكان.

وإذا رأيا ربّ إبراهيم وهو مُهان،

ماذا كانا فعلا ليحرقا العالم كلّه؟

ولهذا أخفاهم حين كان يتألّم

ليزور طريقه ثم يرونه وهو مرتفع.

٣٢٠٥ نهار الصلب كلّه، حبسهم

في الموضع العلويّ لئلا ينظروا إلى السفليين.

ولما اكتمل الصنع الذي جاء لأجله،

عاد وصعد فاستقبله عبّيده كما قلنا.

## القيامة

القيامةُ أشرقَت، وترك الرمزُ القوّات

٣٢١٠ الذين انطلقوا في الطريق لينزلوا إلى الأرض في بياضهم.

الختنُ المقتول دعا خدامه من مساكنه  
فنزلوا إليه ليروا القبر، ذاك الخدرَ الجديد.  
أشرق النورُ حولَ القبرِ فارتجف الحراس  
وانذهلوا واندهشوا، ومن رجفتهم قلقوا.

٣٢١٥ في منتصف الليل صار النهار، كما صار  
في منتصف النهار ليلٌ جديد ساعة الصلب.  
هذه الساعات التي اقترضها الليل من النهار  
وهبها له، وأشرق في منتصفه ووفاه ماله.  
في منتصف النهار، حين مات، ملك الليلُ  
٣٢٢٠ وحين قام في منتصف الليل، أشرق النهار.  
أظلم نهار الصلب وما استنار،  
واستنار ليلُ القيامة في دهشة كبيرة.

من يتكلم هنا ليتكلم بصفاء  
وبوجدان بسيط ومليء بالحقيقة.  
٣٢٢٥ والسامع يغذي نفسه بالإيمان  
ثم يسمع فيمُرُّ الابن بمحبة.  
فيا من يسمعني، هب لي حبًّا بلا خصام  
وخذُ تعليمًا مملوءًا حقيقة بلا جدال.

خرج ربنا من داخل القبر وختمه قائم،  
٣٢٣٠ وإذا خرج رآه الحراس فتبلبلوا.  
وإذا هم متحيرون لأنه رأوه يخرج من داخل القبر

حدقوا في القبر، فإذا ختمه قائم ولا فاسد.  
 نظروا القيامة ونظروا القبر فقاموا ولبثوا بين أمرين،  
 وبدأت ريحُ الشكوك تهبُّ في وجدانهم:  
 ٣٢٣٥ أهو منظرٌ؟ أهو رمز؟ أهو حكم؟  
 أو هل هي ظلال تراءت لنا؟  
 رأيناه يخرج وها نحن نرى القبرَ مختوماً  
 فمن نصدِّق من الاثنين وهما حقيقيان؟  
 في الحقيقة خرج، والحجر مختوم في الحقيقة.  
 ٣٢٤٠ الخبرُ صعبٌ ولا كذب فيه.

### لا حاجز أمام يسوع

وإذ الحراس متحيرون بهذه التحركات،  
 اقترب الملاك ودحرج الحجر (مت ٢٨ : ٢) ليشبِّتهم.  
 رمزُ ابن الله سمح للخادم  
 («فشقل») الحجر ليبين أنه ليس هناك.  
 ٣٢٤٥ ما احتاج لأن يفتح الباب حين خرج  
 لأنه سهلٌ عليه أيضاً أن يعبر في الطباع الصماء.  
 هكذا دخل إلى العليَّة وهي مغلقة (يو ٢٠ : ١٩-٢٦)،  
 كما خرج وختم القبر قائم حينذاك.  
 حين خرج فتح اليقظ (الملاك) قبر الابن،  
 ٣٢٥٠ ليبين للحراس القيامة في أجلى مظاهرها.  
 هذا الجبار الذي رقد في الشبول، كما حسن له

- ما احتاج إلى آخر ليفتح في وجهه لما قام.  
 حين تألم، الصخور تشققت، الحجارة تكلمت.  
 وحين قام ما منعه الحجر من الخروج.  
 ٣٢٥٥ ولما خرج من البتول (= مريم) ما فضَّ بكارة البتول  
 ولا حين قام من داخل القبر أفسد ختم (القبر).  
 ولا حين دخل العليَّة حرَّك أبوابها  
 لأنَّ طريقه رفيعة ولا تنحطُّ إلى عادة (البشر).  
 حين خرج ما فسُدَّ بابُ القبر  
 ٣٢٦٠ وبعد أن خرج فتحه اليقظ من أجل غاية.  
 حين خرج ما لزم أن يفتح الباب.  
 ولا لزم أن يروا حينئذٍ أنه فتح قبره.

### النسوة عند القبر

- اقترب الملاك ودحرج الحجر وعليه جلس (مت ٢٨ : ٢)  
 لكي يثبت التلميذات حين يأتين.  
 ٣٢٦٥ كان بحثٌ لو رأين القبر مختوماً  
 ولو أنه فتح لظنوا أنه هناك.  
 ولكي يكون فرجٌ لمحبة التلميذات  
 فتح القبر قبل أن يأتين لينظرن.  
 بين لهنَّ أين وُضع فعزَّاهنَّ:  
 ٣٢٧٠ «هو قام. لا تكتسبن من أجل موته».  
 انتظر الملاك نديمات الختن المقتول  
 ليبين لهنَّ مكان الختن ويهجهنَّ.

لصديقاته ما بين القبر مختوماً  
لأنهنَّ عرفنَّ أنه لا يفضُّ ختم البتولية حين يخرج.

٣٢٧٥ كان المطلوب أن تكون آية للحراس  
بحيث يرون الأختام بعد أن يخرج ابنُ الله:  
رأوا أنه خرج، ورأوا الأختام بأنها باقية  
ثمَّ فتحَ القبر ليتأكدوا أنه قام.  
وقبل أن تأتي التلميذات اللواتي كنَّ صادقات  
٣٢٨٠ سبقَ وفتحَه لبيّن لهنَّ مكانه هناك.

وحين التلميذات أتينَ بطيوبهنَّ  
دعاهنَّ الملاك وعزَّاهنَّ لأنهنَّ كنَّ حزينات.  
بينَ لهنَّ أين وُضع جسدُ الابن  
فقال: «قام ربُّنا، لا تحزنَّ».

٣٢٨٥ ليس الحيُّ موجوداً بين الأموات، بل هو قام  
قام بالمجد كما قال قبل أن يموت» (مت ٢٨: ٦).

### الملاكان

دخل الملاكان إلى القبر لينظرا العجب هناك  
وما تجاسرا أن يدوسا على فراشه.  
وجلس اليقظان (الملاكان) واحد عند وسادته وواحد عند رجليه،  
٣٢٩٠ وقرأ المكان الذي اتكأ فيه وما داسا فيه.  
كانت هذه من قبل الملاكين كما يُقال:  
جلس واحدٌ من هنا وواحدٌ من هناك (يو ٢٠: ١٢).

ها فراشه في السماوات مليء من مجده  
وأراد أن يكون ضيفاً على الأموات ويزورهم.

٣٢٩٥ في هذا المكان الصغير وُضع على التراب  
ذاك العزيز الذي يحيطُ اللهبُ به.

في هذه المساحة بثلاث أذرع فرشَ ونام  
ربُّ الجهات الذي لا تحدُّه الأقطار.

هنا حسُنَ له فأراد أن يتكئ بين الموتى  
ربُّ الموتى الذي يبهجهم بانبعاته.

٣٣٠٠ على هذا التراب أسند رأسه ورقدَ في الشبول  
اليقظُ الذي يوقظ السماويين لخدمته.

ها هو الكتان الذي كان ملفوفاً فيه ذاك الناريُّ (الكائن من نار)  
فإن اقتربتُ إليه النار في العلوِّ احترق منها.

٣٣٠٥ في هذا العشِّ المجوَّفِ لبثَ ثلاثة أيام  
ربُّ السماء الذي تصغرُ له السماء كلها.

دهشة عظيمة أخذت أولئك السماويين  
حين نظروا القبرَ الصغير، ومن دخل إليه.

### آدم ومريم المجدليَّة

قام من القبر ولبث في الجنة ربُّ عدن:

٣٣١٠ طلب فوجد الشيء (= آدم) الذي أضاعه وعاد إلى موضعه.

وقفت مريم واليقظ (الملاك) تكلم معها،

وبشرها بالقيامة بصوت عالٍ:

وإذ تكلم معها الملاك التفتت:

هذا عجيب، لماذا التفتت؟

٣٣١٥ لماذا تركت صحبة هذا الملاك

وقطعت كلمته والتفتت كما كُتب (يو ٢٠: ١٤)؟

اليقظ قدامها، فألى من التفتت وراءها؟

لكي تشرق الكلمة لدى السامعين بدون خصام.

لعله أسمعها صوت رجله في الجنة،

٣٣٢٠ فأدارت نفسها إلى هذا الصوت، لترى ما هو.

هكذا بين الأشجار، أسمع الآب آدم

صوته، وكان مختبئاً تحت الأشجار.

أراد ربنا الذي يصنع على مثال الآب،

أن يُسمع صوته في الجنة لمريم، فتلفتت باتجاهه.

٣٣٢٥ كُتب أن مريم التفتت إلى الورا. ولماذا إذا

التفتت والملاك يتكلم معها؟

أو سمعت صوت رجلي الابن كما قلنا،

أو الملاك سجد لربنا لأنه رآه آتياً.

رأت الملاك مرتجفاً، ساجداً، فالتفتت

٣٣٣٠ لترى لمن سجد الملاك وتكلم معه.

ولماذا التفتت إما من أجل هذا وإما لأجل تلك.

رأت ربنا وهو قائم مثل البستاني (في الجنة) (يو ٢٠: ١٥).

هو ربنا أراد أن يظهر مثل البستاني،

وحسن له أن يشابه البستاني.



- ٣٣٣٥ بيديه نصب أبوه عدنا حين نصبها،  
وغرسها وملاها بكل الأشجار البهيّة الثمار.  
بيديه دخل آدم ليكون داخل الفردوس  
ولأنه تجاوز الوصيّة، طرده فخرج.  
هو فتح الجنّة قدام اللصّ الذي اعترف به
- ٣٣٤٠ ومثل بستانيّ (جنيناتي) رآته مريم قائماً من الموت.  
سألته عن ربنا، تلك الثمرة الحلوة  
ليقول لها: إن هو أخذه، أين وضعه (يو ٢٠: ١٥).  
شجرة الحياة (يسوع) التي هي داخل الفردوس،  
في جنّة يوسف، بيّنت نفسها للطوباويّة.
- ٣٣٤٥ طمروا الثمرة الحلوة في الأرض ثلاثة أيّام  
وإذ هي ما فسدت، بيّنت نفسها حين صعدت.  
هو الشجرة، وهو الثمرة، وهو البستانيّ  
وهو يُسأل عن نفسه لدى ناظره.  
هو أخذ نفسه، وهو وضع نفسه في حضن الشبول
- ٣٢٥٠ وما من قوّة أخرى موجودة أخذته.  
هو وضع نفسه في يدي أبيه حين وضعها (يو ١٧: ١٠-١٨)  
وهو أخذها من والده حين أخذها.  
ما وهب الآب أن يرى صفيه الفساد في الشبول (أع ٢: ٢٧)  
ووهبه للعالم لكي يتجدّد ولا يفسد.
- ٣٣٥٥ الحراس هربوا، الصالبون خجلوا، جمع الملائكة فرحوا  
اليقظون هلّلوا، التلاميذ اجتمعوا، الأحباء رقصوا  
السماة فرحت، الأرض رقصت، القبور انتصرت

- الأحباء ابتهجوا، المبغضون حزنوا، يهوذا اختنق  
حنان خزي، وقيافا انحنى رأسه  
٣٣٦٠ الرسل رتلوا المجد بصوت عالٍ:  
«أشرق نهار البرارة وتجلّى وجهه،  
وهرب ليل الكفر وخبأ نفسه.  
أهل اليمين رُفِعوا، قاموا منتصرين  
أما أهل الشمال فارتموا وصرعوا تحت السقطة.  
٣٣٦٥ صعد النيرُ وقام على درجة عالية في موضعه  
والأرض بلعت الظلمة بإشراق عظيم.  
اغتنت شعاعات النور العظيم من كل جانب  
واضمحلت الظلال رفيقات الليل فما وُجدت.  
قام ابن الله من القبر بمجدٍ عظيم  
٣٣٧٠ واستنارت المسكونة من انبعاثه. مباركٌ مرسله! (٣)»

كامل ميمر القديس مار يعقوب على صلب ربنا في (جسم) بشريّ.

(٣) بدأ كلام السروجي مع وجهين من الكتاب: يونان (ثلاثة أيام) وشمشون (جعل المرّ حلواً) (٣١١٣-٣١٤٠). ثمّ تحدّث عن حراسة القبر: هو قال إنّه يقوم. فإن صدّقوه، لماذا حرسوه؟ وإن لم يصدّقوه فلماذا أتعبوا نفوسهم (٣١٤١-٣١٦٨). مضى يسوع إلى أرض الموت فاستقبله المائتون. هو ما أراد أن يرافقه الملائكة في آلامه ونزوله إلى الشبول، بل في قيامته (٣١٦٩-٣٢٠٨). وماذا حصل في القيامة؟ استنار الليل كما سبق للظلمة أن حلت في وضوح النهار، يوم الجمعة (٣٢٠٩-٣٢٤٠). لا الليل يقف حاجزاً، ولا الحجر ولا الباب المقفل. لا شيء يقف في وجه يسوع (٣٢٤٠١-٣٢٦٢). جاءت النسوة (٣٢٦٢-٣٢٨٦) فوجدن التعزية. والملاكان أبدياً كل احترام للقبر المقدّس (٣٢٨٧-٣٣٠٨). وفي النهاية مريم المجدليّة التي سمعت صوت الربّ، كما سبق لآدم وسمع صوت الله في جنة عدن. مريم في جنة (بستان يوسف الرامي) وآدم في جنة الفردوس (٣٣٠٩-٣٣٧٠).



## الخاتمة

قرأنا مقالاً واسعاً «في صلب ربنا يسوع المسيح» على مدى أسبوع كامل، يبدأ يوم الاثنين وينتهي يوم الأحد، يبدأ في اثنين الآلام ليصل بنا إلى القيامة المجيدة. تلك هي بنية الليتورجيا السريانية: تكون الذروة فيها يوم الأحد، وماذا نقول حين يكون هذا الأحد هو العيد الكبير، عيد القيامة؟

قرأنا مقالاً رافقنا فيه يسوع منذ العشاء السري إلى جمعة «الصلب» وسبت النور حيث المسيح مضى إلى عالم الموتى، إلى مساء الأحد مع الرموز التي تشير إلى القيامة وأولها يونان النبي الذي صور إقامة الرب في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ.

قرأنا مقالاً فيه من الشاعرية ما يؤثر في جماعة تستمع كل مساءً إلى هذه الأناشيد التي تذكرها بالمراحل التي عاشها يسوع في سبعة أيام مقدسة. استفاد يعقوب السروجي من غنى الألفاظ لديه فجاءت الكلمات مثل شلال غزير ينحدر وينحدر فيأخذنا معه. واستفاد من قوة البلاغة عنده، فعرف كيف يتوجه إلى الأشخاص وكأنه يدعوهم لكي يعوا الوضع الذي يعيشون: يا يهوذا... يا قيافا... أيها الشعب الذي صلب ربّه، لماذا تحمّل أولادك ثقل خطاياك. واستفاد من الصور فجمع هذا العالم مع العالم الآتي، وما نعرفه على الأرض مع ما هو في السماء، خصوصاً في الكلام على يسوع حين يهينه اليهود ساعة يرتعب منه السرافيم والكروبيم.

قرأنا مقالاً شرح فيه السروجي نصوص الآلام ليستخلص العبرة من أجل المؤمنين. فما كان في الماضي يعيشه المؤمن اليوم. وإن توسّع في شخص بطرس أو يوحنا أو يهوذا، فلكي يقدم لنا مثلاً نقتدي به. بطرس خطئ وتاب. يهوذا أخذ مالا كفاه لكي يشتري جبل المشنقة. يوحنا يمثل البتولية

التي اسمها القداسة في معناها الاصلي، أي الانقطاع عن العالم دون المسّ بعظمة الزواج.

قرأنا مقالاً برز فيه الكتاب المقدس، منذ آدم إلى يسوع المسيح مروراً بتاريخ الشعب العبراني مع عبارة العجل الذهبي في سيناء. والخيانات المتعددة التي تدعى «الزنى والفجور» في الكتاب المقدس. هذه «العروس» التي اعتادت أن تخون الرب منذ بداية عهدها معه، توّجت سلوكها بما فعلته مع الابن الوحيد: قدّم لها الخيرات الكثيرة فبادلته الشرّ بالخير. لهذا خسرت مقامها، فحلّت محلها الكنيسة الارامية، السريانية، التي بشرها توما الرسول. هي أخذت ثياب يسوع يوم الصلب فبدت في عريها مثل آدم بعد الخطيئة. أما الأم فأخذوا الرداء الذي لم يتمزق ودلّوا على وحدة جسد المسيح.

قرأنا مقالاً برز فيه اللاهوت البولسي مع التشديد على التبرير بالايمان على أن تأتي الأعمال فيما بعد. أو إن هي لم تأت، فالرب يكمل نقص الخاطيء التائب. ذاك كان وضع لصّ اليمين. «اذكري» فذكره يسوع وما أراد له أن ينتظر. «اليوم تكون معي». وفي أي حال، حياة المؤمنين تدخل في التدبير الالهي الذي يحوّل السرّ إلى خير من أجل أحبّاء الرب. أنكر بطرس يسوع، ولكن انكاره هذا، كان في مخطط الله الذي يريد لابنه أن يمضي وحده إلى الصلب.

قرأنا ما تركه لنا مار يعقوب السروجي، أسقف بطنان «في صلب ربنا يسوع المسيح». أشرنا إلى بعض الأمور وتركنا للقارئ أن يكتشف هذا الغنى الغزير الذي يجعلنا نرافق يسوع في أسبوع آلامه كل سنة، لكي نكون معه في قيامته ساعة هو يشاء.

## الفهرس

٥	..... المقدمة
٧	..... الفصل الأول: اثنين الحاش
٩	..... - المقدمة
١٢	..... - أعمال يسوع خلال حياته العلنية
١٤	..... - العيد والأعياد
١٧	..... - يوم الخميس والفصح الجديد
١٩	..... - غسل الأرجل وتواضع الرب
٢١	..... - دعوة إلى التواضع
٢٣	..... - يسوع وسمعان بطرس
٢٦	..... - بين بطرس ويهوذا
٣٠	..... - الحمل الفصحى والأعشاب المرة
٣٥	..... الفصل الثاني: ليل الثلاثاء
٣٧	..... - ضياع لدى التلاميذ
٣٨	..... - من يسلم يسوع
٤٠	..... - سمعان ويوحنا، القداسة والبتولية
٤٢	..... - وسأل سمعان يوحنا
٤٤	..... - سمعان ونكران المسيح

- ٤٦ ..... بين سمعان ويهوذا
- ٤٩ ..... في العشاء بدأ مهداً ونقض عهد
- ٥٢ ..... الخبز والخمر، الجسد والدم
- ٥٥ ..... عودة إلى يهوذا

### ٥٩ ..... الفصل الثالث: ليل الأربعاء

- ٦١ ..... يهوذا الاسخريوطي
- ٦٣ ..... تنازلُ الله
- ٦٤ ..... بين الشيطان ويهوذا
- ٦٧ ..... يهوذا الماكر
- ٦٨ ..... المسيح المتواضع
- ٦٩ ..... الصلاة في البستان
- ٧٠ ..... كأس الآلام
- ٧٣ ..... أمام الموت
- ٧٦ ..... عرق المسيح

### ٧٩ ..... الفصل الرابع: ليل الخميس

- ٨١ ..... وتوجه يسوع إلى الموت
- ٨٢ ..... ووصل يهوذا
- ٨٣ ..... وقبل يسوع
- ٨٥ ..... وقال له: سلام يا معلّم
- ٨٧ ..... لا مجال للعنف

- ٨٩ ..... - غيرة وكذب، سمعان ويهوذا
- ٩٠ ..... - وشفى يسوع أذن العبد
- ٩٣ ..... - عناية ابن الله بالخلقة
- ٩٦ ..... - الحرية والعبودية
- ٩٩ ..... الفصل الخامس: ليل الجمعة
- ١٠١ ..... - ضرب الراعي
- ١٠١ ..... - فهرب سمعان وأنكر
- ١٠٤ ..... - الرب أمام الآلام
- ١٠٦ ..... - أمام هيرودس
- ١١٠ ..... - أمام بيلاطس
- ١١٤ ..... - الجماعة اليوم وجماعة العجل الذهبي
- ١١٦ ..... - كما أحسن الآب للجماعة، كذلك الابن
- ١١٧ ..... - برأبا صورة آدم
- ١١٩ ..... - قيافا يتنبأ
- ١٢١ ..... - يسوع الحمل والصامت
- ١٢٣ ..... - لباس يسوع
- ١٢٥ ..... - اكليل الشوك
- ١٢٧ ..... - القصبة في يد الديان
- ١٢٩ ..... - البصاق على يسوع
- ١٣١ ..... - قيافا عظيم الكهنة



## الفصل السادس: يوم الجمعة ..... ١٣٧

- ولطم العبدُ يسوع ..... ١٣٩

- أمام بيلاطس ..... ١٤١

- امرأة بيلاطس ..... ١٤٢

- المذنب في آلام يسوع ..... ١٤٥

- الجلد بالسياط ..... ١٤٨

- يهوذا ..... ١٥١

- سمعان بطرس ..... ١٥٣

- بنات أورشليم ..... ١٥٥

- المسيح والنبوءات ..... ١٥٦

- الروماني والعبراني ..... ١٥٨

- يسوع وشجرة الحياة ..... ١٥٩

- يسوع ملك اليهود ..... ١٦٠

- بنت العبرانيين ..... ١٦٢

- موسى ..... ١٦٤

## الفصل السابع: ليل السبت ..... ١٦٧

- على الجلجلة ..... ١٦٩

- لص اليمين ..... ١٦٩

- صرخ يسوعُ فارْتَجَّتْ المسكونة ..... ١٧٣

- حجاب الهيكل ..... ١٧٦

- الطَّعْنُ بالرمح ..... ١٧٧

- ١٧٩ ..... - الصمتُ أمام السرِّ
- ١٨٠ ..... - موقف اليهودي
- ١٨٢ ..... - من الفردوس إلى جمعة الآلام
- ١٨٣ ..... - في الجنة، يوسف الرامي وآدم
- ١٨٤ ..... - يسوع في الشبول
- ١٨٦ ..... - فرحة الأبرار في الشبول
- ١٨٧ ..... - آدم وحواء

١٩١ ..... الفصل الثامن: ليل أحد القيامة

- ١٩٣ ..... - يونان النبي وشمشون
- ١٩٤ ..... - حراسة القبر
- ١٩٥ ..... - استقبال يسوع
- ١٩٧ ..... - القيامة
- ١٩٩ ..... - لا حاجز أمام يسوع
- ٢٠٠ ..... - النسوة عند القبر
- ٢٠١ ..... - الملاكان
- ٢٠٢ ..... - آدم ومريم المجدلية

٢٠٧ ..... الخاتمة

٢٠٩ ..... الفهرس

## ينابيع الإيمان

مجموعة تصدر عن الجامعة الأنطونية ، فنتمدّم  
النصوص الآبائية ، في كنيسة انطاكية ، سواء  
السريانية منها أو اليونانية .

ظهر منها :

- ٢٠٠٢ ١- نرساي ، عظات في الخلق
- ٢ٰ٠٢ ٢- نرساي ، أساك إنجيلية
- ٢٠٠٢ ٣- نرساي ، ميامر في الأعياد
- ٢٠٠٢ ٤- نرساي ، ميامر ليتورجية
- ٢٠٠٣ ٥- يعقوب السروجي ، عظات قول النبي إيليا
- ٢٠٠٣ ٦- يعقوب السروجي ، عظات قول اليسع النبي
- ٢٠٠٤ ٧- يعقوب السروجي ، مقابلات مع الشعب اليهودي
- ٢٠٠٤ ٨- إفرام السرياني ، أناشيد الصوم والفطير والصلب والقيامة
- ٢٠٠٥ ٩- يعقوب السروجي ، في مركبة حزقيال وفي السيل الجاري من الهيكل
- ٢٠٠٥ ١٠- يعقوب السروجي ، من الخلق والخطيئة إلى الفداء
- ٢٠٠٥ ١١- يعقوب السروجي ، الأيام السبعة
- ٢٠٠٥ ١٢- إفرام السرياني ، بين مائدة ومائدة
- ٢٠٠٦ ١٣- يعقوب السروجي ، رؤى دانيال
- ٢٠٠٦ ١٤- إفرام السرياني ، في الكنيسة أو الجهاد المسيحي

التوزيع : - دير مار روكز - الدكوانه  
ص.ب: ٥٥٠٣٥ بيروت ، لبنان

- المكتبة البولسية

شارع القديس بولس - ص.ب: ١٢٥  
٥٠١٠ جونية ، لبنان